AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2158) - السنة (52) ذو الحجة 1442هـ / 1 اغسطس 2021م

بمناسبة الذكرى الـ 31..

جنود مجهولون في محنة الغزو

التعليم عن بُعد..

ضرورة فرضتها الجائحة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

تونس..

انقلاب من نوع آخر

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك
يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:
- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97228290

الرعايات الوقفية

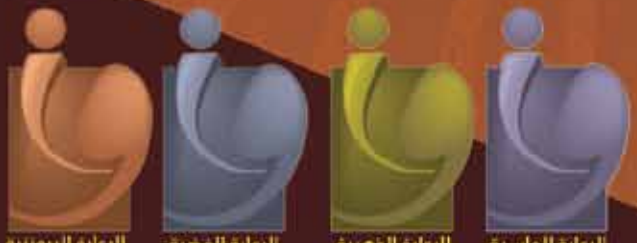

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2158) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.

الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التعليم عن بُعد.. ضرورة فرضتها الجائحة

- الكويت تقرر عودة الحياة إلى طبيعتها مع الاحتراز 6
- في ذكرى الغزو.. شهداء جمعية الإصلاح الاجتماعي ملاحم من نور 8
- المادتان (80) و(88) من الدستور التونسي تحسمان الانقلاب 32
- طبول الحرب تدق في ليبيا بسبب الانقلابي حفتر والخلاف المصري التركي 38
- خبير دولي بإستراتيجيات المياه: سد إثيوبيا مؤامرة كبرى و«إسرائيل» مستفيدة 40
- كيف أحمي ابنتي من الانحراف ونحن ببلاد المهجر؟ 62

مقالات

خير الأهم! د. يوسف السند 21

مجيب الرحمن مؤسس بنغلاديش.. شهوة الدم والانفصال! أ.د. حلمي محمد القاعود 48

انقلاب تونس المتحور مرزوق فليح الحربي 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾

(الأحزاب)

ذكرى الغزو العراقي الغاشم.. والدروس المستفادة

تمر علينا هذه الأيام الذكرى الـ31 للغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، عندما اجتاح الجيش العراقي بقيادة المجرم صدام حسين الكويت، فجر يوم الخميس الثاني من أغسطس 1990م، في عملية غادرة لن ينساها التاريخ في محاولة لطمس هويتها ومحو كيانها ووجودها.

ومنذ اللحظات الأولى للاحتلال العراقي، أعلنت الكويت قيادة وشعباً رفضها لهذا العدوان السافر، ووقف أبناؤها في الداخل والخارج صفاً واحداً إلى جانب قيادتهم الشرعية، ولم يجد المحتل كويتياً واحداً يخون الوطن ويقبل بالاحتلال.

وهذا الغزو الغاشم كان سبباً في غالبية النكبات التي تعرضت لها الأمة.

فبالإضافة لما سببه هذا الغزو الهمجي من تدمير لجزء كبير من مقدرات الكويت والدول الخليجية (في عملية التدمير ثم إعادة البناء، والفاتورة الكبيرة للتحرير)، فإنه تسبب في تراجع القضية المركزية للأمة الإسلامية؛ ألا وهي قضية فلسطين أرض الإسراء والرباط، بعد أن أوجد شرخاً في الأمة، وضعفت وتفككت طبقاً لموقفها من الغزو العراقي الغاشم، واهتزت الثقة فيما بين الدول العربية، واخترق العدو الصهيوني صفوفها، وقام بتحييد غالبية الدول العربية والإسلامية (ناهيك عن الدول التي تدعمه سراً)، واستفرد بكامل الدولة الفلسطينية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، لافتراسها، فأصبح يعيث فيها فساداً دون أن يردعه أحد.

تتبقى الدروس والعبر التي نخلص بها من غزو صدام الغاشم للكويت، ويأتي على رأسها أن الاستبداد والدكتاتورية تسببتا في قيادة المنطقة إلى حروب مدمرة، وأن الشعوب مطالبة بمقاومة الاستبداد والطغيان والدكتاتورية التي تؤدي إلى هلاك الأمم.

ومن الدروس المستفادة أيضاً، وفاء أهل الكويت جميعهم وبمختلف طوائفهم، وفئاتهم للدفاع عن الحق والوقوف مع الشرعية، والتضحية بالغالي والنفيس، ولم يجد المعتدي أي تعاطف من أي كويتي محب لبلده.

وأن الجيش العراقي عندما غزا الكويت لم يفرّق بين أحد، ومن ينظر إلى أسماء الشهداء يجدهم من مختلف فئات المجتمع، لذلك نحن بأمسّ الحاجة اليوم للوحدة الوطنية مرة أخرى.

وأن العمل الإنساني والخيري الذي تقدمه الكويت كان له أثر إنساني كبير في مواجهة الغزو، وأنه خير من يدافع ويتحدث عن الكويت، وهو إحدى أدوات قوة الكويت الناعمة، ويجب أن يتم دعمه، لا محاربته بادعاءات باطلة.

حفظ الله الكويت والأمة الإسلامية من كل مكروه وسوء.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

الكويت

مع استثناء التجمعات بأنواعها..

الكويت تقرر عودة الحياة إلى طبيعتها مع الاحتراز

قرر مجلس الوزراء عودة البلاد إلى الحياة الطبيعية، واعتمد فتح جميع الأنشطة باستثناء التجمعات بأنواعها، بما في ذلك إقامة المؤتمرات وحفلات الزفاف والمناسبات الاجتماعية، إلى جانب اعتماده فتح جميع الأنشطة الخاصة بالأطفال بدءاً من أول سبتمبر المقبل، كما تم السماح لغير الكويتيين بالدخول إلى البلاد اعتباراً من بداية أغسطس الجاري بشرط تقديم ما يثبت التحصين إلكترونياً.

وذكر رئيس مركز التواصل الحكومي الناطق الرسمي باسم الحكومة، طارق المزرم، أن القرارات تضمنت قصر دخول الأنشطة المتنوعة على المحصنين فقط، على أن يسمح لغير المطعمين بدخول الصيدليات والأسواق الموازية والجمعيات التعاونية، فضلاً عن منافذ التسويق الغذائية والتموينية.

وعن فتح الطيران المباشر، أوضح أنه تقرر السماح بتسيير رحلات مباشرة إلى المغرب والمالديف اعتباراً من أول أغسطس الجاري، لافتاً إلى أنه لا قرار حتى الآن بشأن فتح الطيران المباشر مع مصر.

وأضاف أن شرط دخول البلاد للمقيمين يتمثل في حصول كل منهم على جرعتين ضد «كورونا»، مشدداً على أنه لن يتم اعتماد أي شهادات ورقية للتطعيم، إلا عن طريق وزارة الصحة في الدول القادم منها هؤلاء المقيمون عبر التسجيل الإلكتروني المعتمد.

إجراءات السفر

وفي سياق تطبيق قرارات مجلس الوزراء، أصدر نائب المدير العام لشؤون مطار الكويت صالح الفداغي تعميماً إلى شركات الطيران حدد فيه الإجراءات الجديدة للسفر؛ بحيث يتم تطبيق الحجر المنزلي أسبوعاً على جميع المسافرين القادمين إلى الكويت المحصنين من تاريخ وصولهم البلاد.

وعن مغادرة المواطنين الكويت، شدد التعميم على عدم السماح بالسفر إلا للمحصنين بأحد اللقاحات المعتمدة لدى البلاد، وظهور اللون الأخضر بتطبيقي «مناعة» و«هويتي»، على أن يستثنى من ذلك الفئات العمرية غير الخاضعة للتطعيم، والحاصلون على شهادة معتمدة من وزارة الصحة تفيد بتعذر حصولهم على اللقاح لأسباب صحية، والحوامل شريطة حصولهن على شهادة إثبات الحمل صادرة ومعتمدة من «الصحة»، وشدد على ضرورة حصول الكويتيين على تأمين صحي طوال فترة وجودهم خارج البلاد، مع تغطية هذا التأمين لعلاج الإصابة بـ«كورونا».

وبشأن القدوم إلى البلاد، أكد التعميم عدم قبول أي راكب قادم إلا بعد حصوله على شهادة فحص «PCR» سلبية تثبت خلوه من الفيروس شريطة أن تكون سارية المفعول (72 ساعة من إجراء الفحص إلى صعوده على الرحلة)، وألا تظهر عليه أي أعراض مثل الرشح والعطاس وارتفاع درجة الحرارة والكحة.

وعن المواطنين وأقاربهم من الدرجة الأولى والعمالة المرافقة لهم، أوضح الفداغي أن المحصنين الذين تلقوا اللقاح داخل الكويت، ويظهر لهم اللون الأخضر بـ«مناعة» أو «هويتي»، يستكملون التسجيل بتطبيق «شلونك» ومنصة «كويت مسافر».

أما المحصنون في الخارج باللقاحات المعتمدة في الكويت؛ فعليهم أن يعتمدوا شهادة تلقي اللقاح عن طريق رفعها على موقع «الصحة»، ويستكملوا التسجيل بـ«شلونك» و«كويت مسافر».

وأوضح التعميم أن غير المحصنين، الذين يظهر اللونان الأحمر أو الأصفر لهم بتطبيقَي «مناعة» و«هويتي» يستكملون التسجيل في تطبيق «شلونك» ومنصة «كويت مسافر» على أن يسددوا قيمة فحصَي «PCR» وإجراء أحدهما عند الوصول للكويت، والآخر باليوم السادس من الحجر المؤسسي، إلى جانب دفع قيمة حجرهم 7 أيام مؤسسياً لدى أحد الفنادق المحلية المعتمدة بالمنصة.

وأضاف: في حال ثبوت الخلو من «كورونا» تُستكمل مدة الحجر 7 أيام أخرى بالمنزل، ويستثنى من الحجر المؤسسي الفئات المعفاة منه، مؤكداً أن المتلقين بالخارج للقاح غير معتمد في الكويت يعاملون معاملة غير المحصنين.

أما غير الكويتيين، فأشار نائب المدير العام لشؤون مطار الكويت إلى أن المتلقين للقاح داخل الكويت، وبعد ظهور اللون الأخضر بتطبيقي «مناعة» و«هويتي»، فيستكملون التسجيل في «شلونك» و«كويت مسافر»، ويطبق عليهم حجر منزلي أسبوعاً من تاريخ الوصول إلى الكويت.

وذكر أن المحصنين المتلقين للقاح معتمد خارج الكويت عليهم اعتماد شهادة التطعيم عبر رفعها على موقع وزارة الصحة، على أن يثبتوا تطعيمهم إلكترونياً قبل الصعود إلى الطائرة وعند الوصول من خلال إمكانية التدقيق الإلكتروني (QR-Code) بالكويت، مع استكمال التسجيل في «شلونك» و«كويت مسافر»، لافتاً إلى أنه

يُمنع السفر دون تحصين وظهور اللون الأخضر بتطبيقي «مناعة» و«هويتي» مع استثناء الصغار والمعفيين من التطعيم

يمكن الإعفاء من الحجر المنزلي أسبوعاً بإجراء فحص «PCR» داخل الكويت وسلبية نتيجته

انتقاد نيابي لتطبيق «كويت مسافر» بعد فشله في تحقيق الهدف منه وتسببه بمشكلات كثيرة للمسافرين

يطبق على الجميع حجر منزلي أسبوعاً من تاريخ وصولهم إلى الكويت.

وأشار نائب المدير العام لشؤون مطار الكويت في التعميم إلى أنه في حالة رغبة أي من الفئات السابقة في إنهاء حجره المنزلي فعليها إجراء فحص «PCR» واحد، داخل الكويت خلال فترة الحجر، وإذا ظهرت نتيجته سلبية فيمكن للشخص إنهاء حجره المنزلي.

الفئات المستثناة

وعن الفئات المستثناة من الحجر المؤسسي، أوضح التعميم أنها تتمثل في البعثات الدبلوماسية والدبلوماسيين المعتمدين لدى الكويت وأقاربهم من الدرجة الأولى (زوج - زوجة - أبناء) سواء منفردين أم مجتمعين، وعمالتهم المنزلية المرافقة لهم بشرط إبراز الهويات الخاصة بهم، إضافة إلى المرضى الكويتيين المبتعثين للعلاج بالخارج ومرافقيهم بعد انتهاء فترة العلاج شريطة وجود شهادة دالة على ذلك صادرة من المكتب الصحي الكويتي في الدولة مقر تلقي العلاج.

وذكر أن الفئات المستثناة تشمل أيضاً الكوادر الطبية والأهلية وأقاربهم من الدرجة الأولى (زوج - زوجة - أبناء) سواء منفردين أو مجتمعين، وعمالتهم المنزلية المرافقة لهم، بشرط إبراز الهويات الخاصة بهم، إلى جانب القاصرين المسافرين بدون مرافق.

هذا، وقد فرض انتشار وباء «كورونا» في الكويت طرقاً جديدة في التعاملات اليومية تعتمد بالأساس على التكنولوجيا التي تمكن الناس من الحصول على الخدمات من دون الحاجة للتنقل أو الوجود في أماكن مكتظة وفي إطار البروتوكولات الصحية المعمول بها في بلدانهم.

وفي هذا الإطار، أطلقت الحكومة تطبيق «كويت مسافر» ليسهل على المسافرين تسيير أمورهم عن بُعد، مراعاة لإجراءات الوقاية من تفشي الوباء، لكن يبدو أن هذا التطبيق لم يحقق المرجو منه، وإنما تسبب في مشكلات كثيرة لكويتيين انتهى بهم الأمر عالقين في المطارات، حسب ما يقول مواطنون ونواب؛ ما أدى إلى انتقاد عدد من النواب للتطبيق ومطالبة الحكومة بإلغائه بعدما نتجت عنه أضرار وتعقيدات للمسافرين.■

لقد سطر رجال الكويت كلهم ملاحم بطولية في مواجهة الغزو العراقي الغاشم، وكان لرجال جمعية الإصلاح الاجتماعي بطولاتهم المميزة التي شهد بها القاصي والداني التي تم توثيقها مشاهدة وكتابة.

وفيما يلي نقف مع بعض من قدمتهم جمعية الإصلاح من شهدائها في أثناء هذا الغزو الغاشم:

كتب- عادل العصفور:

في ذكرى الغزو العراقي الغاشم

شهداء جمعية الإصلاح الاجتماعي.. ملاحم من نور

نايف مجلعد المقبول العجمي

ولد نايف مجلعد في 17 جمادى الأولى 1375هـ/ 1 يناير 1956م بمنطقة أبو حليفة، ونشأ بين أبوين صالحين، وكان متفوقاً في دراسته بجميع المراحل الدراسية؛ حيث درس الابتدائية والمتوسطة في مدرسة أبو حليفة المشتركة للبنين، ثم درس الثانوية في ثانوية الفحيحيل بالقسم العلمي، ثم ابتعث إلى القاهرة عام 1974م للتخصص في الهندسة الكيميائية، وأثناء دراسته حفظ القرآن على يد أحد المشايخ في القاهرة.

عمل بعد تخرجه في الإدارة العامة لمنطقة الشعيبة الصناعية مهندساً كيميائياً، ثم انتقل لوزارة التربية للعمل بالمعهد الديني مدرس علوم، كما عمل إماماً وخطيباً متطوعاً في عدة مساجد، وكان يؤم المصلين في صلاة التراويح بشهر رمضان.

مواقفه أثناء الغزو:

عرف الشهيد نايف بمواقفه البطولية في أثناء الغزو؛ حيث كان يصر على القيام بما يمليه عليه واجب الوطنية؛ ومن هذه المواقف:

1 - الذهاب للعمل تثبيتاً للناس:

في أثناء الغزو ورغم خطورة الموقف واغتيال الكثير من المواطنين، كان يصر على الذهاب لمقر عمله بمحطة الزور، وكان أهله يحاولون منعه من ذلك، لكن كان يصر على ذلك، حتى لا تنقطع الكهرباء والماء، وحتى يثبت المواطنين للمكوث في الكويت.

2 - النصر أو الشهادة:

يروي عنه مبارك صنيدح، النائب البرلماني السابق، أنه نام عنده أثناء الغزو، فكان يقوم الليل، ويقول في دعائه: «اللهم ارزقني النصر والشهادة»، فكان يرد عليه مبارك: «كيف يجمع الاثنين معاً؟!»، فيرد عليه: «ما على الله شيء صعب»، وقد حقق الله له ما يريد فرأى تحرير الكويت، ونال الشهادة.

3 - حفظ الأمانات:

أثناء الغزو أودع الكثير من زملاء العمل في محطة الزور من غير المواطنين أماناتهم عنده، قبل مغادرتهم الكويت خوفاً من السرقة، فأتى بودائعهم إلى البيت ووضعها في الخزنة الحديدية، وعندما استشهد، جاء أحد زملائه بالعمل وأعطيت له هذه الودائع وأرجعها إلى أصحابها.

استشهاده:

في يوم الثلاثاء 1991/2/26م، يوم التحرير في فترة الظهر، أعلنت الحكومة لحاجتها للمهندسين والفنيين للالتحاق بمقار عملهم، وما كان منه إلا المبادرة، وأثناء توجهه لمقر عمله أراد تعبئة سيارته بالبنزين في منطقة صبحان، وأثناء اتجاهه إلى محطة البنزين، شاهده بعض فلول الجيش العراقي، فأطلقوا عليه الرصاص، فأصابته رصاصة في رأسه، فانحرفت السيارة واصطدمت بسياج المطار، وظلت قابعة في مكانها منذ الثلاثاء حتى يوم الجمعة؛ حيث عثر عليه الحرس الوطني السعودي، ونقلوه إلى مستشفى العدان.

وقال الضابط السعودي الذي عثر عليه: إنه رآه وكأنه نائم، وشممنا رائحة طيبة، وعندما نقلوه إلى المشرحة ذهب له سعد شبيب العجمي، شقيق زوجته، فرفع الغطاء عن وجهه، فرآه كأنه نائم ولم يتغير وجهه ولا لونه، اللهم إلا بعض أثر من الدم جهة الرأس.

ولما أخذوه للدفن مس الكفن جهة الرأس، حيث يقسم سعد العجمي بأنه عندما مسح الدم بالمناديل شم فيه رائحة الطيب، فذهل لما رأى من هذه الكرامة، وقد حضر عدد كبير من المواطنين لتشييع جنازته، رحمه الله رحمة واسعة.

طارق محمد أحمد الياقوت

ولد طارق محمد الياقوت في 23 رجب 1384هـ/ 27 نوفمبر 1964م، بمنطقة الدعية، وله 5 إخوة، كان هو أصغرهم.

درس الابتدائية في مدرسة ابن سينا، والمتوسطة في مدرسة الشعب، والثانوية في ثانوية أحمد بشر الرومي، ثم دخل كلية

www.mugtama.com

الشريعة بجامعة الكويت، وبعد تخرجه عمل مدرساً للتربية الإسلامية بالمعهد الديني، ثم انتقل إلى ثانوية صالح الرويح في العارضية.

عرف في حياته بالجدية منذ صغره؛ فكان متميزاً، وجاداً في دراسته وعمله وأخلاقه وعلاقاته، ودائماً يسعى إلى معالي الأمور، ولا يعرف الكسل والتواني؛ فعندما كان يُكلَّف ببعض الواجبات العلمية أو الدعوية كان أسبق أقرانه، بل ويبادر ببعض الأمور قبل أن يُكلَّف بها.

استشهاده:

في 17 المحرم 1411هـ/ 8 أغسطس 1990م، اتصلت والدته بأخيه عادل، وأخبرته بأن العراقيين قبضوا على طارق؛ لأنه ذهب مع صديقه مشعل الخليفي يصوران بالفيديو لتوثيق جرائم الاحتلال، ثم قبض عليهما، وانتظر أهله يومي الخميس والجمعة، حتى تأكد لهم أنه رحل إلى العراق، وسمعت والدته بأنه في الموصل فذهبت إلى الموصل، ولم تعثر عليه، حتى يوم التحرير، وكان قد التقاه أحد الأسرى الهاربين وأخبر بأنه رآه في أحد السجون، لكنه بعد كل هذه الفترة تأكد أنه استشهد رحمه الله.

مشعل إبراهيم يوسف الخليفي.. الأسير الشهيد

ولد مشعل إبراهيم في 29 رمضان 1385هـ/ 1 فبراير 1965م، بمنطقة الشعب في عائلة محافظة.

درس في روضة أسامة بن زيد، والابتدائية في مدرسة علي بن أبي طالب، والمتوسطة في مدرسة الشعب، والثانوية في أحمد بشر الرومي، ثم التحق بكلية التربية الأساسية تخصص علوم.

كان من الشباب الأذكياء المتميزين بالهمة العالية؛ فكان من أوائل المحافظين على الدروس العلمية، كما كان حريصاً منذ صغره على صلاة الجماعة في بيوت الله، وكان يحث أصدقاءه وأشقاءه على الصلاة في المسجد.

بعد تخرجه في كلية التربية الأساسية عمل مدرساً في إحدى مدارس منطقة الجهراء التعليمية.

نشاطه الدعوي:

كان يعمل على تربية أشقائه الصغار، بحثهم على الصلاة، وترغيبهم بالصحبة الصالحة، وقد كسب ثقة الكثير من الطلبة سواء أيام الدراسة الثانوية أو الجامعية، والكثير من شباب المنطقة وكذلك شباب المسجد الذي كان يصلي فيه.

القدوة الحسنة:

كتب عنه خالد الشطي: «عرف مشعل إبراهيم الخليفي منذ صغره بالتزامه الديني وأخلاقه العالية وحسن تعامله مع الآخرين، وحرصه على صلاة الجماعة في المسجد، ودعوة أبناء منطقة الشعب وزملاء الدراسة لحضور الدروس الدينية وحلقات القرآن الكريم في المساجد وفي مسجد المدرسة، والأنشطة الثقافية والرياضية التي يقيمها شباب مساجد المنطقة، وكان نشيطاً في دعوة أصدقائه للالتزام الديني وحضور

الأنشطة، فلم يعرف رحمه الله ما يسمى بفترة المراهقة عند الشباب، حيث نشأ منذ نعومة أظفاره على طاعة الله وريادة المساجد.

وكان نموذجاً للشاب المثالي والقدوة الحسنة لدى أقرانه في الدراسة والعلاقات الاجتماعية المتميزة والأخلاق العالية وتدينه وبعده عن أصدقاء السوء».

استشهاده:

في 9 أغسطس 1990م، خرج بكاميرته لتوثيق جرائم الجيش العراقي، فتم أسره، ورغم سفر والدته إلى بغداد للبحث عنه لم تستطع الوصول إليه، ومنذ ذلك الوقت اعتبر أسيراً، وسجل في مكتب الشهيد في قائمة الأسرى، حتى عام 2015م أصدر القضاء حكماً بوفاته، وأعلن رسمياً وفاته، وما يترتب عليه من أحكام حتى وصل رفاته بتاريخ 2020/11/22م، وتم دفنه بتاريخ 2020/11/25م، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

يوسف خاطر حسن الصوري

ولد يوسف خاطر بمنطقة الشرق في 7 ربيع الأول 1378هـ/ 21 سبتمبر 1958م، وقد ترعرع في طفولته بين منطقة حولي، وفي بداية شبابه بمنطقة الصليبيخات والدوحة.

بدأ دراسته في روضة بغداد بحولي، ثم درس المرحلة الابتدائية في مدرسة عبدالعزيز الرشيد بالنقرة، والمرحلة المتوسطة في مدرسة الفرزدق بالفحيحيل، ثم الثانوية في مدرسة ثانوية الدوحة، ثم

التحق بعدها بمعهد المعلمين بقسم اللغة العربية والتربية الإسلامية، حتى حصل على دبلوم تربية وآداب من كلية التربية الأساسية عام 1980م.

بعد تخرجه عمل مدرساً للتربية الإسلامية واللغة العربية ببعض المدارس، حتى استقر بمدرسة مرشد محمد سليمان الابتدائية للبنين في الدوحة.

دوره الدعوي:

كان من قدر الله العظيم به أن هيَّأ له الظروف للتعرف على الصحبة الصالحة من شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهو في بداية مراهقته؛ فكان لذلك أثر كبير في صياغة شخصيته الإيمانية والتربوية والثقافية.

إنتاجه العلمي:

عرف بحبه للقراءة والتأليف؛ حيث قرأ «في ظلال القرآن» لسيد قطب كاملاً، وصنف له فهرساً دعوياً خاصاً، كما قرأ «سير أعلام النبلاء» للذهبي، وهو نحو 23 مجلداً، وصنف فيه كتاباً سماه «فوائد متنوعة من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي».

وقد ألف كتاب «أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية»، جمع فيه ما يقارب 57 موقفاً، وألَّف كذلك كتاب «الفوائد»، جمع فيه فوائد كثيرة متنوعة، وكتاب «مواقف نسائية»، جمع فيه الكثير من المواقف النسائية القديمة والحديثة، وكتاب «قصص واقعية».

أبرز المواقف في فترة الغزو:

أثناء الغزو العراقي، ظهرت صفات المعدن الأصيل في شخصية يوسف رحمه الله؛ حيث رفض مغادرة الكويت، وفضل البقاء لخدمة الناس، وتقديم كل ما يستطيع لتثبيتهم لإزالة الظلم الذي وقع على بلده؛ فقد كان ممن يوزعون الخبز على أهل المنطقة بسيارة الجمعية رغم تطاير الرصاص من فوقه، لكنه كان مصراً على أداء هذا الواجب؛ فكان مشغولاً بخدمة الناس، والتخفيف من مصابهم الجلل؛ فتارة كان يبحث عن صيدلي يعمل في المستوصف، وتارة يسأل عن سرداب يؤوي أهل المنطقة وقت القصف، وكان بين هذا وذاك مستمراً في عمليات التموين، خاصة للأسر التي ليس لها عائل، واستمر كذلك حتى اعتقل في 9 سبتمبر 1990م.

استشهاده:

كانت وفاته تتلاءم مع ما كان يسعى إليه؛ فقد اعتقل من قبل الجيش العراقي بسبب نشرة «المرابطون»؛ حيث كان رحمه الله أحد الذين يقومون بتوزيعها، وعند التحقيق، اعترف بأنه كان يوزعها، فتم اعتقاله شهراً كاملاً رغم محاولات أهله للوصول إليه بكل الطرق والوسائل للإفراج عنه دون جدوى، وفي 7 أكتوبر 1990م، سُمع صوت إطلاق نار بالقرب من منزل أهل زوجته، وبعد فترة خرجت أخت زوجته فرأته شهيداً أمام المنزل.

ويروي من حضر جنازته أنه دفن وهو ينزف دماً رغم أنه كان قد مات منذ 5 أيام، وكان جسده طرياً، وله رائحة ذات عطر مثل المسك الأبيض، كما تروي زوجته وأختها.

عبدالرزاق مبارك الفوزان

ولد عبدالرزاق في 22 شعبان 1372هـ/ 6 مايو 1953م، بمنطقة القبلة، ثم استقرت عائلته في كيفان، وكان والده رجلاً صالحاً، وحريصاً على المسجد، حتى إنه كان يطلق عليه «حمامة المسجد».

درس الابتدائية والمتوسطة في مدرسة الخليل بن أحمد، والثانوية في كيفان، ثم ابتعث إلى القاهرة لدراسة الهندسة المدنية، وحاول أن يكمل دراسته للماجستير في الولايات المتحدة لكنه لم يكمل.

بعد تخرجه عمل في البلدية مهندساً مدنياً ومشرفاً على الخرائط، واستمر في هذا العمل حتى بداية الغزو، حتى أخذ أسيراً، وكان عضواً في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأحد المؤسسين للنشء، وقد رافق د. عبدالرحمن السميط في إحدى رحلاته إلى أفريقيا.

حبه للدعوة:

كانت الدعوة تمثل له كل شيء؛ فملكت عليه كل حياته، حتى إنه اختار زوجته لتكون داعية صالحة من بيت صالح، وكان أثره في الدعوة واضحاً، وكان من أكبر همومه أن يحبب الدعوة لأبنائه، ويربطهم بها، وكان من المؤسسين للناشئة، وحرص على توعيتهم، وكان إذا تحجبت إحدى الفتيات من العائلة يشجعها ويعطيها هدية تحفيزاً لها ولغيرها.

استشهاده:

كان حريصاً على الشهادة في سبيل الله، ودائماً يحدّث زوجته بحبه للشهادة، ويتمناها، بل منذ أن تزوج في نهاية السبعينيات، وكان دائماً يدعو «اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك».

وفي أثناء الغزو العراقي، توفيت والدة أحد أصدقائه، فأخبر زوجته بأنه ذاهب لعزائه، لكنه لم يرجع بعد ذلك، وانتظرت زوجته فلم يرجع، فاتصلت بالشيخ نادر النوري وأخبرته، فقام باتصالاته مع إخوانه، لكنهم لم يصلوا لشيء، ومضى أسبوعان ولم يعلم عنه أحد شيئاً، حتى اتصل أحد الأشخاص من الأسرى الذين تم إطلاق سراحهم، وأخبرهم بأن عبدالرزاق معتقل في السفارة العراقية، ثم انقطعت الأخبار.

وبعد شهر اتصل أحد الضباط العراقيين فقال: إنه بخير، ثم ذهبت زوجته وأمه إلى مخفر كيفان وسألوا فأنكروا أنهم رأوه، ثم انقطعت أخباره حتى التحرير، وتم إطلاق بعض الأسرى من البصرة، وكثير منهم كانوا يذكرون أخباراً طيبة عنه، وبأنه كان يؤم المصلين ويثبتهم، وانقطعت أخباره بعد ذلك، وفي عام 2004م تم العثور على مقبرة جماعية، كان فيها بعض الرفات، وبعد الفحص تبين أنه كان أحد هؤلاء الذين استشهدوا، رحمه الله رحمة واسعة.

يعقوب يوسف الفيلكاوي..
شهيد الخدمات الإنسانية

كان الشهيد يعقوب يوسف أحمد علي الفليلكاوي يعمل قبل الاحتلال مساعد مهندس بوزارة الكهرباء والماء، واستمر في عمله في أثناء الاحتلال استشعاراً لمسؤوليته الوطنية خلال هذه الأزمة التي تمر بها البلاد؛ فحرص على القيام بواجبه بكل همة ونشاط وتفان وتضحية.

كان يرحمه الله محباً لعمل الخير، فتطوع قبل الاحتلال في لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي لدعم المجاهدين والمهاجرين الأفغان.

جهاده واستشهاده:

وفي أثناء الغزو العراقي للكويت، تطوع في العمل الإنساني، فعمل مع متطوعي لجان التكافل بجمعية الرقة، ثم عمل مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي.

وأثناء عمله مع الهلال الأحمر كان يعمل صباحاً في الخدمات الكهربائية ومساء مع الهلال الأحمر.

وفي 16 سبتمبر 1990م، ذهب إلى قاعدة أحمد الجابر لإصلاح عطل كهربائي، وأثناء توصيل التيار الكهربائي للقاطع ذي الضغط العالي، انفجر القاطع انفجاراً قوياً، فالتهمت النيران 45% من جسده، ونقل إلى المستشفى لكنه فارق الحياة إثر هبوط في نبضات القلب وحروق داخلية وصلت لرئتيه.

وبعد استشهاده روت زوجة أخيه أنها بعد توديع زوجته له وعودتها للبيت شمت رائحة مسك تنبعث منها، وحينما سألت عن مصدرها عرفت أنه من دم الشهيد الذي علق بزوجته.■

أوراق مبعثرة

آلام التعرِّي!

أحمد الهولي

من المؤلم أن تخرج من البيت وأنت في الشارع وربما ما زلت لم تتجاوز منطقتك التي تسكنها، فتقع عيناك على فتيات من أبناء جيرانك من أسر كريمة طيبة وهن يخرجن من البيوت بلباس لا نشاهده إلا في الغرب وعلى غير المسلمين!

فتجد تلك الفتاة من أسرة محافظة معروفة، جليلة القدر وذات نسب وحسب، وتجدها كذلك ذات خلق رفيع واحترام ورزانة، إلا أنها انتهكت ما أمر الله به وما وضع له حداً وقيمة في حياتها، والذي يمثل درعاً حصينة لشرفها، وباباً يوصد عن كثير من الشرور؛ ألا وهو الستر والحشمة، مجتازة بذلك حدود الحرام، ومحطمة للعادات الأصيلة التي فطرنا وتربينا عليها، التي تحمل قيماً ومعاني لصيانة الإنسان، فلم يأمرنا الله عز وجل بشيء إلا لحِكَم عديدة علمناها أم لم نعْلَمها، وأيضاً هو اختبار لمحبتنا الحقيقية له، وهي طاعته والانقياد إليه.

نعم، ربما نجد تلك الفتاة فعلاً إنسانة عفيفة نقية، طيبة القلب وحسنة النية، سباقة وباذلة نفسها للخير والعطاء، نعم هي مصلية ولا تترك فروضها ولا تهمل أوقاتها، تصوم وتتسابق لكل بر.. ولكن!

أهملت نظر الله عز وجل لها ولم تستح منه في ذلك، مرتكبة كبيرة من كبائر الذنوب؛ وهي تعري جسدها، لبسها لقصير الثياب، أو لبس ضيق يظهر تفاصيل الجسد، أو كاشفة لذراعيها، أو ترتدي حجاباً ضيقاً ومتزينة تماماً، وكأن أحكام الله وأوامره ليست موجودة في قاموسها السلوكي!

قد تكون هناك عدة أسباب، ومنها حب المرأة للتجمل والتميز في الشكل، أو رغبتها بلفت النظر، أو عادتها بأن تكون متجملة بهذه الصورة من عدة منطلقات تؤمن بها مثل الحرية، وعدم تسلط أحد عليها، ورغبتها بما تريد هي لا كما يريده الناس، وغيرها العديد من الأسباب التي تتفاوت بين الفتيات اللاتي زين لهن الشيطان حسن ذلك العمل السيئ.

وقد تعتقد بعضهن بأنه من المبالغة الشديدة أن الرجل أو الشاب يتأثر عند رؤيتها بهذه الصورة، فهي إما أنها تعلم أو لا تعلم بأن منظرها هذا يؤدي إلا انحراف بعض الشباب والرجال، مؤثراً على سلوكهم وأخلاقهم!

ولا تعلم بأن فعلها هذا يُغضب الله عز وجل، فقد جاء في حديث أبي هريرة المتفق عليه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله عليه»، فالله عز وجل يغار ويغضب على من عصاه وليس أحد أغير منه سبحانه وتعالى.

ربما الكثير من الآباء وأولياء الأمور الصالحين فقد السيطرة على ابنته وفتاته، ولم تطعه في سترها وحجابها، لكن الإنسان لا يكل ولا يمل من النصح والأمر بالمعروف، فالمحبة والرحمة وكثرة ترديد النصح لها سيلين قلبها يوماً من الأيام بإذن الله تعالى، ويسبق ذلك كله الدعاء لها وتحري أوقات الإجابة والإلحاح بذلك.

كما يجب تذكير الفتاة دائماً بحب الله تعالى، فالله عز وجل يحب أهل طاعته ويبغض من يعرف الحرام ويفعله وهم أهل معصيته.

قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور: 31).

لقد جاءت أدلة كثيرة من القرآن والسُّنة تأمر المرأة بأن تستتر وتتحجب ولا تظهر زينتها إلا للمحارم، ونحن هنا في هذه المقالة لسنا بصدد سرد الأدلة، فالوصول إليها سهل لمن أرادت أن تصلح نفسها مع الله عز وجل.

ولنعلم أن الاستهانة بأوامر الله وارتكاب كبائره تضعف قربنا منه، وتثبط همتنا عن طاعته والالتزام بتعاليمه، وتزلزل ثباتنا على الخير والدين.. فاللهم اهدنا للحق وثبتنا على دينك.■

www.mugtama.com

الكويت

جنود مجهولون من المقيمين

جاء إلى الكويت مع عائلته وعمره شهر واحد عام 1962م، يبلغ من العمر 58 عاماً، تلقى تعليمه في الكويت حتى تخرج في جامعة الكويت كلية العلوم وحاسب وإحصاء، كان يعمل في الهيئة العامة للمعلومات المدنية قبل وأثناء الغزو العراقي الغاشم اختصاصي قواعد بيانات، عاش محنة الغزو ولم يغادر البلاد، أتيحت له الفرصة أن يخدم وطنه الكويت الذي عاش وترعرع فيه؛ حيث يرى أنه مدين له بالكثير من الفضل، ولم يقدم له سوى القليل من حقه عليه.

في هذا الحوار، يكشف لنا خبير قواعد البيانات إيهاب يونس (مصري الجنسية) الكثير من الأسرار والأدوار الوطنية التي شارك فيها إبان محنة الغزو العراقي الغاشم للكويت.

خبير قواعد البيانات بالهيئة العامة للمعلومات المدنية إيهاب يونس:

أفشلنا مخطط الغزو العراقي بإتلاف قواعد البيانات وتوثيق خريطة الكويت السكانية

حاوره - محمود المنير:

● كيف استقبلت خبر الغزو؟ وكيف رأيت المشهد في 2 أغسطس 1990م؟

- يوم الغزو ذهبت للعمل كسائر الأيام، لكن لاحظت أن الوضع غير طبيعي، وكان مقر الهيئة في ذلك الوقت يقع في مجمع الرحاب بشارع تونس بمدينة حولي؛ فغادرنا مقر الهيئة في حدود الساعة العاشرة صباحاً، ولم يكن جنود الاحتلال قد وصلوا حولي ولا الأحياء السكنية، وفي عصر اليوم التالي كنت أسمع من منزلي في منطقة الجابرية دوي انفجارات فوق قصر الشعب، عرفت لاحقاً أنها قنابل صوتية.

● متى بدأتم تشاهدون جنود الاحتلال العراقي في المناطق السكنية؟

- تقريباً بعد عصر يوم الجمعة 3 أغسطس 1990م، حيث تمركزوا في المخفر، وسيطروا عليه وعلى الجمعية، وكانت تشكيلات القوات العراقية مختلفة ما بين قوات النخبة (الحرس الجمهوري العراقي)، وقوات الجيش النظامي، ولاحقاً الجيش الشعبي، ثم بدأت تتحكم في الميادين الكبيرة، وجلسنا في البيت قرابة أسبوعين حتى يتبين لنا كيف ستسير الأمور.

● ماذا عن عملك في الهيئة؟ وهل عدت للعمل بعد ذلك؟

- كان المشهد يسوده الاضطراب والفوضى، وكنت أعلم أنه سيتم استدعائي عاجلاً أم آجلاً لطبيعة عملي في الهيئة؛ فقد كنت أعمل اختصاصي قواعد بيانات، واتصلت بالأخ الفاضل مهلهل المضف، وأخبرته بأنني سأذهب للعمل، وأبلغ نائب المدير العام وقتها الأخ مساعد المخيطر، وأبلغني بأن القرار لي، فقلت لهم: من الأفضل الذهاب حتى نعرف ماذا يحدث ونكون على اطلاع على مجريات الأمور، وبالفعل كان في قراري كل الخير، وكنت أتردد شبه يومي بعد الظهر على الأخ مهلهل المضف وأنقل له كل ما يحدث وكل ما يتنامى لمسامعنا من أخبار.

● ماذا عن قواعد البيانات الموجودة في الهيئة؟ هل سيطر عليها العراقيون؟

- في الأسبوع الأول من الغزو اتصل بي مهلهل المضف بتكليف من نائب المدير العام مساعد المخيطر، طالباً مني الحصول على نسخة كاملة من قواعد البيانات، فأخبرته أن هذا الأمر صعب لكن سنحاول، واتصلت على أحد الفنيين الهنود كان مسؤولاً عن دعم أنظمة التشغيل، وذهبنا سوياً لمبنى الهيئة في مجمع الرحاب، وكان للهيئة مبنى آخر في منطقة الضجيج بالفروانية، وكنا يومياً نقوم بعمل نسختين من قواعد البيانات نرسل واحدة لمركز الهيئة في الفروانية ونحتفظ بالأخرى كأرشيف محدث، وتم عمل نسخة نهائية بتاريخ 1990/8/1م، ولم يتم إرسالها للفروانية، وكان عدد «الشرائط المغنطة» التي بها قواعد البيانات 24 شريطاً ممغنطاً في كرتونتين، وأثناء ذهابنا للمبنى لم يكن جنود الاحتلال العراقي وصلوا بعد، وكان موظفو الأمن فقط هم الموجودين في المبنى، وأذكر منهم فرد الأمن ناصر البلوشي، وموظفاً يدعى سعيد السناوي، من قسم الأمن والحماية الذي رفض تسليمنا النسخ الموجودة في الكراتين، فأبلغته أن هذا تكليف من نائب المدير العام مساعد المخيطر، ولم يقتنع إلا بعد الاتصال بهم، وطلب مني التوقيع

أتلفنا أجهزة قواعد البيانات حتى لا تقع بأيدي الاحتلال فيستغلها في القبض على الشخصيات العسكرية والقيادية

www.mugtama.com

على تسلم نسختين من قواعد البيانات، وقمت بتسليم نسخة كاملة محدثة للأخ عادل العتال، اختصاصي شبكات، ليسلمها بدوره للأخ سالم الذياب، مدير إدارة السجل المدني في ذلك الوقت.

● كيف تعاملت مع جنود الاحتلال؟ وهل طلبوا منك معلومات، خاصة أنك كنت تعمل في جهاز حساس به قواعد بيانات الدولة؟

– عندما سيطر جنود الاحتلال العراقي على مبنى الهيئة حصلوا على كشوف الموظفين الذين يعملون في هيئة المعلومات المدنية، وطلبوا حضورنا كما توقعت؛ حيث تم استدعاؤنا لوزارة التخطيط، وخصصوا لنا مدرجاً في الوزارة، وكان عددنا خمسة أشخاص (منهم ثلاثة فنيين؛ أنا وفلسطينيان مشغلا حاسب رئيس)، وكنا محاطين بعدد كبير من الجنود العراقيين، وذهبنا إلى مبنى الهيئة، وكان معنا رئيس الوفد العراقي الذي زار الهيئة قبل الغزو بعدة أشهر، ودخلنا إلى قاعة الحاسب الرئيس وكانت مظلمة إلا من أنوار الأجهزة الحمراء، وطلبوا منا تشغيل الأجهزة، وكنا قد عقدنا العزم جميعاً على تخريب الأجهزة، وتعطيل أجهزة التحكم المركزية في النظام.

● من كلفكم بتعطيل أجهزة الهيئة؟

– لم نتلق تكليفاً من أحد، كان الأمر بدافع وطني بحت ومن منطلق حبنا للكويت، ولأننا كنا نعلم وندرك جيداً ماذا يعني السيطرة على جميع بيانات الدولة والمواطنين، وخطورة ذلك على الشخصيات العسكرية والقيادية في الكويت؛ حيث كان العراقيون يريدون الحصول على كل ما يتوفر من معلومات عنهم على قاعدة البيانات للقبض عليهم.

● من قام معك بتعطيل الأجهزة؟ وهل اكتشف العراقيون ذلك؟

– قام معي زميلاي الفلسطينيان (أحدهما اسمه حسن، والآخر جمال)، ودخلنا الغرفة الرئيسة وفي دقائق معدودة وبحضور العراقيين تم تخريب الديسك الرئيس المشغل للأجهزة ونظام التشغيل، وعندما سألوا: لماذا لم تعمل الأجهزة؟ قلنا لهم: هناك عطل فني خارج عن إرادتنا، ويحتاج فنيين من شركة «IBM»، وبفضل الله لم يتم تشغيل الأنظمة، ولم يتمكن العراقيون من الدخول على قواعد البيانات أو الاطلاع عليها.

● هل كان لك اتصال برجال المقاومة الكويتية خلال فترة الغزو؟

– بشكل مباشر لم يكن لي اتصال، لكن اتصل بي زميلي بالهيئة مهلهل المضف لمقابلة شخصيات مهمة في العديلية عند الأخ سالم دياب، مدير إدارة السجل المدني، وكان يسكن العديلية، وكان الدخول لها صعباً بسبب سيطرة العراقيين، لكن بفضل الله تجاوزنا ذلك وحضرت اجتماعاً بحضور 7 شخصيات عسكرية من المقاومة يترأسهم شخصية عسكرية كبيرة، وكان الهدف من الاجتماع إحراق مبنى الهيئة العامة للمعلومات المدنية بالكامل، وإتلاف كافة الأجهزة التي تضم قواعد البيانات حتى لا تقع في أيدي جنود الاحتلال العراقي.

● كيف تم التخطيط لذلك؟ وهل استطاعت المقاومة حرق المبنى وإتلاف الأجهزة؟

– لمعرفتي الكاملة بالمبنى والأجهزة التي تحمل قواعد البيانات والمداخل والمخارج المؤدية لغرفة الحاسب الرئيسة، قمت برسم كروكي واضح للمكان والأجهزة الواجب إتلافها لتعطيل جميع أنظمة التشغيل، وأعطيت للمقاومة كافة المعلومات عن مبنى الهيئة في مجمع الرحاب، وغادرت الاجتماع ولم أحضر أي اجتماعات بعد ذلك، ولم أعرف هل نفذت المهمة أم لا.

● أثناء الغزو كان كثير من رجال المقاومة المطلوبين يغادرون الكويت بهويات مزورة، هل كان لكم علاقة بذلك؟

– لم يكن لي شخصياً علاقة بذلك، لكن كان هناك زميل مصري يعمل معنا في الهيئة العامة للمعلومات المدنية، كان قد أخذ ماكينة طباعة المدنية إلى مكان مجهول في الأيام الأولى للغزو، وكان يقوم بطباعة هويات ومدنيات بأسماء وهمية لرجال المقاومة والشخصيات المهمة حتى لا يتم القبض عليهم من قبل القوات العراقية أثناء خروجهم برياً إلى السعودية، ونجا بفضل ذلك الكثير منهم من قبضة القوات العراقية الغاشمة.

● هل انتهى دوركم بإتلاف أجهزة الهيئة وتهريب نسخة من قواعد البيانات خارج الكويت؟

– لم ينته دورنا عند ذلك، فقد اتصل بي الأخ سالم الذياب مجدداً لمقابلته في منطقة العديلية، وأعطاني راتب شهر سبتمبر، وقال لي: هذا الراتب من فلوس الكاش الخاصة بالهيئة، كنا قد قمنا بسحبها في الأيام الأولى من الغزو، وطلب مني مغادرة الكويت لمقابلة مدير الهيئة الأخ فيصل عبدالرحمن الشايجي في السعودية لمهمة خاصة وعاجلة ولا تحتمل التأخير، وطلبت منه تعديل ومكان المقابلة لأقوم بتسفير زوجتي وابني الصغير عن طريق الأردن، فوافق، وبالفعل خرجنا إلى الأردن، وودعت زوجتي وابني مع بعض الأقارب ليعودوا إلى مصر، وركبت طائرة إلى عمّان، واتصلت بالأخ فيصل عبدالرحمن الشايجي ليتم تعديل مكان المقابلة في البحرين لأصل إليها في 1990/10/30م، وكان في استقبالي الأخ فيصل مع الشيخ أحمد عطية الله آل خليفة لتبدأ مهمتي الجديدة.

● ما طبيعة هذه المهمة؟ وماذا طلب منك؟

– نزلنا من الطائرة وذهبنا مباشرة إلى الجهاز المركزي للإحصاء في البحرين، حيث دخلنا غرفة خصصت لي بها أجهزة حاسب

تم إنشاء وحدة مؤقتة بديلة عن «المعلومات المدنية» بالجهاز المركزي للإحصاء في البحرين بتكلفة عدة ملايين من الدولارات

آلي وكمبيوترات حديثة وجاهزة للتشغيل لاستعادة وتشغيل قواعد البيانات التي قمنا بتهريبها خارج الكويت، وعلمت فيما بعد أن هذه الأجهزة اشتراها الأخ فيصل عبدالرحمن الشايجي من ميزانية رصدتها الحكومة الكويتية في الطائف لهذه المهمة قيمتها حسب ما أذكر تكلفت عدة ملايين من الدولارات، وكانت المهمة الأولى التي كلفت بها طباعة نسختين من جميع كشوف قواعد البيانات الخاصة بأهل الكويت على وجه السرعة لتسلم لقوات الحدود السعودية الكويتية خاصة مع سماح العراقيين بخروج كل من يريد مغادرة الكويت عن الطريق البري إلى السعودية، وكانت المخابرات العراقية قد زرعت الكثير من عناصرها وسط العائلات الكويتية على أنهم من أهل الكويت؛ فكانت هذه الكشوف بما فيها من بيانات ومعلومات دقيقة هي السبيل الوحيد لكشف عناصر المخابرات العراقية، ومنعهم من الدخول للسعودية أو انتحال شخصيات كويتية، خاصة أن العراقيين كانوا يسلبون كل من يغادر الكويت جميع أوراقه الثبوتية وجوازات السفر.

● كم من الوقت استغرقت لتنفيذ هذه المهمة؟

– بفضل الله تعالى على مدار ثلاثة أيام من العمل المتواصل التي تخللها سويعات قليلة من الراحة دون الاستغراق في النوم تم طباعة جميع الكشوف التي وضعت في 24 كرتونة كبيرة تم تسليمها لقوات الحدود السعودية الكويتية.

أحبطنا مخطط الاحتلال لمحو هوية الشعب بتوثيق خريطة الكويت السكانية واستعادة تشغيل قواعد البيانات بعد الغزو

ما قمتُ به ليس تفضلاً ولا منَّة على الكويت إنما جزء من واجبي تجاه وطني الذي عشت فيه

● ما المهمة التالية التي كلفتم بها في البحرين؟

– كانت المهمة التالية أن أقوم بتشغيل النظام بالكامل كما كان في الكويت، مع العلم بأن هناك الكثير من النقاط الفنية والتقنيات التي لم تكن من اختصاصي في تصميم البرمجة ونظام التشغيل، فبدأت بعمل اتصالات بالفنيين الذين كانوا معنا وسافروا إلى مصر، وعلى مدار شهر كامل من العمل المتواصل والاستعانة بالخبراء والفنيين تم تحديث قاعدة البيانات ليعمل النظام بالكامل كما كان في الكويت، وكان تعاملنا مباشرة مع الحكومة الكويتية في المنفى عن طريق الشيخ خالد مبارك الصباح الذي كان يشغل مدير إدارة المعلومات في الهيئة العامة للمعلومات المدنية، وأصبحنا وحدة الدعم الرئيسة للسفارات الكويتية في الخارج لاستخراج وثائق سفر الكويتيين في الخارج، ونجحنا في هذه المهمة التي ذللت الكثير من الصعوبات التي قابلها الكويتيون أثناء محنة الغزو بعد أن جردهم الغزو العراقي الغاشم من كل ما يثبت هويتهم وجنسيتهم.

ولاحقاً بعد التحرير تم توفير خدمات الهيئة للكويت من مركزنا بالبحرين عن طريق الاتصالات اللاسلكية.

● هل كانت هناك مهمات أخرى متعلقة بك كخبير قواعد بيانات في فترة الغزو؟

– نعم، أستطيع أن أقول: إن من أهم الأدوار التي أعتز بالقيام بها توثيق خريطة الكويت السكانية التي سلمت للأمم المتحدة؛ حيث طلب مني الأخ مساعد المخيطر، نائب مدير الهيئة، نسخة دقيقة ومحدثة من قاعدة بيانات الكويت التي تم نسخها في 1990/8/1م؛ أي قبل الغزو بيوم واحد، وقمت بتجهيزها ومراجعتها وسافر بها للسعودية وسلمها لأمير الكويت الراحل المغفور له بإذن الله الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

الفضل بعد الله يعود في عدم تمكين المحتل من تشغيل أنظمة المعلومات المدنية لفلسطينيين فنيين بالهيئة

الذي كان يشغل وقتها منصب وزير خارجية الكويت؛ حيث سلمها للأمم المتحدة لاعتمادها كخريطة سكانية للكويت؛ لأن الغزو العراقي الغاشم كان قد عمل على تغيير التركيبة السكانية لأهل الكويت ومحو هويات الكثير من المواطنين، والعبث بالجنسيات وإعادة تشكيل المحافظات ومسمياتها، وبالتالي يكون كل من دخل الكويت بعد 1990/8/1م خارج هذه الكشوف ليس من أهل الكويت.

وبعد ذلك كلفنا بعمل كروت التموين والمساعدات لأهل الكويت عبر السفارات الكويتية حول العالم؛ حيث كنا نزودهم بكافة البيانات الدقيقة الخاصة بالشعب الكويتي، وأوقفنا الكثير من عمليات التحايل وانتحال الشخصيات الكويتية في الخارج.

● هل من كلمة أخيرة تحب أن تدلي بها في إطار هذه الذكريات عن محنة الغزو؟

– أحب أن أقول: إن ما قمت به من جهود ليس تفضلاً ولا منَّة على الكويت، بل أحمد الله أن قدر لي أن أخدم هذا الوطن الحبيب، وهذا جزء من واجبي تجاه وطني الذي نشأت وتعلمت وعشت فيه طيلة حياتي منذ أن كان عمري شهراً واحداً حتى الآن وقد بلغت الـ58 من عمري، ولقد كان من أصدقائي الكثير من الشباب الفلسطيني ولم يكن منهم شخص واحد راض عن الغزو العراقي للكويت، بل كانوا ناقمين على صدام حسين وما فعله في الكويت، ومن له الفضل بعد الله تعالى في عدم تمكين المحتل من تشغيل أنظمة المعلومات المدنية هما الفلسطينيان حسن، وجمال، مشغلا الحاسب الرئيس بالهيئة، وهذه شهادة لله وللتاريخ.■

جنود مجهولون من المقيمين

المؤذن أبو عبدالرحمن:

دعوتُ على «صدام» فوق المنبر فحكموا عليَّ بالإعدام!

يستذكر المؤذن المصري أبوعبدالرحمن ذكرياته أثناء الغزو العراقي الغاشم ويقول: ذكريات الغزو العراقي كثيرة، لكن أشهر ما حدث معي أنني كنت أعمل مؤذناً في وزارة الأوقاف عندما حدث الغزو، وكان إمام المسجد فلسطيني الجنسية، وقبل صلاة الجمعة، جاءنا شرذمة من المخابرات العراقية، وطلبت من الشيخ الإمام أن يدعو لصدام حسين على المنبر في أثناء الخطبة، ويرحب بالغزو العراقي للكويت، وسيتم نقل الخطبة عبر الإذاعات وأجهزة التلفاز، لكن الشيخ رفض هذا الطلب.

وعندما حان الوقت للصلاة، قمتُ بالأذان استعداداً لصعود الإمام إلى المنبر لإلقاء الخطبة، لكن فوجئت أن الشيخ إمام المسجد ليس موجوداً بعدما رفض طلب المخابرات العراقية، فقمت أنا بالصعود إلى المنبر لإلقاء الخطبة، وبعد الحمد لله بما هو أهله، والصلاة والسلام على رسول الله، ذكرت أحاديث الظلم ومصير الظالمين في الدنيا والآخرة، وذكرت قصة مؤثرة عن الظلم وعاقبة الظالمين.

وبعد سرد القصة قلت: «يا رب، إن صداماً قدر علينا؛ فأرنا قدرتك عليه»، وكان المسجد يعج بالبكاء والنحيب، وكان المشهد عظيماً، لدرجة أن جنود السيطرة وكانوا من الأكراد، عندما سمعوا الخطبة بكوا من شدة التأثر.

بعد الخطبة مباشرة، ذهبت إلى بيتي في منطقة مشرف، وكان الجنود العراقيون منتشرين فيها، وكانوا يذهبون إلى الجمعية لأخذ الأغراض والمستلزمات التي يحتاجونها منها بقوة السلاح.

وبعد الغداء ذهبت إلى النوم، فرأيت رؤيا في المنام؛ وهي أن أبي وأمي -رحمهما الله- يطالبانني بالعودة السريعة إلى مصر، وأن هناك سيارة «ميكروباص» تنتظرني وطلبا مني الركوب فيها، وقد تكررت هذه الرؤيا معي.

فلما تكررت هذه الرؤيا كثيراً، حدثت بها إمام المسجد الفلسطيني بعد صلاة الفجر، فطلب مني الخروج من الكويت فوراً، وألا أنتظر لحظة واحدة، وقال لي: «الآن اركب سيارتك واخرج فوراً من الكويت، حتى ولو كان السفر عن طريق العراق».

بالفعل، استمعت إلى نصيحته، وقمت بتجهيز السيارة بما يحتاجه المسافر، وركبت أنا وزوجتي وأولادي وانطلقنا خارجين من الكويت متوكلين على الله، وفي الطريق طاردنا قطّاع الطريق محاولين الاستيلاء على ما معنا من أموال وطعام وأغراض، واستمرت المطاردة لنا حتى وصلنا إلى بغداد، وكان هؤلاء -قطاع الطريق- يطلقون النار في السماء لإرهابنا، وكان لطلقات الرصاص صوت مرعب خصوصاً في المساء والظلام دامس، والحمد لله أن الزوجة والأولاد كانوا نائمين في السيارة ولم يسمعوا طلقات الرصاص، استمر هذا الخوف والرعب حتى وصلنا إلى الحدود الأردنية، وبعد دخولي لمصر حمدت الله على السلامة لي ولأهل بيتي.

ولما رجعت مصر، رأيت في أحد الأيام -قدراً- شخصاً كويتياً قام باحتضاني، وقالي لي: الحمد لله على سلامتك، الحمد لله أنك ما زلت بخير، فقلت له: الحمد لله، خيراً إن شاء الله، ما الذي دفعك لقول هذا الكلام؟ فقال لي: كان العراقيون يعذبونني في مخفر بيان، وفي أثناء التحقيق معي سمعتهم يقولون: إن هناك إمام مسجد مصرياً في مشرف دعا على صدام حسين، وأنه قد صدر قرار بإعدامه، وذكروا اسمك أنت.

أنا شخصياً لم أعرف بقرار إعدامي، والحمد لله أنني خرجت من الكويت سريعاً قبل تنفيذ حكم الإعدام، وبعد خروجي من الكويت واستقراري في مصر، بلغني أن الجنود العراقيين اقتحموا شقتي، فلما اكتشفوا أنني خرجت من الكويت هارباً، احتلوا شقتي وعاشوا فيها فترة طويلة، وجعلوا منها مركزاً قيادياً؛ لأنها كانت في الدور الأول علوي، وتستطيع من خلالها رؤية صباح السالم وبيان، وعندما تم تحرير الكويت، ورجعت إليها مرة أخرى، شاهدت ما أحدثوه من تلف وأضرار لمقتنياتي في الشقة.

المؤذن وآلة التصوير

وكان لي صديق مؤذن، ودخلوا عليه في السرة، ووجدوا عنده آلة تصوير، ومن الطبيعي أن تكون هناك آلة تصوير في المسجد، ولكنهم حققوا معه، وسألوه عمن يقوم بالتصوير، فلما رفض الإجابة وأصر على ذلك، قبضوا عليه، واصطحبوه إلى المخفر، وظلوا يعذبونه ويضربونه أياماً، ثم أصدروا حكماً بإعدامه، وأنه سيتم تنفيذه في البصرة، وكانت زوجته وبناته في منطقة السرة، فما كان من هذا المؤذن إلا أن يسلّم أمره إلى الله تعالى، فجاءه الفرج من الله سبحانه، بعد أن قام المسؤول العراقي الكبير في الكويت وهو علي المجيد بتغيير القيادات، فاستدعى القائد الجديد صديقي المؤذن، وقال له: يا مصري، ما تهمتك؟ فقال له: والله لم أعمل شيئاً، فجيء بماكينة التصوير وقال الجنود العراقيون: إن هذه الماكينة تخصه، فقال المسؤول: هل هذه الماكينة تخصك؟ قال: لا، هذه الماكينة موجودة في المسجد من قبل الغزو.

فقال له: وتقول كلمة غزو.

قال: نعم، فكلمة غزوة لا عيب فيها ولا تطاول، فالرسول صلى الله عليه وسلم قام بغزوة بدر، وغزوة أحد، وغيرهما من الغزوات.

ضحك القائد العراقي من هذا الكلام، وعفا عنه، وأخلوا سبيله.■

مقال

سامي راضي العنزي
إعلامي كويتي

الزوايا العمياء بين العلاَّمة والإعلام! (5)

من هو الصحابي؟

بما أن التطرق للصحابة سلباً محور من محاور الفتن التي ينثرها د. عدنان إبراهيم وأمثاله، فلا بد إذاً أن نعلم من هو الصحابي، وكيفية التعرف على أنه صحابي.

بداية، للاستزادة عليك مراجعة «الإصابة» لابن حجر رحمه الله تعالى، حيث أخذنا منه ما استطعنا في هذا الموضوع مع بعض التصرف البسيط إن شاء الله تعالى وبإيجاز.

في التعاريف المشهورة للصحبة يرد تعريفان مهمان:

الأول: هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مؤمن به، فهو صحابي (الإصابة لابن حجر العسقلاني، الفصل الأول في تعريف الصحابي، تحقيق علي محمد بجادي).

الثاني: من رأى النبي صلى الله عليه وسلم، واختص به اختصاص المصحوب، وطالت مدة صحبته.

الرأي الأول: استدلوا له بحديث الصحيحين، وهو أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم! فيفتح لهم..» (الإمام البخاري، 3649).

هذا الحديث استدلوا به على أن الصحابي من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لذلك اكتمل القول بشكله الدقيق أن الصحابي هو «من لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن به ومات على إسلامه».

وقيل: إن الصحابي إذا ارتد ثم عاد إلى الإسلام -كما كان من طليحة الأسدي- تبقى الصحبة له وإن لم يرَ النبي صلى الله عليه وسلم، أو يجتمع به بعد التوبة، وهذا قول الإمام الشافعي، ومن وافقه على ذلك، فحسب قولهم فـ«الردة لا تحبط العمل إلا إذا مات كافراً، ولم يعد إلى الإسلام كالرجال بن عنفوة».

وقال الإمام أبو حنيفة، ومالك، رحمهما الله تعالى: إن الصحابي إذا ارتد وعاد إلى الإسلام، فلا صحبة له إذا لم يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم أو يجالسه مرة أخرى عليه الصلاة والسلام، وقال رحمه الله تعالى: الرجل إذا حج ثم ارتد عن الإسلام ثم عاد إليه فإنه يجب عليه أن يحج مرة أخرى.

أقول: وهذا أراه قولاً معتبراً ويجدر أن نقف عليه ونأخذ به منطقاً وعقلاً وقياساً.

جاء في «الإصابة» أيضاً لابن حجر رحمه الله تعالى: وأصح ما وقفت عليه أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، فيدخل من لقيه وطالت مجالسته صلى الله عليه وسلم أو قصرت، ومن روى عنه أم لم يروِ، ومن غزا معه أو لم يغزُ، ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى كسيدنا ابن أم مكتوم رضي الله عنه (الإصابة، لابن حجر العسقلاني، الفصل الأول في تعريف الصحابة، بتصرف بسيط).

وبعضهم اختلف حول أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في سن التمييز فهو صحابي، وإذا لم يميز لا تصح تسميته «صحابياً»؛ فهو صحابي من هذه الحقيقة، ومن حيث الرواية لا يكون صحابياً.

هؤلاء يخرجون من الصحبة:

1 - من لقيه صلى الله عليه وسلم كافراً أو مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.

2 - من لقيه كافراً ثم أسلم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به.

3 - من لقيه صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ثم ارتد ومات على ردته، كعبيد الله بن جحش، والرجال بن عنفوة، وأمثالهما.

أقول: وكذلك من أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه في النار مثل الرجال بن

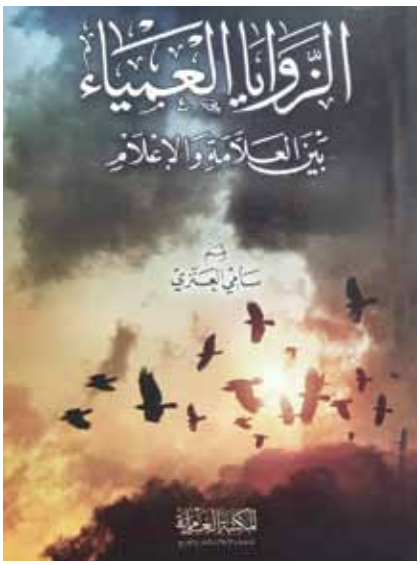

عنفوة، حينما كان يشير الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً: «إن أحدكم نابه كأحد في النار»، فكان الرجال من المرتدين ومن بين الجالسين الثلاثة المشار إليهم من قبله صلى الله عليه وسلم.

أيضاً المنافقون المعلوم نفاقهم لدى المسلمين والأمة كابن سلول يخرج من الصحبة، وأيضاً من أشار عليهم صلى الله عليه وسلم مثل قاتل عمار، حيث قال: «قاتل عمار وسالبه في النار».

الطريق لمعرفة الصحابي:

مما سبق من قول أهل الاختصاص نعرف الصحابي بما يلي:

1 - الاستفاضة والشهرة أنه صحابي.

2 - أن يروى عن آحاد الصحابة أنه صحابي.

3 - طريق التواتر أنه صحابي.

4 - أن يقول هو إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة: أنا صحابي.

5 - أخيراً، وضع النبي صلى الله عليه وسلم مسطرة زمنية لمعرفة الصحابة ومدتها 110 سنوات، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح البخاري: «أرأيتم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض من هو اليوم عليها».■

www.mugtama.com

التعليم عن بُعد..
ضرورة فرضتها الجائحة

شاء الله عز وجل أن تأتي جائحة «كورونا» لتفرض على العالم كله نمطاً مختلفاً وجديداً في كل مجالات حياته، كان عليه أن يتعايش معه حتى تستمر دورة الحياة، ويسير دولاب الكون دون توقف، استثماراً لما وصل إليه العالم من تقدم تكنولوجي كبير.

ومن هذه المجالات التي نالها نصيب كبير من التأثر بهذا النمط الحياتي الجديد مجال التعليم بما يرتبط به من شريحة كبيرة من المجتمع (طلاباً ومعلمين وإداريين..)، وبما يمثله من ضرورة لا تستقيم الحياة بدونها، وبما يحتاجه من آليات تواصل وتفاعل.

وبناء على ما سبق، اتجهت دول عديدة إلى أساليب جديدة ومختلفة لتجمع بين الحد الأدنى من العملية التعليمية وسلامة الأفراد وصحتهم؛ فكان نظام «التعليم عن بُعد» بما يحتاجه من آليات ومهارات تكنولوجية تختلف عن التعليم في صورته التقليدية.

وبعد مرور نحو عام ونصف عام من الجائحة، وما تخللها من تطبيق لهذا النمط من التعليم، كان لا بد من تقييم التجربة بما لها وما عليها وبمتطلباتها لتؤتي ثمراتها المرجوة؛ ولذا كان هذا الملف الذي تقدمه المجتمع من خلال الموضوعات التالية:

- تجربة التعليم عن بُعد في الكويت.. نجاح مع بعض التحفظات.
- التعليم المدمج في قطر تجربة رائدة تستدعي التوثيق.
- في ماليزيا التعليم عن بُعد.. تحديات وآفاق.
- التعليم المنزلي.. ومهارات التعلم عن بُعد.■

تجربة التعليم عن بُعد في الكويت.. نجاح مع بعض التحفظات

قسم التحقيقات الصحفية

تباينت ردود فعل بعض الأكاديميين الكويتيين حول تجربة التعليم عن بُعد في دولة الكويت؛ حيث رأى بعضهم أنها حققت نجاحاً كبيراً رغم حداثتها، فيما رأى آخرون أن التجربة شابها الكثير من القصور الذي سيؤثر على مستقبل الطلاب إن لم يتم سرعة تجاوزه وعلاجه، خاصة مع بداية العام الجديد، من خلال العودة للفصول، أو على أقل تقدير الدمج بين النظام التقليدي في التعليم، ونظام التعليم عن بُعد.

وفيما يلي نعرض لآراء هؤلاء الأكاديميين والاختصاصيين الذين التقتهم «المجتمع»؛ لتلقي الضوء من خلالهم على هذه التجربة التي فرضتها ظروف جائحة «كورونا» التي غيرت وجه العالم تقريباً خلال العامين الماضيين.

البداية مع عضو جمعية المعلمين الكويتية **حمد الهولي**، الذي قال: إن التعليم عن بُعد إحدى الوسائل المهمة والمرنة التي لجأ إليها العالم بأسره لضمان استمرار العملية التعليمية، فلم تكن هذه الوسيلة مقتصرة على الكويت، ولله الحمد نجحت هذه التجربة واستمرت العملية التعليمية بشكل مقبول، خصوصاً أننا نمتلك معلمين لديهم مهارات وأرضية ساعدت في إنجاح هذه التجربة إذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة ووقت التدريب مقابل هذه العملية.

والدليل على نجاح التجربة - حسب الهولي - تمكن المعلمين والمتعلمين من مواصلة دراستهم لعامين متتاليين باستخدام أحدث الوسائل، ودمجها ضمن البرنامج المعتمد في الوزارة، وتفاعل المتعلمين واستجابتهم معها خير دليل على ذلك، مشيراً إلى أن لكل وسيلة إيجابياتها وسلبياتها؛ لأن الإنسان دائماً عدو ما يجهل، وإن هذه التجربة تعتبر جديدة، وأغلب الناس في البداية يكونون متخوفين، نظراً لغياب هذه الثقافة الإلكترونية، لكن من خلال مقارنة التعليم العام بالتعليم الخاص يلاحظ أن المدارس التي كانت تطبق التعليم المدمج قبل الجائحة لم يكن لديهم هذا التخوف.

وعن اكتساب الطالب للمهارات في عملية التعليم عن بُعد، قال الهولي: ليست كل المهارات والقيم يمكن إكسابها للمتعلمين من خلال هذا النوع من التعليم، خصوصاً المهارات العملية، وهذه إحدى السلبيات في هذا النظام التعليمي، وبسؤاله عن الاختبارات الإلكترونية قال الهولي: إن الاختبارات يمكن تطبيقها بأكثر من برنامج وطريقة في هذا النظام، مثل برنامج «فورمز»، إلا أنه لا يخلو من بعض المخاطر، خصوصاً إذا أخذت بعين الاعتبار بعض المشكلات التقنية مثل ضعف الشبكة، أو عيوب الجهاز؛ لذلك فالاختبار الورقي أكثر مصداقية وأقل مخاطر، وتدعمه

الهولي: التجربة نجحت والدليل تمكن المعلمين والمتعلمين من مواصلة دراستهم لعامين متتاليين باستخدام أحدث الوسائل

الوثائق واللوائح الاعتيادية.

وبسؤاله عن المناهج ومناسبتها لعملية التعليم عن بُعد، قال الهولي: تحتاج مناهجنا إلى تعديل لنواكب المشكلات الجديدة التي نواجهها واستحداث التكنولوجيا والأجهزة والعديد من الأشياء الموجودة عالمياً التي لسنا على علم بها، على سبيل المثال مناهجنا التي أعدت بطريقة قديمة حيث تم التوقف عن استخدامها منذ اجتماع دول العالم، في عام 2015م، في نيويورك، الذي تم من خلاله اعتماد برنامج التنمية المستدامة الذي يهدف إلى التعليم الجيد، مرتكزاً على 3 أساسيات؛ أولها المسؤولية الاجتماعية والابتكار، ثم الإبداع أو ما يعرف بـ«كفايات القرن الـ21» التي بنيت عليها مناهج المعايير، وسيتم تطبيقها في العام المقبل في 24 مدرسة، كما جاء في تصريح وكيل المناهج؛ باعتبار هذه المناهج حديثة ومواكبة للتحديات المطالب من الدول مواجهتها، وبالتالي تكون المناهج الجديدة قادرة على إعداد الجيل الجديد لحمل لواء التنمية والتقدم في المستقبل.

وعن طريق مراقبة حضور الطلبة في عملية التعليم عن بُعد، قال الهولي: هنا يتجلى دور الأسرة في مراقبة ومتابعة أبنائها، مضيفاً أن العوامل التي ترفع من المستوى التعليمي لطلبة الكويت تتمثل في مهارة التفكير الإبداعي، وكيفية صقل هذه المهارة، وتحويلها إلى ممارسة للوصول إلى الابتكار مع وضع الشروط والمؤشرات التي تحكم استمرار العملية التي تؤدي إلى التنمية المستدامة، وهذه المهارات يجب تعلمها في الكويت بالشكل الصحيح، وهذا ما اتجهت إليه الجمعية من خلال منهج المعايير.

التعايش مع كورونا

من ناحيته، دعا عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب **د. عبدالله الغصاب** إلى التواصل مع الباحثين والأكاديميين والجامعات والمتخصصين لوضع الخطط الإستراتيجية للتعليم خلال جائحة «كورونا»، وذلك للاستفادة منهم وبتجاربهم للبدء في وضع أسس وخطة محكمة لعودة الدراسة التقليدية المدمجة بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد.

وقال الغصاب: آن الأوان للبدء في التفكير والعمل بشكل جاد للتعامل والتعايش

الغصاب: آن الأوان للعمل بشكل جاد للتعايش مع «كورونا» باعتباره وباء قد يستمر لسنوات عدة

مع «كورونا» باعتباره وباء قد يستمر لسنوات عدة؛ لذا لا بد من التعامل معه بحذر، وأخذ الاحتياطات اللازمة والاشتراطات الصحية للوقاية منه لحين انتهاء الجائحة، مضيفاً أنه بعد مرور أكثر من عام ونصف عام على ظهور الجائحة واستخدام التعليم عن بُعد خلال تلك الفترة كوسيلة استكمال الدراسة، وما صاحبه من عيوب ومميزات، فإنه آن الأوان أيضاً للعودة للدراسة التقليدية بأسرع وقت ممكن خاصة مع التخصصات العلمية والعملية التي تتطلب التطبيق العملي، وإجراء الاختبارات المعملية والتدريبية.

وحذر الغصاب من أن استمرار التعليم بهذا الشكل (التعليم عن بُعد) سيكون له أثر على المستوى التعليمي للطلبة وجودة التعليم، وسيخلق أجيالاً حاصلة على شهادات دون تعليم فعلي، وهذا سيؤثر أيضاً على حياتهم الشخصية، ويسبب الشعور بالعزلة والوحدة، بالإضافة إلى أن نسبة التحصيل من التعليم عن بُعد أقل بكثير من التعليم التقليدي والاحتكاك بين الأستاذ والطالب لاكتساب المهارات اللازمة التي تؤهل الطالب وتصقله بالعلم والمهارات.

وشدد الغصاب على ضرورة تشكيل لجان متخصصة لدراسة الأوضاع في الكليات والمعاهد، ووضع الخطط اللازمة للعودة السريعة إلى القاعات الدراسية مع أخذ كامل الاحتياطات لتنفيذ الاشتراطات الصحية، مع الاستعانة بالخبرات الأكاديمية والمتخصصين والاستفادة من التجارب السابقة في الجامعات الدولية الذين يتعاملون مع الأوضاع الراهنة بشكل علمي ومنظم.

ونوه إلى أن استمرار التعليم على هذا النحو العام المقبل معناه تخريج طلبة لم تر أساتذتها، ولم يعرفوا أماكن دراستهم ومعاهدهم، وهو أمر غاية في الصعوبة، وهو ما يتطلب تكاتف الجميع من أجل المرور بأزمة الجائحة بسلام.

تجربة ناجحة

من جانبه، قال رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريس للكليات التطبيقية **د. يوسف العنزي:** التجربة ناجحة بامتياز، وهناك عدد من الدراسات والمؤتمرات العلمية التي تناولت هذه التجربة بكافة المقاييس.

وأضاف العنزي: بحكم أنها تجربة جديدة وطارئة، كانت هناك بعض الشوائب، ومن واقع الممارسة شهدنا العديد من الإيجابيات للتعليم عن بُعد، سواء أكاديمية أم اجتماعية أم حتى اقتصادية، ترتبط بالطالب والمعلم والأسر وأيضاً المؤسسة التعليمية؛ فالمؤسسات التعليمية وفرت من ناحية الاستهلاك اليومي للطاقة في منشآتها، وبالتالي الحاجة للخدمات المتعلقة بهذه المنشآت من نظافة وأمن وصيانة تقلصت، كذلك تم تخفيف الضغط على الإمكانات التي تمتلكها بعض المنشآت، ومن جانب آخر طورت المؤسسات التعليمية أنظمتها الرقمية لمواكبة العملية التعليمية، وانعكس ذلك إيجاباً على الكوادر التعليمية والإدارية على حد سواء.

وأضاف العنزي: الإيجابيات متعددة، منها توفير الجهد والمال على الطلبة والأساتذة وأولياء الأمور، مع عدم الحاجة للانتقال المكاني، ومتابعة الحصص حتى في أوقات الخروج من المنزل دون التكلف في الزينة أو المظهر، كما يساهم في تطوير إمكانات الطلبة والأساتذة لتعامل عصري مع الأجهزة والأنظمة التعليمية والرقمية من منصات وبرامج وتطبيقات؛ فأصبحت هناك

العنزي: وجود الإيجابيات لا ينفي وجود بعض السلبيات التي يرتكز معظمها على كون التجربة غير مسبوقة

www.mugtama.com

سهولة ومرونة في رصد الحضور، وتصميم الاختبارات، وتأديتها، وحفظ وتسجيل المحاضرات بالتنسيق مع أستاذ المقرر.

وبين العنزي أن وجود الإيجابيات لا ينفي وجود بعض السلبيات التي يرتكز معظمها على كون التجربة جديدة وغير مسبوقة، ولكن يبقى فقدان التفاعل والارتباط المباشر هو أبرز هذه السلبيات؛ فالطالب والأستاذ كلاهما يلمس صعوبة تعويض التفاعل خاصة في الشُّعب الدراسية ذات الكثافة العالية للطلبة والطالبات، أيضاً هناك صعوبة توفير الجو الدراسي والخصوصية اللازمة في المنزل أثناء الحصص، ناهيك عن مشكلات الإنترنت سواء في التكلفة المادية أم ضعف الاتصال وانقطاعه أم في الاستخدام والأخطاء التي يقع فيها الطلبة أثناء الاختبارات وتسليم الواجبات، التي قد تؤدي لضياع الدرجات والتحصيل العلمي، ومن السلبيات أيضاً الإجهاد البدني والذهني في التركيز على الأجهزة الذكية لمتابعة المقررات الدراسية، كما أن دور المعلم يقتصر على الجانب التعليمي دون الجانب التربوي، مع مواجهة صعوبة تقييم أداء تحصيل الطالب وأداء المعلم.

وطالب العنزي بضرورة استثمار التجربة بالجمع بين التعليم عن بُعد والتعليم التقليدي؛ فالأول قد يصلح كمكمل ومساعد في حالات معينة، خاصة مع المواد النظرية ذات الكثافة الطلابية المحدودة التي يمكن التعامل معها بسلاسة، مع الأخذ بالاعتبار ضرورة عقد الاختبارات في القاعات الدراسية مع المحافظة والتقيد بالإجراءات الاحترازية اللازمة، وفي الوقت الراهن وبعد تعميم اللقاح ينبغي أن تكون الرؤية أوضح وأكثر إيجابية خاصة مع وجود تجارب وخبرات أثبتت نجاحها في الحفاظ على سلامة الجميع.

ضرورة وواقع

أما عميد كلية العلوم الصحية الأسبق **د. فيصل الشريفي**، فيرى أن معاناة التعليم لم تكن وليدة جائحة «كورونا»، لافتاً إلى أنه تم رصد تأخر جودة التعليم العام منذ سنوات، ولكن تدشين التعليم عن بُعد خلال فترة الجائحة أضاف بُعداً آخر لمشكلات مخرجات التعليم العام، وهذا لا يعني أن

الشريفي: معاناة التعليم لم تكن وليدة «كورونا» فقد رُصد تأخر جودة التعليم منذ سنوات

تجربة التعليم عن بُعد غير مفيدة، ولكنها في الوقت نفسه تساهم في إثراء مهارات الطالب المعرفية والبحث العلمي، والتوسع في استقاء المعلومات العلمية.

وأوضح الشريفي أن كثيراً من الدول تفكر في دمج التعليم عن بُعد مع التعليم النظامي؛ لأن مستقبل التكنولوجيا أصبح ضرورة وواقعاً تعيشه المجتمعات، مشيراً إلى أن ما نعانيه بدأ من تقليص الجرعات الدراسية التي يفترض أن يحصل عليها الطالب في القاعات والفصول الدراسية الاعتيادية خلال دراسة المقررات التعليمية، وهذا قد يكون أحد أسباب ضعف الطلبة خريجي التعليم الإلكتروني.

وتطرق الشريفي إلى تقرير سابق للبنك الدولي أفاد بأن مستوى التعليم بالوطن العربي في تراجع بشكل كبير ومخيف، ولم يستثن أي دولة، ورغم أن بعض الدول الخليجية تكاد تكون في المراتب الأولى ضمن منظومة جودة التعليم، فإن التقرير أطلق مصطلحاً جديداً على الوطن العربي وهو «فقر التعلم»، مشدداً في الوقت نفسه على ضرورة إعادة النظر في هذا المصطلح بمنهجية أكثر والتعرف على أسبابه.

وأشار إلى أن تقرير حكومة الكويت حول التعليم أصبح كأنه مطابق لما ورد في تقرير البنك الدولي «كفاءة الطالب في الكويت لخريجي الثانوي تعادل مستوى الصف السابع»؛ ما يعني أن هناك تأخراً بنحو 5 سنوات في التعليم عما يفترض أن يكون عليه!

البريوج: من السلبيات ارتفاع أعداد الطلبة بالقاعات التدريبية الافتراضية ما يُضعف نجاح العملية التدريبية

من ناحيته، قال رئيس رابطة أعضاء هيئة التدريب **د. محمد البريوج:** التعليم عن بُعد وعلى الرغم من حداثة فكرته نظراً للظروف التي واجهت العالم، فإنها أبدت نجاحاً مقبولاً رغم تواجد العديد من المُعوقات التي سعى المُدربون لمواجهتها، وتطوير بيئة العمل التدريبي فيما يتناسب واحتياجات العملية التدريبية إلكترونياً.

وعن سلبيات التجربة، قال البريوج: لو تطرقنا للسلبيات التي واجهت عملية التعليم عن بُعد في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي -على سبيل المثال وخاصة عملية التدريب عن بُعد- سنجد أنها اقتصرت على بعض الأمور، وهي ارتفاع أعداد الطلبة في القاعات التدريبية الافتراضية؛ ما يُضعف نجاح العملية التدريبية؛ لعدم اتزان كفتَي المعادلة بين المدرب الواحد وقصر وقت المحاضرة، ومن جانب آخر العدد المرتفع الذي يُربك العملية التدريبية ويقلل من جودتها، وعدم اكتمال إطارها من خلال احتواء المدرب لكمّ المتدربين واستفساراتهم والرد عليها، كذلك تأخر بعض البرامج الافتراضية تقنياً وعدم مواكبتها محتوى العملية التدريبية التقنية، مع عدم تحقيق التفاعل المنشود عبر هذه القاعات الافتراضية، وأيضاً اقتصار التدريب الإلكتروني نظرياً دون تطبيق عملي لبعض المواد التي تحتاج إلى قاعات «ورش» ميدانية لإيصال العملية التدريبية بصورة متكاملة للمتدرب.

أما عن الإيجابيات، فأشار البريوج إلى أن عملية التعليم عن بُعد حققت نجاحاً كبيراً رغم حداثتها، ومما ساعد في هذا النجاح مشاركة العديد من المدربين في الملتقى التدريبي الأول والثاني، ومشاركة نخبة كبيرة من المدربين بمهاراتهم التدريبية الحديثة والمتطورة؛ ما ساهم في سهولة إيصال المعلومة بطرق متقدمة وحديثة تواكب المنظومة التعليمية الافتراضية الجديدة، كما أن لتوفير المدربين بيئات افتراضية تدريبية دوراً كبيراً في تحقيق المستويات المطلوبة وتفاعل المتدربين المشاركين، وهو أساس من أسس نجاح العملية التدريبية عن بُعد. ■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

في ظلال خيبر (1)

خيبـر الأهـــم!

إن المسلمين ليحتاجون اليوم أن يدرسوا مجريات الأمور في غزوة خيبر حتى يزدادوا معرفة بعدوهم الصهيوني الخبيث، وليعرفوا ويدركوا ويفقهوا إستراتيجيات التعامل مع هذا العدو التاريخي الذي أصبح اليوم محتلاً لأرض فلسطين الحبيبة، وقاتلاً إرهابياً لأهلها، ومدنساً ومنتهكاً لحرمة ومكانة المسجد الأقصى المبارك، فك الله أسره وعجّل بتحريره، بل وأصبح هذا العدو مدعوماً من القوى العالمية التي أقنعت بعض الأنظمة للتطبيع معه، مما سيعطيه من القوة بتغلغله السياسي إلى جزيرة العرب؛ مما يشكل خطراً متنوعاً ومعقداً يستدعي حذراً وعملاً يوقف تحركه ويقطع أمله ويفشل خططه ويردع مؤامراته!

إن دراسة متأنية ذكية لغزوة خيبر كفيلة أن تجعلنا ندرك أهمية دورنا الإيجابي للقضاء على السرطان اليهودي الخبيث! كما تم القضاء عليه في غزوة خيبر، حيث:

- إنها أطول معركة خاضها المسلمون في العهد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.
- بانتصار المسلمين في خيبر تم اقتلاع جذور الوجود اليهودي الدخيل في خيبر.
- لقد كانت خيبر أقوى وآخر معقل لليهود في جزيرة العرب.
- باستسلام يهود خيبر استسلمت بقايا الجيوب اليهودية في فدك ووادي القرى وتيماء وكل مناطق الشمال.
- بالقضاء على الوجود اليهودي في خيبر انتشر الأمن والسلام والاستقرار في أقاليم الجزيرة العربية.
- بعد تطهير خيبر من دنس اليهود، تم فتح مكة معقل الشرك ودانت الجزيرة العربية للإسلام.
- كانت خيبر قاعدة عسكرية ينطلق منها اليهود لحرب المسلمين.
- غزوة الأحزاب العاتية كانت نتيجة من تآمر اليهود في خيبر.
- أيقن المسلمون بعد غزوة الأحزاب وقبل خيبر أن اليهود سرطان يجب استئصاله قبل أن يستفحل أمره فيستحيل علاجه.
- أيقن المسلمون أن غدر اليهود يجب ألا يُقابل بالتسامح والعفو، حيث لا يجدي معهم غير الاستئصال ولذا كانت غزوة خيبر.
- أدرك المسلمون بعد غزوة الأحزاب ووجود اليهود في خيبر أن كيان المسلمين ودولتهم الفتية في خطر دائم ما دام هؤلاء اليهود المتآمرون مستقرين في خيبر أقوياء آمنين.
- اتضح للمسلمين بعد غزوة الأحزاب أن اليهود الذين غدروا بالمسلمين وتآمروا مع المشركين رغم انكسارهم واندحارهم ما هم إلا ذنب الأفعى، وأن رأسها بشروره وسمومه ما زال موجوداً نابضا حياً في خيبر فيجب الإجهاز عليه!
- بعد نسف آخر معقل لليهود بالجزيرة العربية في خيبر انهارتْ كل معاقل الغدر اليهودي، وكان ذلك في العام السابع من الهجرة الميمونة، وبذلك تخلصت جزيرة العرب من السرطان اليهودي القاتل الذي فتك بها قروناً عديدة!
- كان للعقيدة والإيمان الدور الأساس في النصر الذي حققه المسلمون في غزوة خيبر، حيث كان اليهود الأكثر عدداً وعدة وسلاحاً وحصوناً، فقد كان عددهم 14 ألف مقاتل بينما عدد المسلمين 1400 مقاتل[1]!
- حين يكون المسلمون قلباً واحداً جهادهم في سبيل الله بعيدين عن المصالح الخاصة هدفهم رضا الله سبحانه وتعالى فالنصر حليفهم يرونه رأي العين، كما حدث في غزوة بدر حين أنزل الله عليهم قبل المعركة غيثاً طهرهم به وأذهب عنهم وسوسة الشيطان وثبت به أقدامهم، وأمر الملائكة أن تقاتل معهم وتقطع أصابع الكفار وأعناقهم، أما في غزوة خيبر حين انطلقت غطفان لدعم اليهود أسمعهم الله في أموالهم وأهليهم صوتاً أخافهم فظنوا أن عدواً يتربص بهم، أو أن المسلمين قصدوهم دون يهود فعادوا إلى ديارهم متوجسين، وتخلوا عن دعم يهود خيبر، وكفى الله المؤمنين قتالهم[2].
- إن هذه الغزوة توضح معلماً عاماً لخطة المصطفى لتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين، فقد خطط عليه الصلاة والسلام ألا يسير إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد شمال الحجاز إلى حدود الشام، وأن تكون الخطوة الأخيرة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز اليهودية شمال الحجاز؛ ليحرم القبائل المحيطة به من أي مركز يمكن أن يعتمدوا عليه في مهاجمة الدولة الإسلامية الناشئة[3].
- إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يمل ولم يَكل في مجاهدة اليهود وإذلالهم وإخضاعهم حتى يعرفوا قدرهم وحجمهم فيرعَوُوا ويثوبوا إلى رشدهم ويكفوا عن طغيانهم وأذاهم للمسلمين! فواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام رضي الله عنهم دروب الجهاد وطرقه ووسائله وأدواته حتى تحقق لهم نصر الله تعالى.

ولما قَدمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيبر، صلّى بها الصُّبحَ، وركب المسلمون، فخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم، ولا يَشْعُرونَ، بل خرجُوا لأرضهم، فلما رأوا الجيش، قالوا: محمَّدٌ واللهِ، محمَّدٌ والخميسُ، ثم رجعوا هاربين إلى حصونهم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «اللهُ أكبرُ خَرِبَتْ خيبرُ، اللهُ أكبرُ خَرِبتْ خيبرُ، إنّا إذَا نَزَلْنَا بساحةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِين»[4].

ولَنا جولاتنا في ظلال خيبر إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.■

الهوامش

(1) محمد بن أحمد باشميل، موسوعة الغزوات الكبرى ج1/ مقدمة الكتاب تلخيص وتصرف.
(2) عثمان قدري مكانسي، قراءة في غزوة خيبر.
(3) أمير بن محمد المدري، غزوة خيبر دروس وعبر.
(4) ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد ج3.

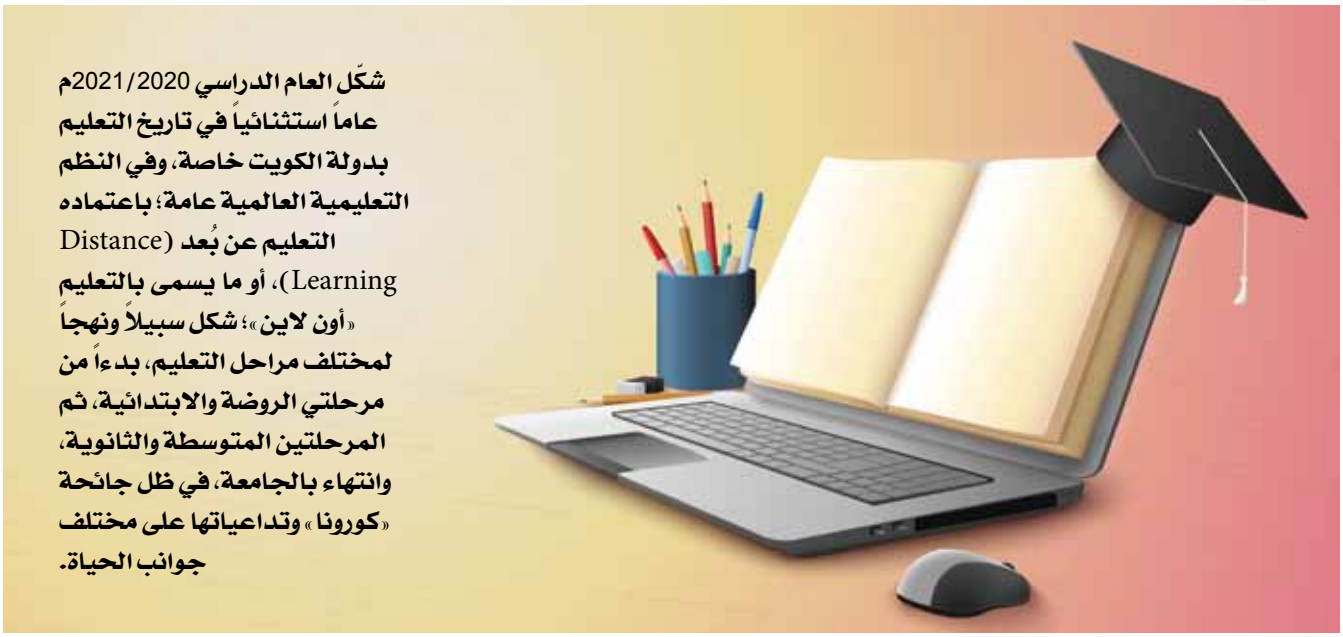

شكّل العام الدراسي 2021/2020م عاماً استثنائياً في تاريخ التعليم بدولة الكويت خاصة، وفي النظم التعليمية العالمية عامة؛ باعتماده التعليم عن بُعد (Distance Learning)، أو ما يسمى بالتعليم «أون لاين»؛ شكل سبيلاً ونهجاً لمختلف مراحل التعليم، بدءاً من مرحلتي الروضة والابتدائية، ثم المرحلتين المتوسطة والثانوية، وانتهاء بالجامعة، في ظل جائحة «كورونا» وتداعياتها على مختلف جوانب الحياة.

.. المكتسبات والسلبيات

د. مصطفى عطية جمعة

لا شك أن التجربة في حد ذاتها تُعَدّ مكسباً مهماً للمنظومة التعليمية الكويتية، بغض النظر عن المآخذ التي تم رصدها، التي هي متوقعة في أي جهد بشري، فما بالنا إذا كان الأمر مختصاً بالتعليم في الكويت العام والخاص وأيضاً الجامعي؟

تشير أحدث الإحصاءات إلى أن أعداد الطلاب قد قاربت 700 ألف طالب، منهم 390673 طالباً في التعليم العام الحكومي، و268737 طالباً في التعليم الخاص؛ إضافة إلى 1745 طالباً وطالبة من ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس التربية الخاصة، وهناك 2542 طالباً في التعليم الديني، ناهيك عن عدد الطلاب الدارسين في قسم تعليم الكبار ومحو الأمية، وقد بلغ تعدادهم 19662 طالباً، أما أعضاء الهيئة التعليمية العاملون في المدارس الحكومية فقد بلغوا 68974 معلماً ومعلمة، وفي التعليم الخاص 17486 معلماً، وفي التربية الخاصة يوجد 1210 معلمين، وفي التعليم الديني 589 معلماً[1].

فلم يكن أمام صانع القرار التعليمي إلا اللجوء إلى التعليم الإلكتروني (عن بُعد)، فلا يعقل تعريض مثل هذا الكم الهائل من الطلاب والمعلمين والهيئات الإدارية لخطر الجائحة، التي تتابعت موجاتها صعوداً وهبوطاً، ولكنها لم تعرف انتهاء أو انحساراً، إلا بعد تيسير اللقاحات، وتتابع عمليات التطعيم بشكل حثيث وبتنظيم عالٍ.

خطة التربية جاءت مرنة خاضعة لتقويم مستمر بكل مراحلها لتدارك أي سلبيات

التحدي كان كبيراً أمام الوزارة في ضوء عدم تهيؤ الميدان التعليمي على هذا النمط من التعليم

خطة مرنة

وقد جاءت خطة وزارة التربية مرنة سلسة، خاضعة لتقويم مستمر في كل مراحلها، من أجل تدارك أي تداعيات أو سلبيات، خاصة أنها المرة الأولى التي يصبح فيها التعليم في كافة مستوياته عن بُعد، فتم اعتماد آلية تقسيم أوقات دوام الطلبة في المراحل الدراسية بحيث تكون فترات حصصهم الافتراضية المتزامنة مختلفة تخفيفاً للضغط على شبكات الإنترنت، بما يجعل منصات التعليم الإلكتروني قادرة على تحمل ولوج ما يقارب الـ900 ألف حساب للطلبة والمعلمين في وقت واحد، بعد تطوير بوابة الكويت التعليمية، وتجهيز «السيرفرات» لتكون ملائمة لهذه المهمة، مستفيدة من مزايا التعليم عن بُعد، فأينما تواجد الطالب، يستطيع الولوج إلى فصله الافتراضي، والتواصل مع معلمه متى شاء، لتقديم الواجبات، أو طرح الاستفسارات، وأيضاً لسماع الحصص غير المتزامنة التي يسجلها المعلم، وتكون متاحة على صفحة الفصل الافتراضي؛ بما يعني المرونة في بيئة التعليم، وأيضاً في طرائق التواصل بين المعلم وطلابه.

لقد كان التحدي كبيراً أمام الوزارة، في ضوء عدم تهيؤ الميدان التعليمي على هذا النمط من التعليم، واحتياجه لمنظومة إلكترونية متكاملة، تبدأ من امتلاك الطالب لحاسوب أو جهاز لوحيّ أو هاتف متطور، مروراً بدعم شبكة الإنترنت، وبرنامج «Teams»، وتحديث البوابة الإلكترونية، وانتهاء بتدريب المعلمين والطلاب، الذي تم ضمن خطة متكاملة، قوامها إعداد مدربين

من المعلمين المتميزين في مهارات التعليم الإلكتروني، الذين تولوا بدورهم تدريب جموع المعلمين في الميدان، جنباً إلى جنب مع معلمي الحاسوب في المدارس، الذين أضحوا بمثابة مستشارين فنيين لزملائهم في المدارس، كما تمت إعادة تصميم المناهج الدراسية وجدولتها، لتلائمَ طبيعة هذا التعليم، مع إتاحة الكتب إلكترونياً، والتكليفات التقويمية والبحثية والاختبارات من خلال صيغة «Forms» المتوافرة في المنصات الإلكترونية.

ومع بداية العام الدراسي، تحول الميدان التعليمي الكويتي إلى العالم الافتراضي، وكانت المحصلة في نهاية العام إيجابية بشكل عام؛ حيث تطورت مهارات المعلمين في تقنيات الحاسوب، على اختلاف أعمارهم وأجيالهم وخبراتهم، فعُقدت الاجتماعات الفنية، والورش والحلقات النقاشية للتنمية المهنية للمعلمين، في أوقات مختلفة عن الدوام التعليمي، التي كانت تعتمد من قبل على الاجتماعات التقليدية المباشرة، في أزمنة وأمكنة بعينها، كما تابع الموجهون الفنيون ومديرو المدارس وسائر مسؤولي الوزارة الفصول الافتراضية، ووقفوا بأنفسهم على التجربة بكل أبعادها ونواتجها.

سلبيات عدة

ولكن التقييم النهائي للتعليم عن بُعد يرصد سلبيات عديدة، ذُكِرَت في بحوث علمية وتقارير المتابعة الميدانية، وأيضاً من قبل الخبراء والمختصين، ولعل أبرزها أن تلقي الطلبة للتعليم في المنازل تسبب لهم في مشكلات نفسية كبيرة، وفق ما أكدته دراسات أجريت على شرائح واسعة من الطلاب، بسبب حرمانهم من الذهاب إلى مدارسهم لأكثر من عام ونصف عام حتى الآن، خصوصاً الأطفال في السنوات العمرية المبكرة بمرحلتي الرياض والابتدائية، حيث يمكن تقسيم الفئات العمرية الصغيرة إلى فئتين: مرحلة رياض الأطفال التي تشمل الأطفال تحت 7 سنوات، وهي مرحلة اكتساب المعرفة والمهارات، والثانية المرحلة الابتدائية التي تضم مَنْ تجاوزت أعمارهم الـ7 سنوات، وهي مرحلة تطبيق لما تم تعليمه؛ فالطلاب في هاتين الفئتين يحتاجون إلى بيئة مناسبة تضم التعليم والترفيه والتنويع في الأنشطة،

التجربة ربما تلائم المراحل التعليمية الأعلى كالثانوي والجامعة لكنها لا تناسب رياض الأطفال والابتدائي

بعض المعلمين أفرطوا بمنح الدرجات الشفاهية دون تقييم جاد مع تساهل نسبي بتصحيح الاختبارات الإلكترونية

وعندما غابت هذه الأنشطة عنهم، باتوا أكثر عدوانية، مع إفراط في الحركة، واكتساب سلوكيات خاطئة، من جراء الانكباب على الألعاب الإلكترونية[2].

إن الأطفال في المراحل الدراسية الأولى (رياض الأطفال والابتدائي) يحتاجون حتماً إلى التعليم التقليدي، المعتمد على التفاعل الحي لهم من قبل معلميهم، وتدريبهم على القيم المدرسية والمهارات الكتابية، والتلقي الشفاهي المباشر، وتأثير شخصية المعلمة عليهم في مرحلة عمرية تتخذ من المعلم قدوة سامية.

فتجربة التعليم عن بُعد ربما تلائم المراحل التعليمية الأعلى نسبياً، مثل الثانوي والجامعة، لكنها لا تناسب -عامة- تلاميذ رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، ففي هاتين المرحلتين، وخصوصاً رياض الأطفال؛ لا يحتاج الطفل إلى تعلم الحروف أو الكلمات بل إلى النشاط والتعرف على الزملاء والألعاب، بجانب عدم قدرته على استخدام الأجهزة الإلكترونية، بالإضافة إلى عدم مراعاة التجربة قدرة العائلات الكويتية والمقيمة على شراء الأجهزة اللوحية والحواسيب المحمولة، خصوصاً لدى العائلات التي لديها أكثر من 3 أو 4 أطفال.

يضاف إلى ذلك معاناة أولياء الأمور لاضطرارهم إلى تعليم أبنائهم كيفية تشغيل برنامج الدراسة والحرص على التواجد مع الطفل؛ ما أجبر كثيراً من الأمهات والآباء على التفرغ لأبنائهم، بشكل يومي ودائم، وأجبر بعضهم على أخذ إجازات من أعمالهم، وصاحب ذلك صعوبة متابعة الأبناء في المرحلة التعليمية الواحدة في وقت واحد، وصعوبة السيطرة عليهم، بالإضافة إلى عدم الجدية من قبل الصغار[3]، الذين أكثروا اللهو واللعب أثناء الدرس.

أما المرحلتان المتوسطة والثانوية، فإن هناك مآخذ عديدة على تجربة التعليم عن بُعد فيها، أبرزها تقليص ساعات الحصص الدراسية المخصصة للمواد الدراسية الأساسية، بما يعني عدم استيعاب الطلاب للمادة العلمية وضعف تدريبهم على مهاراتها، وشيوع ظواهر سلبية مثل الغش في الاختبارات، والغش الإلكتروني في إعداد البحوث وموضوعات التعبير، ناهيك عن الكسل الجسدي، الذي اعتاده الطلاب، فبعضهم يقضي الليل ساهراً، ويكتفي بتسجيل حضوره في الفصل، وهو شبه نائم، غير مستوعب أو متفاعل.

قابل ذلك إفراط بعض المعلمين في منح الدرجات الشفاهية، دون تقييم جاد للطالب، مع تساهل نسبي من قبل فئة من المعلمين في تصحيح الاختبارات الإلكترونية؛ فكانت المحصلة درجات زائفة مشكوكاً فيها، أنتجت في النهاية ضعفاً علمياً تراكمياً، يتطلب جهوداً مضنية لعلاجه.

وختاماً، يمكن القول: إن تجربة التعليم عن بُعد أكسبت كلاً من المعلم والمتعلم مهارات تقنية كثيرة، يمكن البناء عليها مستقبلاً، خاصة إذا اعتمدت الوزارة في العام القادم (2021/ 2022م) على التعليم المدمج، الذي يجمع ما بين التعليم عن بُعد، والحضور الجزئي للطلاب في المدارس، بما يتيح معالجة السلبيات والمآخذ، التي هي ديدن أي نشاط إنساني؛ فما بالنا إذا كان النشاط خاصاً بالتعليم، الذي هو عملية تفاعلية إنسانية، لا تقتصر على تقديم المعلومات، بل يصاحبها تأثيرات مهمة من خلال غرس القيم والأخلاق، وتعليم السلوكيات، والتوجيه المباشر؟■

الهوامش

(1) جريدة تعليم الإلكترونية (كويتية تعليمية مستقلة)، https://taleem.com.kw/2019/03/18

(2) تعليم «الأونلاين» سبَّب مشكلات نفسية للطلبة، تقرير صحفي، الجريدة الكويتية، 12/7/2021. https://www.aljarida.com/articles/1626024901664315100

(3) أزمة التعليم عن بُعد في الكويت، تحقيق صحفي، العربي الجديد، 12/10/2020 https://www.alaraby.co.uk/society

www.mugtama.com

أكد رئيس اللجنة التعليمية في مجلس الأمة الكويتي النائب د. حمد المطر أن اللجنة مع العودة الشاملة للتعليم مع الأخذ بالاحترازات الصحية، مشيراً إلى أن مخاطر الإصابة بـ«كورونا» لا تقاس بمخاطر استمرار جلوس الأبناء في البيوت، حيث لا يستطيعون التحصيل التعليمي بصورة حقيقية ولا يستفيدون من المدارس.

وحول السيناريوهات المتوقعة لبدء العام الدراسي الجديد، أشار المطر، في حوار له مع «المجتمع»، إلى أنه تمت مناقشة ثلاثة سيناريوهات للعودة للدراسة؛ أولها العودة الآمنة كسابق عهدها، والثاني يتمثل في نظام الهجين، في حين يتضمن الثالث الاستمرار بالدراسة عن بُعد.

حوار - مرزوق فليح الحربي

رئيس اللجنة التعليمية بمجلس الأمة الكويتي النائب د. حمد المطر لـ«المجتمع»:

نحن مع العودة الشاملة للتعليم مع الأخذ بالاحترازات الصحية

• مرت الكويت بتجربتين في التعليم «أونلاين» ببداية الأزمة ومع نهايتها حيث كان التعليم في النصف الأول بالحضور والاختبارات «أونلاين»، أما في النصف الثاني فكان التعليم «أونلاين» والاختبارات ورقية، ما دوركم بالمجلس باعتباركم رئيس اللجنة التعليمية؟

- لا بد أن نؤكد بداية أن مخاطر الإصابة بـ«كورونا» لا تقاس بمخاطر استمرار جلوس أبنائنا في البيوت؛ حيث لا يستطيعون التحصيل التعليمي بصورة حقيقية ولا يستفيدون من المدارس كما ينبغي؛ فالمدرسة ليست فقط للتعليم، بل هي تعليم وسلوك ورياضة وتربية وعلاقة، وهذه البيئة غير متوافرة في «التعليم عن بُعد» الذي تسبب للطلبة في مشكلات نفسية كبيرة، وذلك وفق ما أكدته دراسات أجريت عليهم خلال الفترة الماضية.

وبلا شك، فإن الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم الآن وتأثير جائحة «كورونا» على كل دول العالم على جميع المستويات؛ سواء الاقتصادية أم السياسية أم الصحية أم التعليمية، تتطلب قرارات استثنائية، خاصة في مجال التعليم؛ وهو ما نناقشه في اللجنة التعليمية للخروج بقرار قبل انطلاق العام الدراسي الجديد، واضعين في الاعتبار مخرجات العام الماضي التي أدت إلى تضخم بعض المؤسسات التعليمية، بل والتأثير على البعثات الداخلية والخارجية بعد أن وصلت نسبة النجاح 100%؛ بل إن هناك 33% من الطلبة حصلوا على درجات ما بين 90 إلى 100%.

• ما أهم السيناريوهات المتوقعة لبدء العام الدراسي الجديد، في ظل الوضع الصحي الحالي؟

- تمت مناقشة ثلاثة سيناريوهات للعودة للدراسة؛ أولها العودة الآمنة كسابق عهدها إذا أكدت قرارات اللجنة الوزارية لمتابعة «كورونا» أن الفيروس والعدم أصبحا سواء، والثاني يتمثل في «نظام الهجين» الذي يجمع بين الدوام المدرسي العادي بنسبة 50%، والدراسة «أونلاين» 50%، مع تقسيم ذلك على عدد الأيام، أما السيناريو الثالث فهو الاستمرار بالدراسة عن بُعد، مع تطوير النظام الذي كان معمولاً به في الفترة السابقة.

وتم عقد اجتماع موسع شمل الوزارات ذات الصلة؛ وهي التربية والصحة والداخلية والخارجية والهيئات المسؤولة عن العودة الشاملة الآمنة للقطاع التعليمي والهيئة العامة للطيران المدني والقوى العاملة واتحاد ملاك المدارس الخاصة.

وما تميل إليه اللجنة وتؤيده وزارتا التربية والصحة هو العودة الشاملة الآمنة للمدارس، خاصة أن مخاطر وجود أبنائنا في البيت أخطر بكثير -على سلوكهم وتدني مستواهم التعليمي ومستوياتهم الفكرية والذهنية- من احتمالية إصابتهم بـ«كورونا»، وربما يقوي

رأينا هذا انحسار المرض والبدء في تطعيم أبنائنا من سن 12 إلى 18 سنة، وبعدها سيتم تطعيم الأطفال.

● وماذا لو تطور الوباء؟

– نحن مع العودة الشاملة للتعليم مع الأخذ بالاحترازات الصحية، لكن ماذا لو أصبح الوضع الصحي غير مطمئن بناءً على قرارات وزارة الصحة؟ فهل تستمر العودة الشاملة؟ بالطبع لا، سوف تكون هناك مراجعات للقرارات بناءً على الأوضاع الصحية الموجودة ودراستها، ومن الممكن أن يتم إقرار «نظام الهجين»؛ بمعنى نظام التعليم يوماً بيوم، أما إذا ظهر متحور جديد وأصبح الوضع الصحي غير مناسب فمن الممكن العودة إلى «أونلاين».

فالتعليم «أونلاين» لا بد أن يستمر؛ وقد استفاد الكثير منه؛ فمن الممكن أن يتم تطوير التكنولوجيا وتكون رديفة للتعليم بالحضور، حتى الاجتماعات من الممكن أن يتم الاستفادة من هذه التكنولوجيا فيها ويمكن استخدامها في حصص التقوية والمهارات المدرسية فيجب الاستمرار فيه، وإن شاء الله تكون هناك عودة شاملة.

● ذكرت في أحد المؤتمرات الصحفية أن التعليم بالكويت في انحدار بالرغم من تخصيص ميزانية كبيرة له، ما السبب؟

– نعم، التعليم بالكويت في انحدار، رغم ما ينفق عليه من مبالغ طائلة وصلت إلى 2.4 مليار دينار (بواقع مليارَي دينار رواتب فقط)، وأمام هذه المبالغ الكبيرة جداً ومقارنة ببعض الدول الفقيرة التي لا تنفق 10% من هذا المبلغ فنحن أمام أزمة حقيقية؛ فالكويت من أكبر الدول إنفاقاً على التعليم، وأقلها في المخرجات عالمياً وخليجياً، وهذا يرجع إلى عدم وجود رؤية إستراتيجية واضحة تسير عليها الوزارة، فالقرارات الإستراتيجية تحتاج إلى استقرار؛ ففي آخر عامين فقط تم تغيير ثلاثة وزراء للتربية، كما أن الوزارة تعمل وفق رؤى شخصية من بعض الأفراد وليس رؤى إستراتيجية واضحة وسياسية تعليمية؛ فلدينا وزير تربية ووزير تعليم عال منفصلان، كما أن المؤسسات المساندة منفصلة ومنعزلة عن بعضها بعضاً، مثل وكيل التعليم والمجلس الأعلى للتعليم ولجنة التعليم في المجلس الأعلى للتخطيط ومجلس تطوير التعليم، ورغم ذلك يقدمون تقارير ولا نراها على أرض الواقع.

وأؤكد هنا أن لدينا أساتذة للمناهج في جامعة الكويت قادرين على خلق سياسة تعليمية ورؤى إستراتيجية وتطوير للمناهج بشكل أفضل، لكن للأسف الشديد الرؤية الموجودة بالوزارة رؤية فردية لا تهتم لوجود رؤية إستراتيجية، بالإضافة إلى أن هناك أكثر من مؤسسة مهتمة بالتعليم في الكويت لا يهتم أحد بتقاريرها ولا يقوم بتطبيقها على أرض الواقع.

● لا شك أن مخرجات الثانوية العامة في هذا العام 100%، وبالتالي فهناك أزمة أخرى في مسألة القبول والابتعاث، برأيك هل هناك حلول مطروحة في هذا الشأن؟

– مع زيادة أعداد الخريجين في الثانوية العامة، وعدم استيعاب جميع مؤسسات التعليم العالي لكل خريجي الثانوية العامة في ظل وجود جامعة واحدة يتيمة؛ أصبح مطلوباً التفكير في الدراسات التقنية وربط مخرجات التعليم بسوق العمل بشكل عملي وواقعي، وليس شعاراً وتصريحاً؛ حيث يجب التوسع في إنشاء المعاهد التطبيقية والكليات الفنية، وإيجاد تخصصات نوعية تقدم كوادر مؤهلة للقطاع الخاص لتغطي الفراغ الكبير الذي تشغله عناصر غير وطنية، ولا تجد من شبابنا من يملؤه؛ إذ تشير بعض الإحصائيات إلى شغل 7 مقيمين مقابل عنصر وطني واحد في الوظائف والأعمال الفنية بالقطاع العام؛ فكيف بالقطاع الخاص؟!

الدول المتقدمة تحرص على جودة التعليم، الذي يعتبر قاعدة نهضتها الصناعية والتكنولوجية، وتُعنى بصفة خاصة بالتعليم التطبيقي وضرورة مواكبته لمستجدات سوق العمل ومتطلباته؛ ففي ألمانيا، على سبيل المثال، وهي ثالث دولة من حيث الصادرات، تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 50% من الوظائف التي يعمل فيها الألمان، والوظائف المطلوبة تتطلب شهادات الدبلوم المهنية، بينما 22% فقط من هذه الوظائف تتطلب شهادات جامعية ودراسات عليا، وهو ما يعكس بنية الاقتصاد الألماني، واعتماده على الصناعة المتقدّمة من جهة، وعلى الشركات المتوسطة والصغيرة من جهة أخرى؛ حيث يعمل في هذه الأخيرة أكثر من 60% من الشعب الألماني، وما نريد قوله: إنه لا يمكن الوصول إلى نهضة اقتصادية دون تأسيس على نهضة تعليمية، وإعطاء أهمية كبيرة للتعليم المهني (التطبيقي) وجودته، لتساهم مخرجاته في سد حاجة سوق العمل المتنامية لهذا النوع من الوظائف.

كما أنه لا نستطيع الحديث عن الأولويات في ظل وجود وزير للتربية ووزير للتعليم العالي ولا يوجد رابط بينهما، إضافة إلى وجود جامعة واحدة يتيمة، فنحن بحاجة للاستعجال في تأسيس مجالس إدارة جامعة الشدادية، إضافة إلى تطوير المؤسسات التعليمية لتواكب سوق العمل؛ فلا يعقل أن يكون كل الشهادات جامعية ودراسات عليا؛ فالتنويع مطلوب، وهذا أيضاً مطلوب ليس في التعليم فقط بل في كل المؤسسات.■

ناقشنا 3 سيناريوهات لبدء الدراسة ونرجح العودة الشاملة الآمنة للمدارس خاصة مع انحسار المرض وتطعيم الطلاب

مخاطر وجود أبنائنا بالبيت أخطر بكثير على سلوكهم ومستواهم التعليمي من احتمالية إصابتهم بـ«كورونا»

التعليم بالكويت في انحدار رغم ما ينفق عليه من مبالغ طائلة وصلت إلى 2.4 مليار دينار

يجب التوسع بإنشاء المعاهد التطبيقية والكليات الفنية وإيجاد تخصصات نوعية تقدم كوادر مؤهلة للقطاع الخاص

لا نستطيع الحديث عن الأولويات في ظل وجود وزير للتربية وآخر للتعليم العالي ولا يوجد رابط بينهما

www.mugtama.com

نظام تخطى عقبات الجائحة واعتمد خططاً تراعي معايير العمق..

التعليم المدمج في قطر تجربة رائدة تستدعي التوثيق

عمرو محمد

لم يكن هناك تهاون من قبل القائمين على العملية التعليمية بدولة قطر؛ حرصاً على مصلحة الجميع، وحماية صحتهم، ما مكن المنظومة التعليمية من تخطي التحديات التي يمكن أن تواجهها؛ حيث عملت على تحقيق خططها الأكاديمية والتدريسية التي تم وضعها منذ انتشار الجائحة، وذلك لتحقيق أعلى معايير العمق المعرفي للطلاب وتدريس المناهج بشكل كامل، وكذلك تحقيق أعلى أشكال الانسجام التام للدوام التبادلي لطلاب المدارس؛ ما جعل نظام التعليم عن بُعد امتداداً متميزاً ومتكاملاً للدراسة الصفية التي كان يذهب إليها الطلاب لأيام محددة في مدارس الدولة.

المتتبع لنتائج الثانوية العامة خلال العامين الأكاديميين الأخيرين يلاحظ إنجازاً لافتاً قد تحقق، رغم كل تحديات نظام التعليم عن بُعد؛ ما يعكس تلك النتائج الإيجابية التي حققها هذا النظام، أو الآخر المدمج، إذ تشير نتائج العام الدراسي الأكاديمي 2019 – 2020م إلى أن 4 طلاب أحرزوا الدرجات النهائية الكاملة في جميع المواد بنسبة 100%، كما حصل 2561 طالباً منهم

المدارس ورياض الأطفال الحكومية والخاصة بتطبيق الدوام التناوبي للطلاب بنسبة 50% بالمبنى المدرسي

تم تقسيم العدد الكلي للطلبة بالمستوى الواحد إلى شُعب دراسية بحد أقصى 15 طالباً

أدركت منظومة التعليم في قطر، مبكراً، ما يمكن أن تسببه أزمة جائحة «كورونا»، من تداعيات وتأثير على المستوى الأكاديمي للطلاب؛ لذلك كان خيارها باتباع نظام التعليم عن بُعد؛ حفاظاً على الصحة العامة للكوادر التعليمية؛ الأمر الذي شكل حماية أيضاً لأفراد المجتمع؛ نظراً للترابط الكبير بين مختلف عناصر العملية التعليمية والمجتمع بكل شرائحه.

726 قطريون على نسبة 90% فما فوق، أما استثنائية العام ذاته فجاءت من كونه أول عام يشهد اختبارات الثانوية العامة في زمن «كورونا»، وخاض الطلاب وعائلاتهم المعركة بشرف وكسروا حاجز الخوف من الوباء منذ اليوم الأول للامتحانات بعدما اطمأنوا لإجراءات وزارة التعليم الاحترازية في لجان الامتحانات.

أما بالنسبة للعام الأكاديمي 2020–2021م، فقد بلغت النسبة العامة للنجاح في المسار العلمي 88.48% (نهاري)، ولتعليم الكبار 31.58%، وفي مسار الآداب والإنسانيات 76.06%، ولتعليم الكبار 35.72%، بينما بلغت في المسار التكنولوجي 83%، وللمعهد الديني الإعدادي الثانوي للبنين 88.24%.

كما بلغت نسبة النجاح في مدرستي قطر للعلوم المصرفية وإدارة الأعمال الثانويتين 100%، وفي المسار الموازي في عامه الأول لتعليم الكبار 42.62%، وحقق 18 طالباً وطالبة في المسار العلمي النسبة الكاملة 100%، منهم 4 بنين و14 من البنات، كما أحرز نسبة 75% وما فوقها 5548 طالباً وطالبة، وهم مؤهلون للقبول في الجامعات أو دخول سوق العمل، وإجمالاً فقد بلغت النسبة العامة للنجاح 85%، وهي نسبة مقاربة لنسب النجاح في الأعوام السابقة لهذا العام.

وواكب إعلان وزارة التعليم والتعليم العالي عن تطبيق نظام التعليم عن بُعد، وكذلك التعليم المدمج دعوتها لأولياء الأمور لمتابعة حضور أبنائهم للدروس التي تم تقديمها عن بُعد، وكذلك التعاون الوثيق مع الكوادر التعليمية، بالإضافة إلى الحث على أهمية توفير بيئة تعليمية مناسبة في المنزل.

اللجوء إلى نظام التعليم عن بُعد رأته الوزارة خياراً مثالياً لمواصلة الطلبة تحصيلهم الدراسي في ظل ظروف الجائحة، مستفيدة في ذلك من التجارب السابقة لهذا النظام

www.mugtama.com

وتطويره بما يتماشى مع متطلبات واحتياجات العملية التعليمية، وبما يحقق المصلحة العليا للطلبة التي تصبو إليها المنظومة التعليمية، التي حرصت على أن يواصل الطلبة تعليمهم مهما كانت الظروف.

وأمام تطبيق هذا النظام، لم تغفل وزارة التعليم والتعليم العالي اتباع كافة الإجراءات الصحية الاحترازية التي تم اتخاذها في المدارس للوقاية من فيروس «كورونا»، وهي إجراءات اتسمت بالكفاءة والفاعلية، مستهدفة في ذلك توفير بيئة مدرسية آمنة، وتوفير المزيد من الحماية للطلبة.

وجاء هذا القرار في إطار المتابعة والتقييم المستمرين للعملية التعليمية، وبناءً على التنسيق المباشر مع وزارة الصحة العامة، وفي ظل المؤشرات المتعلقة بالجائحة.

آلية التطبيق

وبناءً على هذا التنسيق، ففي 3 يناير 2021م، تم رفع متوسط نسبة الحضور في المدارس الحكومية ورياض الأطفال إلى 50% من الطاقة الاستيعابية للمدارس، طبقاً لجدول الحضور التناوبي الأسبوعي، مع إلزامية الحضور في الفصل الدراسي الثاني بداية من التاريخ المشار إليه للمدارس الحكومية، وللمدارس الخاصة طبقاً لتقويمها الأكاديمي، وبحد أقصى إلى 10 يناير 2021م، على أن يطبق نظام التعليم المدمج طبقاً لجداول الحضور التناوبي الأسبوعي.

وإزاء هذا القرار، التزمت المدارس ورياض الأطفال الحكومية والخاصة بتطبيق الدوام التناوبي للطلاب بنسبة 50% في المبنى المدرسي، إذ داوم نصف عدد الطلاب (50% من إجمالي عدد الطلاب في المدرسة) في الأسبوع الأول في المبنى المدرسي، ليتلقوا تعليمهم عن بُعد (دروس مصورة وبث حي) في الأسبوع الذي يليه في داخل منازلهم، ومن ثم يداوم النصف الآخر في الأسبوع الثاني من بدء الفصل الدراسي الثاني، ويكونون قد تلقوا تعليمهم عن بُعد في الأسبوع الأول، مع تطبيق الوزارة لسياسة الحضور والغياب ورصده بشكل دوري.

وفي هذا السياق، التزمت المدارس بتقسيم العدد الكلي للطلبة في المستوى الواحد إلى شُعب دراسية بحد أقصى 15 طالباً في الشعبة الواحدة، مع ترك مسافة متر ونصف متر بين كل طالب وزميله في الصف، مع الالتزام بارتداء الكمامة على حسب المرحلة الدراسية، مع تولي المدرسة تنظيم دخول وخروج الطلبة إلى مبنى المدرسة لمنع التزاحم ومراعاة التباعد الاجتماعي، وتم استثناء الطالب المصاب بمرض مزمن ولديه شهادة طبية معتمدة بذلك من الدوام في المدرسة؛ ليكون دوامه كاملاً عن بُعد.

وجاء رفع نسبة الحضور للطلاب في المدارس إلى 50% تحقيقاً لمصلحة الطلبة والعمل على عودتهم التدريجية للبيئة المدرسية، انطلاقاً من أن التفاعل داخل الصف المدرسي بين الطالب والمعلم من جهة، وبين الطلبة من جهة أخرى، يُقوي قدراتهم الذهنية والنفسية ويساهم في نجاح العملية التعليمية.

ومن جانبهم، اعتبر عدد كبير من مديري المدارس الحكومية أن تطبيق «التعليم المدمج» قد حقق نتائج إيجابية دعماً للعملية التعليمية، خاصة أن تطبيق هذا النظام جاء في ظل حزمة من الإجراءات لتعزيز مجموعة من القيم، في مقدمتها المحافظة على النفس بتطبيق الإجراءات الاحترازية، سواء من قبل الطلبة أم أولياء الأمور، علاوة على ما حققه النظام من المحافظة على سلامة الطلاب، وعدم الإخلال بمعايير التعليم.

فضلاً عما سبق، فإن تطبيق هذا النظام جاء في أعقاب اعتماد الفصل الدراسي الأول من العام الأكاديمي الماضي له بحضور 40% من الطلاب، بالإضافة إلى وضع مجموعة من الخيارات أمام أولياء الأمور، وهو ما عكس الحرص على الخطط التشاركية التي عملت عليها الجهة الرسمية الخاصة بالتعليم في إحداث هذا التنسيق مع أولياء الأمور، قبل الإقدام على تطبيق مثل هذا النظام وغيره.

عدد كبير من مديري المدارس اعتبروا أن تطبيق «التعليم المدمج» حقق نتائج إيجابية

التجربة رسخت لدى الطلبة الالتزام الذاتي والجدية وحملتهم مسؤولية الإقدام على التعلم الأكاديمي

الجدية وعدم التهاون

كان من أكبر نتائج نظام «التعليم المدمج» أنه رسخ لدى عقول الطلبة أهمية الالتزام الذاتي من حيث الجدية وعدم التهاون عنها، وحملهم في الوقت نفسه مسؤولية الإقدام على التعلم الأكاديمي، وأن الطالب عليه دور يؤديه سواء عند حضوره للدراسة في الصف الدراسي، أو من خلال متابعته للدراسة عن بُعد.

وسواء كان تطبيق نظام التعليم عن بُعد أو التعليم المدمج، فقد خضع الطلاب للاختبارات داخل مدارسهم، انطلاقاً من أن تحصيل الطالب العلمي في البيئة المدرسية أفضل مما سواه، ودعم نجاح إجراء الاختبارات في ظل ظروف الجائحة، والتطبيق الصارم للإجراءات الاحترازية داخل المدارس؛ ما أدى إلى طمأنة أولياء الأمور من حضور أبنائهم إلى المدرسة.

واستبق الاختبارات العمل على تهيئة الطلاب لها، وذلك بتنظيم حصص للمراجعة وتوفير الاختبارات التجريبية للطلاب، وكذلك الدراسة المكثفة سواء من خلال الدراسة التقليدية بالصفوف الدراسية أم من خلال عملية التعليم عن بُعد، دون أن يشعر الطالب بضغوط دراسية، أو إرهاق ذهني، وهي المعادلة الصعبة التي تم تحقيقها بنجاح تام؛ ما يجعل تجربة قطر في التعليم عن بُعد تجربة رائدة ومتميزة، تستدعي التوثيق لتكون ضمن معايير وزارة التعليم والتعليم العالي خلال الأعوام المقبلة، كما طلبتها دول أخرى للاستفادة منها في نظمها التعليمية.■

في ماليزيا التعليم عن بُعد.. تحديات وآفاق

أحمد سليمان
باحث مصري مقيم بماليزيا

من أهم الأدوات التي استخدمتها البشرية للخروج من الكوارث بأقل الخسائر أدوات المحاكاة واستشراف المستقبل، لكن جائحة «كورونا» فاجأت العالم بما لم يكن في حسبان أحد، اللهم إلا صناع أفلام الخيال العلمي المغرقة في التشاؤم، وسيدوّن التاريخ أن هذه الجائحة تسببت في أصعب وأطول فترة انقطاع للتعليم شهدها العالم على هذا النطاق الواسع منذ أن عرفت البشرية التعليم النظامي المستمر؛ فوفقاً للتقديرات، فقد تأثر ما بين 94 و99% من طلاب العالم على نحوٍ ما بتداعيات الجائحة[1].

في ماليزيا، حينما بدأ الحظر الأول منتصف مارس 2020م، كانت مخاوف الحكومة من انتشار العدوى على أشدها؛ لذا بالغت جداً في فرض الحظر الشامل في الوقت الذي لم تكن حالات العدوى وصلت إلى 100 حالة يومياً، وقد طالت فترة الحظر بشكل غير متوقع؛ فقد استمرت من 18 مارس إلى 28 يونيو 2020م، وفي هذه الفترة لم يتلقَّ أغلب الطلاب دروسهم؛ فقد كانت فكرة التعليم عن بُعد جديدة على المعلمين والطلاب، والأدوات والمهارات اللازمة لم تكن متوفرة عند الغالب الأعم منهم.

ثم عاد الطلاب إلى الدراسة النظامية مع بدء التعافي في الفترة من بداية يوليو إلى منتصف سبتمبر؛ ليعود الحظر من جديد إلى نهاية العام الدراسي مع نهاية عام 2020م، لكن هذه المرة بدأت خطة الوزارة في تفعيل التعليم عن بُعد تخطو خطواتها الأولى مع العقبات والتحديات المعتادة، وفي العام الجديد 2021م، درس الطلاب عن بُعد من منتصف يناير إلى نهاية مارس، ومن بداية أبريل إلى منتصف مايو درس معظم الطلاب في ماليزيا دراسة نظامية، ليعود نظام التعليم عن بُعد من جديد من منتصف مايو إلى وقت كتابة هذه السطور في أواخر يوليو.

وحسب الإحصاءات اليومية لمصابي «كورونا» التي بلغت ذروتها بنحو 14 ألف حالة جديدة يومياً، فمن غير المنتظر عودة الطلاب إلى المدارس في وقت قريب، بل يتوقع معظم المراقبين استمرار التعليم عن بُعد إلى نهايات أكتوبر، إن لم يكن حتى نهاية العام 2021م.

سكان الأماكن النائية يعانون من افتقاد الإنترنت السريع الذي يمكنهم من التواصل مع معلميهم

المجتمع المدني نظم حملة «طرْق الأبواب» للوصول إلى الطلاب وتعليمهم بأماكنهم أثناء الحظر

لا يجادل مطَّلع على الشأن الماليزي في جودة ومتانة البنية التحتية في ماليزيا، لكنها في جزئها المتعلق بعملية التعليم عن بُعد كانت مصممة وموزعة جغرافياً لتلبي احتياجات الأعمال في الظروف الطبيعية؛ فجاءت ظروف الإغلاق لتجعل من هذا التوزيع عائقاً صعباً للوصول إلى جميع الطلاب في مختلف الأماكن؛ حيث عاد معظم العائلات إلى مساكنهم الريفية كما هي عادتهم في قضاء العطلات، وبالتالي يعاني آلاف الطلاب الذين يسكنون في القرى والأماكن النائية من الحصول على خدمات الإنترنت عالية السرعة التي تمكنهم من التواصل الفعَّال مع معلميهم، في حين أن معظم الشركات والمصانع والمدن الكبرى المتاح فيها هذه الخدمات بوفرة خاوية الآن على عروشها بفعل الحظر، وتحاول وزارة الاتصالات جاهدة من بداية العام 2021م توصيل خدمات الإنترنت عالية السرعة إلى هذه المناطق للإسهام في حل هذه المشكلة التي أعاقت العملية التعليمية، وكانت على رأس العقبات التي واجهت الطلاب والمعلمين.

حملة «طرْق الأبواب»

حينما لاحظ عدد من المراقبين حرمان العديد من الطلاب من مناطق الدخل المنخفض والمتوسط من التعليم نظراً لصعوبة الحصول على خدمات الإنترنت والأدوات اللازمة قاموا بحملة أُطلق عليها حملة «طرْق الأبواب»، شاركت فيها منظمات المجتمع المدني، تهدف إلى الوصول إلى الطلاب وتعليمهم في أماكنهم في أثناء فترة الحظر، وقد لاقت الحملة ترحيباً كبيراً من المعنيين بالتعليم قبل أن تتوقف لاحقاً بعدما بدأت تثور مخاوف وشكوك في أن تسهم الحملة في نقل العدوى إلى مناطق جديدة لم تكن مصابة.

ومن اللافت للنظر المشاركة المكثفة للبحث العلمي في ماليزيا لرصد ودراسة تداعيات الجائحة على كافة المستويات؛ ففي عامي 2020 و2021م، أنجزت عشرات المؤتمرات والندوات والأوراق العلمية لدراسة الآثار السلبية وطرق الوقاية منها، على المستوى الصحي والفقهي والاجتماعي، وكان للتعليم نصيبه منها، وقد رصدت هذه الأوراق العلمية أهم العقبات والتحديات، وأيضاً بعض الفرص التي تأثر بها التعليم في ظل الجائحة[2]، التي من أهمها:

- تباين الفجوة بين طبقات المجتمعات في الاستجابة لبرامج التعليم عن بعد: لفتت نتائج الدراسات الميدانية نظر الحكومة الماليزية إلى ضرورة التفكير جدياً في تجسير الفجوة بين طبقات المجتمع عبر مزيد من عدالة التوزيع، وبالفعل استجابت الحكومة لهذه النتائج بشكل لافت؛ فقد خصصت ما يقارب 65 مليار دولار عبر ثلاث مراحل لدعم الفئات الأشد فقراً، ودعم طلاب المناطق النائية والفقيرة.

قبل «كورونا» كان ينظر للتعليم عن بُعد باعتباره تعليماً من الدرجة الثالثة وينظر لخريجيه بعين الريبة!

العزلة الإجبارية للطلاب والمعلمين عززت دوافع الإبداع في حل المشكلات التي واجهتهم

- الحاجة إلى رفع كفاءة المعلمين والطلاب في مجال التعليم عن بُعد: أثبتت التجربة أن ما يزيد على 85% من المعلمين، ونسبة أكبر من الطلاب يفتقرون إلى مهارات التعامل مع برامج التعليم عن بعد رغم بساطتها وسهولة التعامل معها؛ فقد اشتكى كثير من الطلاب والمعلمين، على سبيل المثال، من صعوبة الإجابة عن أسئلة تقويم نهاية العام 2020م الذي تم عبر برامج مثل «googel classe rom»، و«zoom»، مقارنة بالتقويمات الورقية المعتادة[3].

- زيادة الاهتمام والموثوقية في التعليم عن بُعد: قبل «كوفيد 19» كان يُنظر إلى التعليم عن بُعد باعتباره تعليماً من الدرجة الثالثة، وكان ينظر إلى خريجيه بعين الريبة، يعود ذلك بشكل جزئي إلى الاعتياد، وبشكل أكبر إلى سلوكيات خاطئة مارستها مؤسسات التعليم عن بُعد، لكن بعدما رأى الجميع تحت داعي الضرورة أن التعليم عن بُعد يكافئ على الأقل التعليم النظامي، فإن مستقبل هذه التجربة سوف يتغير بشكل جوهري بعد الجائحة.

- إعادة اكتشاف إمكانيات التعليم عن بُعد: رغم تعامل الجميع تقريباً مع شبكة المعلومات الدولية، فإنه يمكننا القول: إنه تمت خلال الأزمة إعادة اكتشاف لمدى القدرات التي يمكن توفيرها عبر التعليم عن بُعد، على سبيل المثال؛ عبر مبادرة من جمعية علماء ماليزيا، تمكن ملايين الطلاب من الاستماع في بث مباشر إلى شرح من أفضل معلمي اللغة العربية (المادة الأصعب على طلاب المرحلة الثانوية)، والتفاعل معه مباشرة، وتلقي الإجابات عن أسئلتهم؛ فلم يعد الوصول إلى الأفضل حكراً على فئة من الطلاب دون أخرى.

من فوائد الأزمة

لكن الحائجة لم تترك المجتمعات، ومنها ماليزيا، دون شيء من الفوائد والمكاسب في مجال التعليم؛ فقد عززت العزلة الإجبارية التي فرضت على الطلاب والمعلمين دوافع الإبداع والتعاون في حل المشكلات التي واجهتهم، وانتشرت على نطاق واسع مجموعات التواصل الاجتماعي بين الطلاب على حدة، وبين معلمي المواد العلمية والنظرية من ذوي الاهتمام المشترك، وبالتأكيد بين المعلمين والطلاب، وتنوعت المناقشات والتدريبات وتبادل الخبرات والحلول، وأصبح كثير من الدورات العلمية المتقدمة متاحة بعد سهولة الوصول إلى عدد من مشاهير المدربين والمعلمين المتميزين، حيث منحهم الحظر الإجباري وقتاً كان من العسير توفيره فيما مضى.

أيضاً، فرضت ظروف التعليم عن بُعد توفير الكثير من المواد العلمية في صورة إلكترونية، وتم استغلال عناصر الإبهار مثل الألوان والرسوم المتحركة، والرسوم التوضيحية في تقريب وتسهيل المعلومات للطلاب، ناهيك عن حجم الاستثمارات الهائل الذي تم بذله في برمجيات وأدوات التعليم عن بُعد، التي نقلت عملية التعليم نقلة نوعية لا تخفى على مراقب؛ فالمنافسة قائمة على أشدها بين مطوري هذه البرامج لتوفير أكبر قدر ممكن من السهولة والكفاءة.■

الهوامش

(1) تقرير الأمم المتحدة بعنوان التعليم أثناء جائحة «كوفيد 19» وما بعدها، أغسطس 2020

(2) Transitioning to Online Learning during COVID-19 Pandemic: Case Study of a Pre-University Centre in Malaysia. 62020/.

(3) ISSUES & CHALLENGES IN IMPLEMENTING E-LEARNING IN MALAYSIA. Professor Tan Sri Datuk Dr Anuwar Ali President/Vice-Chancellor Open University Malaysia.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

التعليم المنزلي.. ومهارات التعلم عن بُعد

اتجه كثير من الأسر العربية في الآونة الأخيرة لتعليم أطفالها بعيداً عن النظام المدرسي النظامي، وفقاً لما يطلق عليه التعليم المنزلي أو التعليم المرن، وهناك أسباب متعددة دفعت بهذه الأسر لاعتماد أسلوب التعليم المنزلي، يأتي على رأسها أن النظام المدرسي مصمم بشكل القالب المحدد بينما تتنوع مهارات وذكاءات الأبناء، فرفضت هذه الأسر قولبة أبنائها في هذا النمط النظامي الجامد.

إن النظام المدرسي الذي يشرح فيه المعلم لثلاثين طالباً مثلاً لا يمنح الابن الفرصة الكافية للسؤال وتلقي الجواب الكافي على ما يدور في ذهنه، أو حتى توجيهه للبحث عن إجابات لأسئلته؛ ومن ثم تقل الأسئلة حتى تتلاشى؛ فيفقد الطفل القدرة على الإبداع المرتبط بمهارات السؤال، فكان أن قام أحد الوالدين بالقيام بهذا الدور التعليمي، أو كما يقولون واحد لواحد، أو تعليم فردي لطالب واحد، هو الابن من المعلم الذي هو الأب أو الأم، وفي بعض الأحيان يتم الاستعانة بمعلم خاصة في المواد ذات الطبيعة الخاصة أو التي لا يجيدها أي من الوالدين.

على أن التعليم المنزلي يتجاوز فكرة شرح منهج معين ومحدد كالذي يتلقاه الطالب في المدرسة؛ ففي التعليم المنزلي ينتقي الوالدان بين مناهج التعليم المحلية والعالمية كالمنهج البريطاني مثلاً، ويمكنهم إضافة مقررات تدريسية أخرى إضافية للمنهج المختار، وهناك نمط من التعليم المنزلي يطلق عليه «التعلم الفطري»، أو «التعلم عند الطلب»، وفيه يقود الابن العملية التعليمية عن طريق أسئلته التي تكشف اهتمامه بفرع معين من فروع المعرفة، وهنا يكون دور الوالد المعلم باستغلال السؤال وتوسيعه وطرح أسئلة أخرى ومساعدة الطفل للوصول للإجابة.

ويصف مصطلح «اللامدرسة»، الذي استحدثه «جون هولت»، الأسلوب الذي لا يتحكم الوالدان في توجيه تعليم الطفل؛ بل يتفاعلان مع الطفل كيفما قادته اهتماماته، ويعطيانه حرية الاستكشاف والتعلم، ولا يدل مصطلح «اللامدرسة» على عدم تعليم الطفل، وإنما أنه لم يلتحق بالمدرسة، أو لم يتلق تعليمه تحت إملاءات مدرسية صارمة، كما أكد «هولت» أن الأطفال يتعلمون من خلال تجارب الحياة، وشجع الآباء على أن يعيشوا حياتهم مع أطفالهم؛ فأسلوب «اللامدرسة» أو ما يعرف بالتعليم المنقاد بالاهتمامات أو بالطفل يسعى لاستغلال الفرص متى ما ظهرت في الحياة الحقيقية، التي من خلالها سيتعلم الطفل دون إجبار. (علم الاجتماع التربوي، د. معن خليل العمر).

ويمكننا القول: إن الأسر العربية التي تعلم أبناءها بطريقة التعليم المنزلي تعتمد على منهج محدد، سواء كان محلياً أم دولياً؛ حتى يستطيع الابن اجتياز الاختبارات والحصول على شهادة، بالإضافة لمساحة من التعلم الفطري اللامدرسي الذي هو في جوهره الإضافة الحقيقية التي تميز التعليم المنزلي.

ومن الدوافع المهمة للتوجه نحو التعليم المنزلي أيضاً ما يعانيه بعض الطلاب الانطوائيين في المدارس النظامية التقليدية حكومية كانت أو أهلية، أو تعرض بعض الأبناء للتنمر الذي يبدو كإحدى الآفات التي ابتليت بها المدارس الذي يترك آثاراً شديدة على نفسية الأطفال خاصة من ذوي الشخصيات الحساسة.

نظام مرن

التعليم المنزلي يعتمد نمطاً مرناً للحياة، فهناك نظام وروتين لكنه نظام مرن وليس

التعليم المنزلي يتجاوز فكرة شرح منهج محدد بعينه حيث ينتقي الوالدان بين مناهج التعليم المحلية والعالمية

كثيرون يتخوفون من أن التعليم المنزلي قد يمنع الطفل من إقامة علاقات اجتماعية ومشاركة الخبرات مع زملائه

www.mugtama.com

بجامد يعتمد على استعداد الطفل والوالدين؛ فالطفل ليس ملزماً بالاستيقاظ في السابعة كما يحدث مع التعليم المدرسي التقليدي، فقد يبدأ يوم الطفل في التاسعة مثلاً، ومدة الدرس تكون مرنة، قد تكون 30 أو 45 دقيقة بحسب الحاجة، وتتخلل الدروس مساحة جيدة من الاستراحات القصيرة، بل إن نشاط الطفل في المنزل يعتبر كوحدات تعلم تؤهله لتحمل مسؤوليات حياتية معينة؛ كترتيب حجرته وتنظيفها، والمساعدة في طهو الطعام وغسل الأطباق وترتيب الأدوات بحسب سن الطفل، إنه نظام يعتمد على المشاركة والمعايشة؛ لذلك هو يوطد علاقة الطفل بالوالدين والمنزل بشكل كبير جداً، ويقلل من التأثيرات السلبية لجماعة الرفاق.

في المقابل، يتخوف الكثيرون من أن نظام التعليم المنزلي قد يمنع الطفل من إقامة علاقات اجتماعية طبيعية، ويمنعه من مشاركة التجارب والخبرات مع زملائه، وهي ملاحظة جديرة بالتأمل والانتباه، خاصة لو كان لدى الطفل ميول انطوائية، كانت أحد الدوافع وراء تفضيل الوالدين لنمط التعليم المنزلي، إلا أنه يجب أن يشترك الأبناء الذين يتعلمون منزلياً في النوادي الرياضية وورش الرسم و«الكورسات» المتنوعة التي تمنحهم القدرة على التعامل مع الآخرين، وصناعة شخصية اجتماعية لهم، ولكن في أجواء أكثر أمناً، وإن كانت أقل بالتأكيد من تلك العلاقات الاجتماعية الطبيعية التي تحدث بين الأطفال من ذوي السن الواحدة في الإطار المدرسي.

على أن ما حدث في العالم كله بعد جائحة «كورونا»، بما فيها البلاد العربية، بما في ذلك الإغلاق والاتجاه للتعلم عن بُعد؛ ضرب الحياة الاجتماعية للأطفال جميعاً في مقتل، وأصبحت ممارسة الرياضة تتم من خلف الشاشات، ولقاءات الدردشة تتم أيضاً من وراء الشاشات، وأصبح الأطفال الذين يتعلمون منزلياً أحسن حالاً بصورة نسبياً؛ فلم يتعرضوا لصدمة التعليم عن بُعد التي لم يكن كثير من المعلمين والطلاب التقليديين على استعداد لها، سواء من الناحية التقنية أم التحفيزية.

«كورونا» أثمرت العديد من منصات التعلم عن بُعد وفتحت الباب للمحاضرات «أونلاين»

التعلم عن بُعد مكن شرائح كانت مهمشة من الحصول على حقها في التعليم وعيش حياة كريمة

وعلى الرغم من كل السلبيات الناتجة عن جائحة «كورونا»، فإنها أثمرت العديد من منصات التعلم عن بُعد، وفتحت الباب على مصراعيه لـ«الكورسات» والمحاضرات «أونلاين» المجانية والمدفوعة في شتى مجالات العلم والمعرفة ولمختلف الشرائح العمرية؛ وهو ما مثل ثروة حقيقية لطلاب التعليم المنزلي؛ لأن التعلم عن بُعد إحدى أدوات هذا التعليم تماماً كـأدوات منهج «المنتسوري»، بل إنه ليس من المبالغة في شيء القول: إنه لا يمكن تجاهل التعلم عن بُعد كركن أساسي في عملية التعليم المنزلي؛ فمهما بلغت ثقافة الأب والأم لا يمكن أن يلما بشتى حقول المعرفة؛ فكان لا بد من الفيديو التعليمي، وكان لا بد من منصات البحث بالكتابة والصوت والصورة، بل إن بعض التطبيقات التعليمية تمثل ثورة حقيقية مذهلة في التعليم.

إن التعلم عن بُعد أصبح ضرورة حتمية لصناعة جيل التعلم والبحث لا جيل التلقي والتلقين، بل إن التعلم عن بُعد يعلّم الوالدين كيف يقومان بالعملية التعليمية ذاتها سواء من حيث المنهج أم الأدوات أم حل المشكلات والعقبات بغض النظر عن الموقع الجغرافي وقربه أو بعده من المراكز التعليمية والتربوية، حتى إنه يتجاوز الحدود بين الدول؛ فيمكن الاستفادة من كل ما أنتجه العقل الإنساني من أي مكان في العالم.

حياة كريمة

لقد مكّن التعلم عن بُعد شرائح كانت مهمشة من الحصول على حقها في التعلم وعيش حياة كريمة؛ كتعليم أطفال «متلازمة داون»؛ فعن طريق تعلم الوالدين صناعة أدوات «منتسوري» مثلاً أمكن لأمهات كثيرات لا يجدن المال الكافي أو مؤسسات تعليمية قريبة أن تقطع شوطاً كبيراً في تعليم منزلي مناسب لهذه الفئة من الأطفال القابلة للتعلم لكن بالطرق غير التقليدية.

ولا يمكن الحديث عن التعليم المنزلي وكيف استفاد من ثورة التعلم عن بُعد دون أن نذكر أن النساء استفدن استفادة كبيرة جداً من هذا النمط من التعلم؛ فكثير من النساء لا يملكن الوقت الكافي لحضور المحاضرات و«الكورسات»، أو حتى الذهاب لدورات تحفيظ القرآن، وبعضهن لديهن أطفال صغار يصعب عليهن التنقل بهم، وبعضهن يسكن في أماكن نائية، وبعضهن لديهن ظروف اجتماعية خاصة؛ فكان التعلم من المنزل بأدوات التعلم عن بُعد بمثابة فتح مبين لهن -إذا توسعنا في استخدام مصطلح التعليم المنزلي ليتجاوز دلالته الخاصة- فانتشرت الغرف الخاصة بالنساء لتعليم العلوم الشرعية كافة، وتعنى عناية خاصة بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم أحكام تلاوته، وتدبر آياته، بالإضافة لمنصات و«كورسات» خاصة بفنون التربية المختلفة، وكل ما يتعلق بقضايا الأسرة والزواج، بالإضافة لمهارات إدارة الذات والوقت.

كما أن منصات التعلم عن بُعد أتاحت لهن الفرصة للحصول على دورات وشهادات تعليمية في شتى فروع المعرفة الإنسانية.■

يوسف أحمد

4 سيناريوهات لمستقبل آخر «ربيع عربي»..

المادتان (80) و(88) من الدستور التونسي تحسمان الانقلاب

من عجائب انقلاب تونس أنه أول انقلاب يقوم به رئيس مدني وأستاذ للقانون الدستوري وليس قائداً عسكرياً، وأن يفسر أستاذُ القانونِ الدستورَ وفق هواه ليعصف بمستقبل آخر حلم «ربيع عربي» بعدما انتهت كل التجارب باضطرابات وثورات مضادة.

ويبدو أن الرئيس التونسي قيس سعيد لعب على التناقضات وعدم وضوح تفسيرات بعض مواد الدستور لتنفيذ الانقلاب، مستفيداً في الوقت ذاته من غضب شعبي على فشل الحكومة في احتواء تداعيات انتشار فيروس «كورونا»، وتدهور أحوال الاقتصاد.

رغم أن الرئيس التونسي قيس سعيد استند في قراراته المفاجئة بإقالة رئيس الحكومة، وتجميد عمل البرلمان، وإبعاد وزيري الدفاع والعدل، إلى تفسيره هو للمادة (80) من الدستور الخاصة بإجراءات استثنائية في «حالة خطر داهم مهدد لكيان الوطن»، فإنه قد يكتوي بنيرانِ المادّة (88) من الدستور التي قد تعزله من منصبه.

فمثلما أن المادة (80) تتيح له أن «يتخذ التدابير التي تحتمها تلك الحالة الاستثنائية، وذلك بعد استشارة رئيس الحكومة ورئيس مجلس نواب الشعب وإعلام رئيس المحكمة الدستورية، ويعلن عن التّدابير في بيان إلى الشعب»، تشكل المادة (88) سلاحاً في يد البرلمان لعزل الرئيس نفسه.

وقد يشجع هذا النواب على الاجتماع في أي مكان بعد إغلاق البرلمان، لأن المادة (51) من الدستور تخوّل البرلمان الانعقاد خارج مقره بتونس.

كما أن الرئيس خالف حتى المادة (80) التي انقلب بها على المؤسسات الديمقراطية؛ فالمادة (80) بها ثلاث فقرات، وهو استند فقط للفقرة الأولى ليقوم بتدابير استثنائية، بل وادعى أنه استشار رئيس البرلمان ورئيس الحكومة في عزله لهما، وهو ما نفاه الطرفان، ليخالف بذلك نص المادة على مشاورة البرلمان والحكومة قبل اتخاذ هذه الإجراءات!

فالرئيس سعيّد لم يستشر أحداً في قراراته وفق الدستور، بل وبادر لتجميد البرلمان وحل الحكومة، وعزل رئيسها، الذي يملك البرلمان وحده سلطة سحب الثقة منه؛ ما يؤكد أن ما فعله عملٍ انقلابي يمهد لعودة الاستبداد.

أيضاً الفقرة الثانية من المادة (80) تشدد على أن «مجلس نواب الشعب (البرلمان) يُعتبر في حالة انعقاد دائم طيلة هذه الفترة (الاستثنائية)، وفي هذه الحالة لا يجوز لرئيس الجمهورية حل مجلس نواب الشعب كما لا يجوز تقديم لائحة لوم ضد الحكومة».

وهذا يعني أن الرئيس خرق الدستور؛ لأنه جمَّد عمل البرلمان، واستدعى الجيش ليمنع أحداً من دخوله بالقوة؛ أي حله فعلياً، بدليل رفعه الحصانة عن نوابه، وهو ما ليس من اختصاصه أيضاً.

كذلك تقضي الفقرة الثالثة من الفصل (80) بأنه «بعد مضي 30 يوماً على سريان هذه التدابير، وفي كل وقت بعد ذلك، يعهد إلى المحكمة الدستورية بطلب من رئيس مجلس نواب الشعب أو 30 من أعضائه البتُّ في استمرار الحالة الاستثنائية من عدمه».

ويشير الفصل ذاته في فقرته الأخيرة إلى أن «المحكمة تُصرِّحُ بقرارها علانية في أجل

مثلما تتيح المادة (80) للرئيس اتخاذ تدابير استثنائية تشكل المادة (88) سلاحاً بيد البرلمان لعزله

الرئيس خالف المادة (80) التي انقلب بها على المؤسسات الديمقراطية حيث لم يستشر أحداً في قراراته

www.mugtama.com

أقصاه 15 يوماً، ويُنهى العمل بتلك التّدابير بزوال أسبابها، ويوجه رئيس الجمهورية بياناً في ذلك إلى الشعب».

وهذا يعني أيضاً إلغاء هذه التدابير تلقائياً؛ لأن المحكمة الدستورية لم يتم تشكيلها حتى الآن بسبب عناد الرئيس ورفضه قانون تشكيلها منذ عام 2015م.

هل يعزله البرلمان؟

حل مشكلة انقلاب الرئيس هو بالتالي في المادة (88) من الدستور التونسي التي تتيح للبرلمان عزل الرئيس في حال مخالفته للدستور، لكن هذا قد يُدخل تونس في مأزق ونفق مظلم قد لا يحسمه سوى الجيش الذي قد ينقلب على الجميع، خصوصاً في ظل ضغوط أطراف إقليمية ودولية للتخلص من «الربيع العربي» وآخر تجاربه في تونس.

وإذا كانت المادة (88) تشترط عزل الرئيس بثلثي أعضاء البرلمان؛ فحركة النهضة وحزب نداء تونس وائتلاف الكرامة وغيرهم من الرافضين لانقلاب الرئيس التونسي يمتلكون أغلبية الثلثين، وبالتالي يمتلكون إمكانية إقالة الرئيس؛ حيث ينص الفصل (88) من الدستور على أنه «يمكن لأغلبية أعضاء مجلس نواب الشعب المبادرة بلائحة معلّلة لإعفاء رئيس الجمهورية من أجل الخرق الجسيم للدستور، ويوافق عليها المجلس بأغلبية الثلثين من أعضائه».

المشكلة الوحيدة هنا أن المادة (88) تنص على أنه تحسم المحكمة الدستورية البت في ذلك بأغلبية الثلثين من أعضائها، بينما المحكمة أيضاً غير موجودة ولم يتم تشكيلها حتى الآن.

وتنص المادة نفسها من الدستور على أنه «لا يمكن للمحكمة الدستورية أن تحكم في صورة الإدانة إلا بالعزل ولا يُعفي ذلك من التتبّعات الجزائية عند الاقتضاء، ويترتب على الحكم بالعزل فقدانه لحق الترشح لأي انتخابات أخرى».

لكن ما يقف دون اللجوء إلى هذا الفصل هو غياب المحكمة الدستورية التي يعود إليها تأويل النصوص الدستورية؛ الأمر الذي رفع وتيرة الجدل حول موقف سعيد في مواجهته مع الحكومة والبرلمان.

وحين هدد الرئيس التونسي، في 26 يناير 2021م، بعدم قبول وزراء لأداء اليمين الدستورية، هدد النائب عن حزب قلب تونس عياض اللومي بأنه سيتم البدء في إجراءات عزل سعيد عبر تفعيل الفصل (88) من الدستور لتجاوزه مقتضيات النص الدستوري.

وكان الرئيس التونسي عبّر حينئذ عن اعتراضه على التعديل الحكومي، معتبراً أنه لم يحترم الإجراءات، التي نص عليها الدستور، من حيث بعض الوزراء المقترحين ممن تتعلق بهم شبهات فساد.

4 سيناريوهات

بعدما أصدر الرئيس التونسي قراراته الانقلابية واعترضت عليها عدة قوى حزبية وأيدتها قوى أخرى يسارية وليبرالية تطلق على نفسها «مدنية»، وفرض الطوارئ، وأنزل الجيش إلى الشوارع، بات أمام تونس 4 سيناريوهات محتملة:

الأول: أن يستمر الرئيس في انقلابه ويختار النموذج المصري، مدفوعاً بدعم قوى إقليمية ودولية لا تريد لـ«الربيع العربي» أن يستمر في تونس والقضاء على آخر نموذج له في تونس.

وقد يكون الرئيس سعيّد قد حصل خلال اجتماعه بالقيادات العسكرية والأمنية على نوع من المباركة والاستعداد لتنفيذ القرارات، بما يدعم قراراته.

ويبدو أن هذا هو المرجح حتى الآن في ظل القرارات المتلاحقة للرئيس بالسيطرة على كل شيء في تونس وفرض الطوارئ وعزل وزير الدفاع الذي يتردد أنه رفض القرارات، وقد يمتد الأمر إلى حد اعتقال رئيس البرلمان والحكومة وغيرهما إذا استمر تحدي البرلمان سلطاته.

فقد انعقد البرلمان رغم تجميده، وأدان بشدة قرارات الرئيس سعيد، بتجميد أنشطة البرلمان وإعفاء رئيس الحكومة ووزراء آخرين، مؤكداً استمرار عمله وفق الدستور والقانون، بحسب بيان صادر عن مكتب البرلمان برئاسة راشد الغنوشي.

الثاني: أن يخرج الشعب للشارع ويبدأ عدم استقرار ومصادمات بين مؤيدي ومناهضي الانقلاب تضطر الجيش للتدخل بصورة أكبر وربما عزل الرئيس نفسه وتطبيق النموذج المصري بحذافيره.

وقد يدفع لهذا إقالة الرئيس لوزير الدفاع التونسي إبراهيم البرتاجي الذي طرح تساؤلات عن خلافات بينهما بشأن قرارات انقلاب الرئيس، وعدم رضاء عسكريين عن قرارات الرئيس أو السعي لإنهاء التجربة الديمقراطية ككل بدعاوى عدم استقرار البلاد.

الثالث: توصل الرئيس التونسي ورئيس البرلمان لتفاهم حول إجراء انتخابات تشريعية بشكل عاجل مع بقاء التدابير الاستثنائية لمدة شهر (كما ينص الدستور)، أو مدها خشية انزلاق البلاد إلى حالة من الفوضى في ظل تدخلات دولية كبيرة من أطراف إقليمية ودولية.

الرابع: إقالة البرلمان للرئيس التونسي بموجب المادة (88) من الدستور ودعم الجيش والشعب لذلك، والاتفاق على إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية قريبة تنهي كل الخلافات وتحسم شعبية كل فريق وتعيد الهدوء لتونس مع تولي الجيش والبرلمان قيادة هذه المرحلة الانتقالية.■

ما يقف دون اللجوء لتفعيل المادة (88) غياب المحكمة الدستورية التي يعود لها تأويل النصوص الدستورية

السيناريو الراجح أن يستمر الرئيس بانقلابه مدفوعاً بدعم قوى إقليمية ودولية لا تريد لـ«الربيع العربي» أن يستمر

تركيا وأفغانستان.. المصالح والعقبات

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

رغم قرارها بإجلاء قواتها عن أفغانستان بعد 20 عاماً من احتلالها، ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية ترغب بدور لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في البلاد لأسباب متعددة، وقد اقترح الرئيس الأمريكي في قمة «الناتو» الأخيرة على نظيره التركي استمرار بلاد الأخير في إدارة مطار كابل الدولي وتأمينه؛ وهو ما رد عليه «أردوغان» بالإيجاب إذا توافرت المتطلبات الأساسية لذلك.

لأفغانستان أهمية إستراتيجية لتركيا بسبب تجاورها مع آسيا الوسطى والجمهوريات التركية ذات الأهمية الاستثنائية لأنقرة

التطورات الميدانية الأخيرة تجعل بقاء قوات تركية بأفغانستان مخاطرة كبيرة بالإضافة للعقبة الكبرى موقف «طالبان»

تنظر تركيا لأفغانستان من زاوية مختلفة عن الولايات المتحدة ومن خلفها «الناتو»، إذ إنها ورغم قبولها المبدئي للبقاء في كابل لإدارة المطار، فإنها تضع نصب عينيها مصالح ومكاسب مختلفة عنهما؛ بالنسبة لواشنطن و«الناتو» فإن بقاء المطار عاملاً ومؤمِّناً يعني فتح جسر تواصل لأفغانستان مع الخارج، وحماية للبعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية العاملة في البلاد، وإمكانية مد يد العون للحكومة المركزية إذا احتاجتها، فضلاً عن استمرار الدور والنفوذ في أفغانستان.

بالنسبة لأنقرة، ثمة فروقات في المصالح والمكاسب المتوقعة؛ فالبقاء بالنسبة لها استمرار في ممارسة الدور والنفوذ بالتأكيد، لكن يضاف لها أمور أخرى؛ فأفغانستان دولة مهمة بحد ذاتها بالنظر لموقعها الجيوسياسي، وكذلك لها أهمية خاصة بالنسبة لتركيا لتجاورها مع آسيا الوسطى والجمهوريات التركية ذات الأهمية الاستثنائية لأنقرة، وهي مهمة من زاوية التنافس مع قوى عالمية وإقليمية مهمة ستسعى لملء الفراغ بعد انسحاب الولايات المتحدة مثل الصين وروسيا وإيران وباكستان، فضلاً عن الدور الذي تريد أنقرة ممارسته في عملية إعادة الإعمار وبعض المجالات الأخرى.

كما أن تركيا ترغب في استثمار نظرة الأفغان غير السلبية تجاهها، إذ لم تنخرط على مدى سنوات مكوثها في أفغانستان في أعمال قتالية ضدهم، واكتفت بمهام التأمين والتدريب وما إلى ذلك، وهو أمر، من وجهة نظرها، يؤهلها لممارسة دور مهم في مستقبل أفغانستان والوساطة بين مختلف الأطراف السياسية.

ويضاف لكل ما سبق، وربما يوازيه، أن الملف الأفغاني مثل لتركيا ورقة تفاوض قوية مع الولايات المتحدة في مرحلة كانت الأخيرة تشدد ضغوطها عليها في عدة ملفات مثل سورية ومنظومة «S400» ومقاتلات «F35»

وغيرها، وقد مثل لقاء «أردوغان» بـ«بايدن»، على هامش قمة «الناتو» في بروكسل، الذي ناقشا فيه بقاء قوات تركية في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، محطة تهدئة في العلاقات المتوترة بين الجانبين.

لكل ما سبق، فقد أبدت أنقرة موافقة مبدئية على قبول المهمة في أفغانستان، على أن تتلقى من الولايات المتحدة الأمريكية دعماً ثلاثي الأبعاد؛ سياسياً يتمثل في الغطاء الدولي، ولوجستياً يشمل بعض الأسلحة والمعدات، وملياً يتضمن تغطية نفقات إدارة المطار وتأمينه، ورغم أن واشنطن أبدت بعد مباحثات معها موافقتها على ذلك، فما زال في الطريق عقبات مهمة قد تحول دون قبول أنقرة النهائي بالمهمة.

العقبات

التطورات الميدانية مؤخراً في البلاد تشير إلى استمرار حالة عدم الاستقرار، وترفع من مخاطر الحرب الأهلية، وهو أمر قد يجعل بقاء قوات تركية على أراضي أفغانستان مخاطرة كبيرة، لكن العقبة الكبرى في الأمر هي موقف حركة «طالبان» المعلن ضد بقاء تركيا.

وقد عبرت «طالبان» عن هذا الموقف بطرق مباشرة وغير مباشرة؛ فمن جهة لم ينعقد المؤتمر الدولي بخصوص أفغانستان في إسطنبول في أبريل الماضي كما كان مقرراً، ولم يحدد له موعد لاحق، بما يشير لتعقيدات كبيرة تعترض عقده من بينها موقف «طالبان»، كما أن الأخيرة شاركت مؤخراً في جولة حوار مع الحكومة الأفغانية في إيران، ثم استأنفت التفاوض معها في الدوحة، وهي إشارات لا تخفى عن موقفها تجاه أنقرة.

هذا الموقف الضمني عبر عنه صراحة بعض المتحدثين باسم الحركة، مثل محمد نعيم، وذبيح الله مجاهد؛ حيث ذكّرا تركيا بأنها عضو في حلف «الناتو»، وبالتالي فاتفاق الانسحاب يشملها كذلك، وحذرا من أن بقاءها في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي سيحولها بنظرهم إلى «دولة احتلال»، بما يُفهم ضمناً على أنه تهديد بالاستهداف.

وقد أصدرت «طالبان»، في 13 يوليو الماضي، بياناً حول احتمال بقاء القوات التركية في البلاد، عادَّةً إياها في هذه الحالة

«طالبان» تريد من تركيا دوراً يمثلها بشكل منفرد بعيداً عن «الناتو» وأمريكا وبناء علاقة على هذا الأساس

«طالبان» في حاجة لهمزة وصل مع المجتمع الدولي في محاولة للحصول على اعتراف بها وتعاون معها

احتلالاً أجنبياً ينتهك استقلال أفغانستان وسيادتها، ومحذرة من استهدافها وفق «فتوى الجهاد» التي أصدرها «1500 من علماء أفغانستان الأفاضل»، وفق البيان.

بيد أن البيان المذكور وتصريحات الناطقين لم تخل كذلك من إشارات إيجابية لتركيا كـ«دولة مسلمة» تريد «طالبان» نسج علاقات تعاون معها؛ ما يعني أن الأخيرة ليست ضد كل دور وأي دور لتركيا في البلاد بالمطلق، ما يفهم من موقف «طالبان» أنها لا تريد لتركيا أن تبقى في أفغانستان نيابة عن حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة، أو أن تمارس أدواراً تخدمهما، وإنما تريد لها أن تؤدي دوراً يمثلها بشكل منفرد، وأن تبني علاقة على هذا الأساس مع أفغانستان، وأن تقيم حواراً مباشراً مع «طالبان».

أما العقبة الثانية، فهي عدم توافق الداخل التركي على فكرة البقاء في أفغانستان؛ ذلك أنه في سورية والعراق وحتى ليبيا، لا تعترض أحزاب المعارضة التركية على تواجد قوات بلادها هناك من باب الأمن القومي للبلاد، إلا أن عدداً من أحزاب المعارضة عبر علناً عن انتقاده لبقاء جنود أتراك في أفغانستان، ورفض سردية الحكومة بأن الأمر مرتبط بأمن تركيا القومي.

هذا الرفض من قبل شرائح حزبية وشعبية يزيد من الضغوط على الحكومة التركية، ويجعلها حريصة كل الحرص على تأمين القوات التي قد تبقى في أفغانستان؛ لأن أي استهداف لها قد تكون له فاتورة وثمن داخلياً، ولا سيما والانتخابات الرئاسية والبرلمانية تقترب.

الخلاصة:

لقد أبدت أنقرة موافقتها المبدئية على البقاء في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي، إلا أنها لم تبُتّ بعدُ في قرارها النهائي بخصوص الأمر، ولا سيما في ظل موقف «طالبان» المعلن والسلبي من الأمر، وهو أمر تضعه تركيا في الحسبان وتعرف تأثيره الكبير؛ إذ قال «أردوغان» في لقائه مع «بايدن»، في يونيو الماضي: إنه لا يمكن تجاهل ما أسماه «حقيقة طالبان» في أفغانستان.

ووفق المعطيات الظاهرة حتى اللحظة، قد يبدو أن تركيا لن تستطيع البقاء في كابل، وأن إصرارها على ذلك سيدخلها في صراع مباشر مع «طالبان»، وبالتالي تكون قد تورطت بما أنقذت الولايات المتحدة جنودها منه، لكن التدقيق في التفاصيل يوحي بوجود خيارات أخرى.

فما بين سطور بيان «طالبان» وتصريحات قياداتها رغبة واضحة في الحوار مع تركيا؛ ما يعني إمكانية توصل الجانبين لاتفاق أو تفاهم ضمني ما، ينبغي ألا يُنسى أن «طالبان» في حاجة لهمزة وصل مع المجتمع الدولي في محاولة للحصول على اعتراف بها وتعاون معها، وتركيا بالنسبة لها خيار مقبول جداً في هذا الإطار، وقد أظهرت الحركة مؤخراً نضجاً سياسياً بمستوى كبير، وحصلت على مكاسب كبيرة من مفاوضاتها مع الولايات المتحدة وقبول الأخيرة الانسحاب دون أي التزامات من قبل «طالبان» أو اتفاق سلام مثلاً، وهي مكاسب تريد أن تبني الأخيرة عليها الآن لا أن تضيعها.

كما أن الرئيس التركي قال أكثر من مرة: إن بلاده معنية بالحوار مع «طالبان»، مؤكداً أن بلاده ليست دولة احتلال، بل تسعى لخدمة المصالح المشتركة للشعبين التركي والأفغاني، وأن لديها ما تفيد به أفغانستان، وقد قال بشكل واضح في حديثه يوم عيد الأضحى في الـ20 من يوليو الماضي: إن وزارة الخارجية التركية ستحدد الخطوات المقبلة في هذا الإطار.

وبالتالي، علينا أن نتوقع جولات من الحوار بين تركيا وحركة «طالبان»، تبني على التواصل السابق بينهما، وهو أمر ممكن الحدوث قريباً إما بشكل مباشر أو عبر وسطاء لهم علاقات جيدة مع الطرفين، مثل قطر أو باكستان.■

www.mugtama.com

فلسطين المحتلة- محمد سالم:

دعا المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) د. عبداللطيف القانوع إلى إصلاح «منظمة التحرير الفلسطينية»، باعتبارها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني على قاعدة وطنية موحدة تقوم على الشراكة في صياغة مشروع التحرر والدفاع عن الحقوق الفلسطينية.

جاء هذا في الحوار الذي أجرته «المجتمع» مع القانوع، وتطرق لعدة ملفات مهمة حول «حماس» وصفقة الأسرى والعلاقة مع إيران والانتخابات والمصالحة الفلسطينية وعن الحصار ودور الحركة في تفكيك حلقاته والمقاومة بكافة أشكالها في الضفة، ومخاطر التنسيق الأمني للسلطة مع الاحتلال على الشعب الفلسطيني ومقاومته، وإشادته بالدور الكويتي المتميز في دعم القضية الفلسطينية.

أشاد بدور الكويت المتميز في دعم القضية الفلسطينية..

المتحدث باسم حركة «حماس» د. عبداللطيف القانوع لـ«المجتمع»:

يجب إصلاح «منظمة التحرير» على قاعدة الشراكة والدفاع عن الحقوق الفلسطينية

● أين تقف حركة «حماس» اليوم؟ وما أبرز النجاحات في تاريخ الحركة؟

– «حماس» اليوم بعد ما يزيد على ثلاثة عقود من انطلاقتها تقف وتتربع على مشروع المقاومة، وتؤمن أن المقاومة خيار إستراتيجي لتحرير الأرض من دنس الاحتلال، وتمكنت من ترسيخ العمل الوطني المشترك والعمل المقاوم من خلال غرفة العمليات المشتركة، واستطاعت أن تضع قضايا شعبنا على الطاولة، منها تحرير الأسرى والإفراج عما يزيد على 1050 أسيراً، وأسر عدد من الجنود الصهاينة في معارك مختلفة، ومنها أيضاً دحر الاحتلال من قطاع غزة عام 2005م مع المقاومة الفلسطينية، واليوم «حماس» تقف وتتربع على المقاومة وتقود مشروعها لمواجهة الاحتلال الصهيوني ومشروع تصفية القضية الفلسطينية.

● كان للمعركة الأخيرة «سيف القدس» آثار إيجابية على مستوى العالم العربي والإسلامي، فهل لمست الحركة هذه الآثار؟

– لا شك أن معركة «سيف القدس» الأخيرة وحَّدت الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، وجمعت الشعوب العربية والإسلامية تجاه قضيتنا المركزية قضية فلسطين، ونحن الشعب الفلسطيني لمسنا التضامن الواسع من أبناء شعوب أمتنا العربية والإسلامية في كافة مجالات تخصصاتهم وانتماءاتهم من مشاهير ودول وحركات وبرلمانات.

إن حركة التضامن الواسعة والكبيرة في معركة «سيف القدس» تؤكد أن الشعب الفلسطيني يعمل بكل اقتدار على حشد كل أشكال الدعم من الدول العربية والإسلامية لتعزيز صموده، وهذا واضح من المواقف المتقدمة من الدول والبرلمانات تجاه مدينة القدس.

وجولة رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية لعدد من الدول العربية والإسلامية بدأت ولم تنته بعد؛ حيث لمسنا من خلالها الدعم والإسناد لشعبنا وقضيته؛ فمدينة القدس تتربع في قلوب أمتنا العربية والإسلامية، وهي من أولويات العالمين العربي والإسلامي، واستطاعت معركة «سيف القدس» أن تغسل عار «التطبيع» والمطبعين، الذين حاولوا شرعنة الاحتلال على أرضنا، وبالتالي أسقطت أقنعة كل المطبعين، وعززت صمود الداعمين المساندين لشعبنا الفلسطيني.

● كانت لكم دعوات في يونيو الماضي لتصعيد المقاومة الشعبية بالضفة الغربية لمواجهة الاستيطان، فكيف كانت الاستجابة الشعبية لهذه الدعوات؟

– المقاومة الشعبية أحد خيارات شعبنا لمواجهة الاحتلال وقطعان المستوطنين؛ فمن حقنا استخدام كافة خيارات المقاومة سواء الشعبية أو العسكرية أو السلمية، وهي مستمرة في كل محافظات الوطن، وليس أمام شعبنا إلا رفع وتيرة المقاومة الشعبية لمواجهة قطعان المستوطنين والاستيطان والتهويد والعدوان على المقدسات.

● هل ترون أن للسلطة الفلسطينية

www.mugtama.com

وقيادتها دوراً في إجهاض التحركات الشعبية بالضفة المحتلة؟

– دور السلطة الفلسطينية في استمرار التنسيق الأمني مع الاحتلال الصهيوني مخالف للتوافق الوطني، وهذا جرَّمته كل الفصائل الفلسطينية سواء في المجلس المركزي لمنظمة التحرير أو المجلس الوطني؛ فهناك قرار بوقف كافة أشكال التنسيق الأمني مع الاحتلال، لأن استمرار التنسيق الأمني وملاحقة الشباب الثائر باستمرار والقمع وسحل وضرب النساء يشكل ضغطاً على الشعب الفلسطيني، ويمنع توسيع رقعة المقاومة بالضفة المحتلة.

المطلوب من السلطة الفلسطينية منح مساحة كبيرة لأبناء شعبنا، ورفع يدها الثقيلة عن شعبنا ومقاومته، ووقف كافة أشكال الاعتقالات، ووقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، واستدامة المواجهات مع الاحتلال في كافة المناطق والمفترقات، والميادين وعلى الحواجز.

● هناك حراك تم مؤخراً في ملف تبادل الأسرى، فأين توقفت هذه التحركات؟

– فيما يتعلق بصفقة تبادل الأسرى، نحن أبلغنا جميع الوسطاء الذين تواصلوا معنا بعد معركة «سيف القدس» التي انتصر فيها شعبنا الفلسطيني، أن ما لدى المقاومة من جنود صهاينة لا يقابله إلا إطلاق سراح الأسرى الأبطال، ومحاولة الاحتلال ربط ملف الأسرى بملفات أخرى لا تقبله الحركة، ولا كل فصائل المقاومة، وبالتالي فملف صفقة تبادل الأسرى ما زال يراوح مكانه بسبب مماطلة وتلكؤ الاحتلال، الذي يعيش أزمة داخلية وغير جاهز لإتمام صفقة تبادل جديدة، ونحن في حركة «حماس» نؤكد جاهزيتنا للبدء عملياً في الحديث غير المباشر لإتمام صفقة تبادل للإفراج عن الأسرى في سجون الاحتلال.

● هل هناك بادرة إيجابية لرفع الحصار عن غزة؟

– نؤكد أن من حق شعبنا أن يعيش عزيزاً على أرضه، وأن يتم كسر هذا الحصار الذي استمر أكثر من 15 عاماً، وخيارات شعبنا مفتوحة لكسر هذا الحصار، فكسره حق سياسي وإنساني وطبيعي لشعبنا، نحن نناضل من أجل ذلك، وقطعنا شوطاً طويلاً، وفككنا حلقات الحصار المشدد عن غزة، وندعو العالم والمجتمع الدولي للضغط على الاحتلال لإنهاء كل أشكال الحصار، وليس من المنطق والأخلاق أن يحاصَر ما يزيد على مليوني نسمة، وتغلق

«حماس» جاهزة للتوصل لصفقة تبادل أسرى وترفض ربط هذا الملف بالإعمار ورفع الحصار

.. ونجحت في تفكيك حلقات الحصار المشدد على غزة والخيارات مفتوحة لرفعه كاملاً

المعابر وتمنع مقومات الحياة الإنسانية والمواد الطبية من الدخول، رفع الحصار هو ضرورة وعلى أولويات حركة «حماس»، ونحن نناضل من أجل ذلك وخياراتنا مفتوحة لتحقيق ذلك.

● هل يمكن القول: إن ملف الانتخابات أُغلق لأجل غير مسمى؟ وما سبب ذلك؟

– الانتخابات الفلسطينية كانت بشكل توافقي مع كل الفصائل ومنها حركة «فتح»؛ بحيث تكون أحد الملفات المهمة في إتمام الوحدة الوطنية وترتيب البيت الداخلي، وهي خطوة أولى على طريق ذلك، وتوافقنا وقطعنا شوطاً كبيراً من الترتيبات والإمكانات وتشكيل اللجان والمرشحين إلى أن وصلنا لساعة الدعاية الانتخابية، وفوجئ شعبنا وصُدم بقرار منفرد من رئيس السلطة محمود عباس بتأجيل الانتخابات لأجل غير مسمى، بحجة عدم إجرائها في مدينة القدس، رغم أن الشعب الفلسطيني لديه القدرة على فرض الانتخابات بالقدس، فشعبنا استطاع أن يفرض معادلة في مدينة القدس وساحات الأقصى وفي معركة «سيف القدس» الأخيرة، واستطاع أن يفرض

«منظمة التحرير» الممثل الشرعي الوحيد لكن بعد إصلاحها والاتفاق على إستراتيجية موحدة للتحرير

الكويت ساهمت في تعزيز صمودنا بـ«سيف القدس» وتشارك بفاعلية في إعادة الإعمار

معادلة في معركة «البوابات الإلكترونية»، ويكسر شوكة الاحتلال، ويرفض تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً، ويواجه قطعان المستوطنين في اقتحاماتهم، وهو قادر على أن يفرض إرادته وأن يجري الانتخابات في القدس، وبالتالي فقرار الانتخابات تأجل من رئيس السلطة محمود عباس، ونحن جاهزون لإتمام وترتيب البيت الداخلي، وتحقيق الوحدة الوطنية وأيدينا ممدودة لذلك، ومستعدون لاستئناف ذلك.

● كيف تنظر «حماس» لـ«منظمة التحرير»؟ وما مستقبل التعامل معها؟

– نحن نؤمن أن «منظمة التحرير الفلسطينية» الممثل الشرعي لشعبنا ولا بد من إصلاحها، لتصبح الجامع الحقيقي للشعب وفصائله، وأن تكون هناك إستراتيجية نضال موحدة تتكئ عليها الفصائل الفلسطينية في إدارة مشروع التحرير والعودة، معركتنا مع الاحتلال مستمرة وصراعنا دائم وطويل، بالتالي هذا يتطلب إصلاح منظمة التحرير على اعتبار أنها الجامع لشعبنا الفلسطيني.

● حدثنا عن طبيعة علاقة «حماس» مع دول الإقليم وفي مقدمتها إيران.

– علاقتنا مع الإقليم ومع الدول وإيران، علاقة إيجابية ونقف على مسافة واحدة من الجميع، نحن نقترب من أي دولة حسب قربها من شعبنا، وإنصافها ودعمها لقضيتنا ومقاومتنا؛ فبعض الدول تدعمنا عسكرياً، وهناك دول تدعمنا سياسياً، وبعضها يدعمنا إنسانياً واقتصادياً، ونحن نقدر جهود جميع الدول، وعلاقتنا بكل دول الإقليم إيجابية وبناءة تصب في مصلحة قضيتنا العادلة.

● كيف تنظرون لمواقف دولة الكويت الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني؟

– نحن في حركة «حماس» نقدر الشعب الكويتي؛ أميراً وحكومة وشعباً ومؤسسات وفاعلين ونشطاء وداعمين لقضيتنا الفلسطينية العادلة، ونحن نثمن الأصوات الحرة التي خرجت من قلب البرلمان والشعب الكويتي أثناء معركة «سيف القدس»، وعززت صمود شعبنا، وأدانت العدوان الصهيوني على غزة، ونبارك ونشجع ونوجه التحية لكل الجهود الكويتية المتواصلة لدعم قضيتنا العادلة، ولموقف الكويت الداعم لإعادة إعمار القطاع، هذه أصوات حرة ونبيلة تنم عن أصالة وعراقة دولة الكويت ووقوفها لجانب الحقوق الفلسطينية.■

يوسف أحمد

باقٍ من الزمن نحو 4 أشهر على إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الليبية (ديسمبر 2021م)، والمفترض أن تخرج البلاد من كبوتها، ومع ذلك لم يتم وضع التفاصيل الدستورية (القاعدة الدستورية) لإجراء الانتخابات ولا إقرار الموازنة.

فشل محادثات جنيف في الاتفاق على قاعدة دستورية تُجرى على أساسها الانتخابات، وتحدد صلاحيات الرئيس ومجلس النواب القادمين، تزامن مع تهديدات الانقلابي خليفة حفتر بالعودة للحرب وغزو طرابلس، وكذا تعطيل بعض النواب إقرار الميزانية لسعيهم لتخصيص أموال لمليشيات حفتر ترفضها الحكومة.

الانتخابات مهددة بالفشل رغم توصيات «برلين 2»..

طبول الحرب تدق في ليبيا بسبب الانقلابي حفتر والخلاف المصري التركي

واكب مشكلات ليبيا الداخلية، وسعي حفتر لإفشال الانتخابات بعد رفض لجنتها قبول ترشيحه باعتباره من العسكريين ومزدوجي الجنسية (يحمل جنسية أمريكية)، واكب استمرار الخلافات والصراعات الإقليمية خصوصاً بين مصر وتركيا حول ليبيا.

كما أن تعطيل حلفاء حفتر في المجلس النيابي إقرار الميزانية، للمرة الخامسة على التوالي، يعرقل أيضاً إجراء الانتخابات، حيث يطالبون بتخصيص «مبالغ محترمة» لمن غزا طرابلس وقتل مئات الليبيين!

وترفض الحكومة الليبية، برئاسة عبدالحميد الدبيبة، تخصيص أموال لمليشيات حفتر، حتى لا تخضع السلطات الليبية لسيطرته هو وقواته.

وأزمة الميزانية (الموازنة) ليست المشكلة الرئيسة، بل الأخطر من ذلك إخفاق ملتقى الحوار السياسي، الذي ترعاه الأمم المتحدة، في الاتفاق على قاعدة دستورية لإجراء الانتخابات، حيث يصر المجلس الأعلى للدولة على الاستفتاء على مشروع الدستور، أو اعتماده من المؤسسة التشريعية مؤقتاً إلى حين إجراء الانتخابات، لكن حتى الآن يعرقل مجلس النواب قانون الانتخابات ولم يصدره بعد، وهو الذي على أساسه ستجرى الانتخابات البرلمانية وربما الرئاسية أيضاً وحتى قانون الاستفتاء.

توحيد الجيش وضم قوات الانقلابي حفتر للجيش الليبي مشكلة أخرى، بعدما أقر الدبيبة بصعوبة توحيد جيش بلاده، رغم التواصل مع خليفة حفتر.

برغم أن من جلب المرتزقة إلى ليبيا هو حفتر والدول الداعمة له، فإنه ومعه مصر يطالبان الحكومة الليبية بإخراج جميع المرتزقة قبل نهاية العام (موعد الانتخابات)، ويلوّح حفتر بحرب جديدة لو لم تنسحب من ليبيا رغم انتشار مرتزقة «فاغنر» الروسية ومليشيات الجنجاويد والتشاديين في بنغازي.

مطالبة حفتر بإخراج المرتزقة يقصد بها القوات التركية بشكل أساسي، رغم أنها حضرت ليبيا بناء على اتفاق مع الحكومة الشرعية المعترف بها من الأمم المتحدة، ورغم أنها تتكون من مستشارين ومدربين وفنيين فقط وليست قوات مقاتلة، ومحاولة من حفتر في الوقت نفسه لإرجاع فشل الانتخابات لتركيا رغم رفضه إبعاد قوات المرتزقة الروس والتشاديين والسودانيين.

وضع قوات حفتر هذا الشرط يهدف إلى تحقيق أمرين:

أولهما: التماهي مع مطالب الغرب في مؤتمر برلين الأول والثاني بإخراج المرتزقة، لتفادي أي عقوبات ضده، لدوره الواضح وبالتنسيق مع رئيس مجلس النواب عقيلة

مشكلات ليبيا وسعي حفتر لإفشال الانتخابات واكبها استمرار الصراعات الإقليمية خاصة بين مصر وتركيا

رغم أن حفتر هو من جلب المرتزقة فإنه يطالب الحكومة بإخراجهم قبل نهاية العام!

www.mugtama.com

صالح، في عرقلة عمل الحكومة ومنع توحيد الجيش وإفشال المسار السياسي.

الثاني: يتمثل في السعي لتحميل المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة مسؤولية عدم إجراء الانتخابات، في 24 ديسمبر المقبل، كما هو متفق عليه، ما يتيح له اتخاذ عدم إخراج القوات الأجنبية والمرتزقة مبرراً للهجوم مجدداً على العاصمة طرابلس.

وتطرح مطالبة حفتر الحكومة بإخراج «كل المرتزقة» من ليبيا تساؤلات حول عدم إخراجه هو لمرتزقة «فاغنر» الروسية بنفسه من البلاد عبر إنهاء عقودهم، بدل طلب ذلك من الحكومة الموحدة، التي لا تمتلك سلطة عليهم.

ويبدو أن الأمر يتعلق إما بمحاولة إحراج حكومة الوحدة ورمي الكرة في مرماها بادعاء أنها هي من ترفض إخراج القوات الأجنبية والمرتزقة، أو أن حفتر ببساطة عاجز عن دفع الأموال لمرتزقة «فاغنر»، ولم يعد يمتلك سلطة عليهم.

سر الخلاف المصري التركي

أمر آخر يسعى إليه حفتر ومصر هو الضغط على تركيا لسحب قواتها، وهو أمر تؤكد مصادر مصرية أنه كان محور مفاوضات المصالحة الأخيرة، وأبلغت تركيا مصر رسمياً أنها لن تنسحب من ليبيا إلا بطلب من حكومة ليبيا التي لم تطلب ذلك، وشددت على رفضها المساواة بين القوات التركية الشرعية في ليبيا والمرتزقة غير الشرعيين.

حيث انصبّ تركيز مؤتمر «برلين 2» على سحب القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا، والاستعداد للانتخابات المقرر إجراؤها في 24 ديسمبر 2021م، وتوحيد الجيش، وحرصت دول معادية لتركيا خلاله على ربط إخراج المرتزقة بتركيا.

وجاءت نتائج مؤتمر «برلين 2» لتكشف عن استمرار نفس النهج المتخبط في معالجة الأزمة الليبية، والمتأثر بالأجندة الفرنسية الداعمة لحفتر على حساب الاستقرار في البلاد.

فالبيان الختامي لمؤتمر «برلين 2» ركّز على إجراء الانتخابات وإخراج المرتزقة، وتجاهل فرض أي عقوبات، أو حتى التنديد بعرقلة حفتر، وحليفه عقيلة صالح، عملية التحضير للانتخابات الليبية.

وقد أكدت «الخارجية» التركية، خلال مؤتمر برلين، «رفضنا القاطع المساواة بين مستشارينا ومدربينا الذين يقومون بتدريب الجيش الليبي والفنيين الذين يعملون على نزع الألغام من منازل الليبيين بالمرتزقة الذين جاؤوا بطرق غير شرعية».

وجاء رد فعل «الخارجية» المصرية المحتج على افتتاح تركيا وقبرص التركية لمنطقة فاروشا المتنازع عليها مع قبرص الرومية ليؤكد استمرار الخلاف المصري التركي، حيث جاء رد الفعل المصري في سياق خلافات البلدين حول ليبيا وقضايا أخرى.

ورغم أن الأزمة الليبية واضحة وتتمثل في وجود قوات مرتزقة من روسيا ودول أفريقية استأجرتها دول لدعم الانقلابي حفتر، فإن أعداء تركيا تغاضوا عن ذلك وتحدثوا عن «القوات الأجنبية».

ولم يتضمن بيان مؤتمر «برلين 2» الختامي أي عقوبات أو إدانات لعرقلة حفتر، ولا عملية توحيد الجيش، ولا إشارة إلى حليفه رئيس مجلس النواب عقيلة صالح ودوره في تعطيل تحرير موازنة الدولة وإصدار قوانين الانتخابات.

ليبيا قد تعود إلى الحرب بسبب دول إقليمية ودولية معادية لثورتها وداعمه لحفتر ومرتزقته

ليبيا قد تتجه بالتالي إلى الحرب مرة أخرى بفعل بقاء دول إقليمية ودولية معادية لثورة ليبيا وداعمه للانقلابي حفتر وجيشه ومرتزقته في التحريض ومنع توحيد البلاد.

فرغم تقديم تركيا تنازلات لمصر في ملف المعارضين بالخارج، لتسوية قضايا تتعلق بالغاز وترسيم الحدود البحرية، فهي ترفض الخروج من ليبيا لنفس المصالح المتعلقة بالبحر المتوسط، ولأنه تم استدعاؤها بشكل رسمي لدعم الحكومة الشرعية.

وما لم يجر اتفاق مصري تركي قريب بشأن ليبيا يحفظ مصالح الطرفين، واتفاق آخر بين الفرقاء الليبيين بضغط من قوى إقليمية ودولية، فلن تُجرى الانتخابات، وقد تدق طبول الحرب مرة أخرى.

وقد حذّر مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا، يان كوبيش، من انهيار اتفاق وقف إطلاق النار في ليبيا، وتعذُّر إجراء الانتخابات بموعدها، وذلك في كلمته بجلسة عقدها مجلس الأمن الدولي في مقره بنيويورك، في 15 يوليو الماضي.

وقال في الجلسة: «أخشى أن أطرافاً في ليبيا (لم يُسمِّهم في إشارة لحفتر وأنصاره) ليسوا مستعدين لاستحقاقات إجراء الانتخابات المقررة في 24 ديسمبر المقبل».

إذ أبلغ كوبيش أعضاء مجلس الأمن أن «الجيش الوطني الليبي (يقصد مليشيا حفتر) لم يسمح للحكومة ببسط سيطرتها على الأرض»، وأكد ضرورة «فتح الطريق الساحلي (الرابط بين شرقي وغربي ليبيا)، باعتبار ذلك جزءاً مهماً من اتفاق وقف إطلاق النار».

والطريق الساحلي «مصراتة – سرت» طريق مهم للتجارة، ومغلق منذ أن شنّت مليشيا حفتر، عام 2019م، هجوماً فاشلاً للسيطرة على العاصمة طرابلس (غرب)، مقر الحكومة المعترف بها دولياً.■

أكد د. أحمد فوزي دياب، أستاذ المياه بمركز بحوث الصحراء بمصر والخبير الدولي في إستراتيجيات المياه، أن أزمة «سد النهضة» الإثيوبي تشكل صراعاً إقليمياً له أبعاد دولية، تستهدف تركيع مصر في أزمة مياه النيل، باعتباره شريان الحياة فيها.

ففي حوار صريح مع «المجتمع»، أشار الخبير الدولي في إستراتيجيات المياه، سفير للنوايا الحسنة بالأمم المتحدة، إلى أن الكيان الصهيوني مستفيد بشكل أو بآخر من السد الإثيوبي، بجانب لاعبين آخرين، وأنه على الجميع تحمل مسؤولياته التاريخية قبل فوات الأوان؛ حيث دق جرس الإنذار في وجه أخطار وكوارث السد الإثيوبي على مصر والسودان، وتحويله إلى ما يشبه القنبلة المائية، خاصة في ظل عدم حاجة إثيوبيا إلى سد بالحجم الضخم الذي أنشئ به.

الخبير الدولي في إستراتيجيات المياه
د. أحمد فوزي دياب لـ«المجتمع»:

سد إثيوبيا مؤامرة كبرى و«إسرائيل» مستفيدة

أجرى الحوار بالقاهرة- حسن القباني:

من أهم أخطار السد على مصر تخفيض حصتها المائية بواقع 20 مليار متر مكعب من مياه النيل

ادعاء إثيوبيا حاجتها للمياه والكهرباء لا يبرره إنشاء سد بتلك الضخامة والدخول في صدام مع مصر والسودان

● إثيوبيا تجوب العالم قائلة: لا توجد أخطار على مصر والسودان من «سد النهضة»، فما حقيقة الأمر؟

- في الحقيقة، لا يوجد تدليس وكذب مثلما تفعله إثيوبيا؛ فالسد يشكل خطراً بالغاً على مصر والسودان، وبصريح العبارة العلمية: أي نقطة مياه ستنقص من حصة مصر والسودان سوف يكون لها تأثير سلبي وخطير على البلدين.

ومن أهم مخاطر بناء السد على مصر تخفيض حصتها المائية (55 مليار متر مكعب) بواقع 20 مليار متر مكعب من مياه النيل؛ وهو ما سيتسبب في كارثة محققة؛ نظراً لأن مصر تعتمد اعتماداً شبه كامل على مياه النيل؛ كونها دولة صحراوية، كما أن لديها أعداداً كبيرة من السكان (نحو 100 مليون نسمة)، وتحتاج لمياه النيل لكي تغطي احتياجات ومطالب السكان المتزايدة، وتنفذ خطط التنمية، بجانب تدمير الزراعة والثروة الحيوانية والآثار البيئية المدمرة والجفاف.

أما إذا قررت إثيوبيا استكمال مخططها ببناء 4 سدود أخرى، فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة النقص في حصة مصر من المياه بمقدار 15 مليار متر مكعب سنوياً، هذا إلى جانب خسارتها لنحو 3 ملايين فدان من الأراضي الزراعية، وتشريد ما يتراوح بين 5 و6 ملايين مزارع.

أما عن السودان فحدث ولا حرج؛ فالسودان بلد زراعي بالأساس، وأي نقص في المياه يعني تهديد الثروة المائية والزراعية والحيوانية، والتأثير على الحياة العامة، خاصة في المدن المطلة على النيل كأم درمان والخرطوم.

www.mugtama.com

● **كثيرون تحدثوا كذلك عما يسمى «القنبلة المائية»، في إشارة لانهيار السد بعد الامتلاء لأي سبب؛ ما يجعله قنبلة تُفني السودان وتهدد مصر في أي وقت، هل هذا صحيح؟!**

– نعم صحيح إلى حد ما؛ فمعنى انهيار السد نتيجة لبنائه في منطقة منحدرة تشهد اندفاع مياه النيل الأزرق بما يزيد على نصف مليار متر مكعب يومياً، وهي مياه تنحدر من أماكن ذات ارتفاعات شاهقة تصل إلى 2000 متر؛ وهو ما قد يتسبب في حدوث فيضانات عارمة قد تطيح ببعض القرى والمدن، أما في حالة الانهيار التام؛ فإن اندفاع المياه الهائلة المحتجزة خلف السد سوف يتسبب في إغراق العديد من المدن، وقد يغرقها تماماً، وستكون الخرطوم من بين هذه المدن؛ وذلك نتيجة انهيار ودمار سدود الروصيرص وسنار ومروى الواقعة داخل الحدود السودانية.

أما في مصر، فأنا أرى أنها ستستفيد بعض الشيء في ظل وجود مفيض توشكى وانتظاره لاستقبال أي مياه من الفيضانات أو الانهيارات، خاصة أن منخفض توشكى يستوعب 600 مليار متر مكعب على الأقل.

● **الحديث الدائر عن أن إثيوبيا جزء من مؤامرة دولية غربية، هل هذا الحديث يجد له واقعاً ملموساً لديكم كخبراء تحت أيديكم هذا الملف منذ سنوات؟!**

– أزمة السد الإثيوبي تشكل صراعاً إقليمياً له أبعاد دولية، تستهدف تركيع مصر في أزمة مياه النيل، باعتباره شريان الحياة بحق في بلادنا، حتى قيل: «مصر هبة النيل».

وادعاء إثيوبيا حاجتها إلى المياه أو الكهرباء لا يبرره إنشاء سد بتلك الضخامة، والدخول في صدام مباشر مع مصر والسودان بهدف واضح هو إحكام القبضة على مفتاح المياه، وبالتالي إحكام القبضة على مقاليد الأمور.

دعنا نتكلم بصراحة أكثر، الكيان الصهيوني هل له يد في هذه اللعبة كما يتردد على نطاق واسع؟!

– «إسرائيل» مستفيدة بلا شك، ولكنَّ اللاعبين كُثر، والمياه هي مستقبل الأمم، والكل يبحث عن جزء من الكعكة، و«إسرائيل» تسعى بشكل أو بآخر منذ عقود إلى السيطرة على المياه، وتأمين احتياجاتها؛ سواء بالشراء أو بأي شكل آخر، وبالتالي فهي في قلب الحدث، ولا شك.

المياه هي مستقبل الأمم و«إسرائيل» تسعى بشكل أو بآخر منذ عقود إلى السيطرة عليها وتأمين احتياجاتها

السودان بلد زراعي بالأساس وأي نقص بالمياه يعني تهديد الثروة المائية والزراعية والحيوانية والتأثير على الحياة العامة

● **هل توجد بدائل مقترحة أمام إثيوبيا لإنهاء الأزمة والصلح مع مصر والسودان؟**

– للأسف، سبق السيف العذل، وتقدمها المشبوه في ملء السد يؤكد أنها تضيِّق الخناق على صناع القرار في مصر والسودان، وأنها تضع نفسها في المواجهة.

● **إذاً، هل ترى أن مصر والسودان ما زال أمامهما وقت لإنهاء الأزمة دبلوماسياً في ظل الطرح العسكري؟!**

– القيادة المصرية لديها دراسات وخبراء ودائرة صنع قرار في هذا الملف، تستطيع معه أن تحدد خياراتها، وأظن أن القيادة السودانية دائمة التشاور مع المصريين في هذا المسار، ولكن ما أراه أن الوقت يمر، وأن الخيارات تضيق، وأن على جميع الدول والمؤسسات المعنية تحمل مسؤوليتها التاريخية، قبل فوات الوقت.■

قضية التجسس.. هل أصبح المغرب ضحية نجاحاته الدبلوماسية؟

الرباط - عبدالغني بلوط:

وجدت المملكة المغربية نفسها في مواجهة اتهامات خطيرة بالتجسس على هواتف حقوقيين وصحفيين، بل وعلى الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» نفسه، وذلك باستعمال الفيروس الصهيوني «بيغاسوس»، ونشر ذلك في وسائل إعلام غربية، وتفاعلت فرنسا مع القضية بتغيير رئيسها لهاتفه ورقمه، بل وفتح تحقيق قضائي في النازلة.

لكن المغرب لم يبق مكتوف الأيدي أمام هذه الاتهامات؛ حيث طالب وزير الخارجية المغربية ناصر بوريطة المنظمات التي تتهم المغرب بالتجسس بتقديم أدلة مادية، وشدد الوزير على الموقف الذي أعلن عنه عام 2019م، الذي يفيد بأن المملكة لم تحصل على برنامج «بيغاسوس».

وقررت النيابة العامة المغربية فتح بحث قضائي حول تلك الاتهامات، وتحديد الجهات التي تقف وراء نشرها، كما أعلن محام مكلفٌ من المملكة عن رفع دعويين قضائيتين ضد «منظمة العفو الدولية» وائتلاف «فوربيدنستوريز» بتهمة التشهير.

ومقابل التحقيق الذي يدعي مزاعم التجسس، نشرت وسائل إعلام إسبانية متخصصة في الصحافة الاستقصائية تحقيقاً آخر يفيد بأن عملية التجسس تمت بالفعل على رئيس الدولة الفرنسية، لكن باستخدام برنامج آخر يسمى «دارك ماتر»، تم تطويره من قبل شركة الإمارات العربية المتحدة، وجرى اقتناؤه من قبل المديرية العامة للأمن الخارجي الفرنسية، وبحسب وسائل الإعلام الإسبانية ذاتها، فإن المغرب في الحقيقة لا يملك تطبيق «بيغاسوس» ولا يستعمله، فهو فقط مالك أرض أو محدد جغرافي، يحدد من خلاله موقع الهواتف المحمولة، وهي المعلومة المهمة التي أغفلتها التقارير الصحفية التي أوردت مزاعم التجسس.

استهداف من قوى معادية

وتفاعل عدد من الخبراء والمحللين السياسيين المغاربة مع الموضوع، مبرزين أن المغرب في قضية التجسس هذه مستهدفٌ من قوى معادية بعد النجاحات التي حققتها الدبلوماسية المغربية، وتدبير عدد من القضايا بمنطق «الند» وليس كدولة صغيرة يمكن أن يتم فرض الشروط عليها كما وقع في الأزمة مع كل من ألمانيا وإسبانيا، كما أن النجاح في قضية الوحدة الترابية والاعتراف الأمريكي بسيادته على الصحراء وتدبيره الحسن في مواجهة «كورونا» بتعميم التلقيح، وإطلاق عدد من المشاريع الكبرى ذات البعد الاستقلالي والتنموي البعيد المدى يسير في نفس الاتجاه.

وكتب د. محمد الغالي، أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية، أن الكل يتجسس على الكل، لكن الكل متفق على أن يبقى هذا التجسس في إطار المسكوت عنه، وأشار إلى أن استهداف المغرب في قضية «بيغاسوس» يأتي بعد النجاحات التي حققتها المملكة المغربية، خصوصاً فيما يتعلق بنجاح المخابرات المغربية في مجموعة من المعارك والصراعات، التي كانت لديها تبعات على العلاقات المغربية الإسبانية وعلى العلاقات المغربية مع الاتحاد الأوروبي.

وأبرز الخبير في العلاقات الدولية أن النجاح الدبلوماسي الذي حققته المملكة المغربية في عدد من القضايا لا يمكن إنجازه دون التوفر على مخابرات نشيطة، حامية للأمن الوطني، مؤكداً أن الواقفين وراء استهداف المغرب يحاولون إخراج قضية التجسس من دائرة المسكوت عنه من أجل إثارة العواطف والمشاعر ضد المملكة المغربية.

حقيقة قائمة

من جهة ثانية، قال مصطفى كرين، رئيس المرصد الوطني للعدالة الاجتماعية: إن ثلثي زبائن الشركة تقريباً من أوروبا، وتحديداً الغربية منها؛ لأن الشركة لا يمكنها أن تبيع لغير حلفاء أمريكا، وبما أن عدد دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة بالإضافة إلى بريطانيا هو 28، فهذا يعني أن أوروبا الغربية كلها تستعمل تطبيق «بيغاسوس»، ووجَّه كرين السؤال لهذه الدول: كيف وضد مَنْ تستعمل التطبيق عوض أن تحول الرادار نحو المغرب للتمويه على تورطها في الفضيحة؟

ويشدد الصحفي يونس مسكين على أن الفيروس حقيقةٌ قائمة، وخطورته باتت بديهية، واستخداماته المدمرة مؤكدة، مبرزاً أن هناك مغاربة من بين مَنْ تم استهدافهم بالفعل بواسطة هذا الفيروس، حيث يوجد مغاربة من بين مَنْ تم تحليل هواتفهم تقنياً.

وبناء على أن الجهة المالكة للفيروس والمتحكمة فيه تقنياً وتجارياً هي شركة «إسرائيلية» خاضعة لسيطرة الحكومة «الإسرائيلية»؛ يطالب مسكين الحكومة المغربية بدفع التهمة عن نفسها وخوض المعركة الدبلوماسية والقضائية اللازمة لذلك، بما أن من يتهمونها لم يقدموا أي دليل مادي يدينها، وأن تعمل على حماية مواطنيها ومساءلة صاحب الفيروس سياسياً وقضائياً عن استهداف عدد من المغاربة به، علماً أنه مخصص بشكل حصري للاستخدام من طرف جهات حكومية مختصة في محاربة الإرهاب والجريمة.■

مسلمو أفريقيا الوسطى.. أوضاع مأساوية في ظل فوضى سياسية

أشرف عيد

تقع جمهورية أفريقيا الوسطى في وسط قارة أفريقيا، وهي دولة حبيسة ليس لها حدود ساحلية، تحدها تشاد شمالاً، والكونغو جنوباً، والسودان شرقاً، والكاميرون غرباً، وتبلغ مساحتها نحو 620 ألف كيلومتر مربع، واللغة الرسمية السانغوية، والفرنسية.

يقدر عدد السكان بحوالي 4.7 مليون نسمة عام 2020م، وعاصمتها بانغي، ويبلغ عدد المسلمين نحو 700 ألف بنسبة 15%، والمسيحيون 50%، و35% معتقدات محلية، وينتشر الإسلام بين الجماعات المستعربة والبيل والبورورو، إضافة للجماعات التي تسكن شرق ووسط البلاد.

استقلت عن الاحتلال الفرنسي عام 1960م، لكن مواردها ظلت تحت نفوذها، وظلت فرنسا المستثمر الأول في البلاد، وقد أصبحت جمهورية أفريقيا الوسطى من أفقر دول العالم بالرغم من تمتعها بالثروات المعدنية كالألماس والذهب واليورانيوم والحديد، وأراض زراعية خصبة، وتستغل الشركات الأجنبية زراعة القطن والبن والتبغ والمطاط ونخيل الزيت.

أكثر من نصف سكانها أميون يعانون الفقر؛ حيث يعيش معظمهم بنحو 1.25 دولار في اليوم، وفقاً لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ويعانون من أمراض الإيدز والملاريا ومرض النوم والحمى الصفراء والالتهاب الرئوي والتيفوس والطاعون، وتلك الأمراض تسبب 20% من نسبة الوفيات.

الحياة السياسية

اتسمت الحياة السياسية بعد الاستقلال بالاستبداد السياسي والانقلابات العسكرية على السلطة، ولما أطاحت مليشيات تحالف «سيلكا»، بقيادة «ميشيل دجوتوديا» المسلم، بالرئيس «فرانسوا بوزيزي»، في 24 مارس 2013م، دخلت البلاد في حروب أهلية، في ديسمبر من نفس العام، وانتشرت المليشيات المسلحة فيها؛ فقتل الآلاف وتشرد نحو مليون شخص (ربع السكان!) من ديارهم إلى الدول المجاورة.

وظلت الفوضى مسيطرة على الوضع في البلاد؛ فاجتمع رؤساء دول وسط أفريقيا في قمة بشأن أزمة جمهورية أفريقيا الوسطى، وتم الضغط على «دجوتوديا» للاستقالة؛ فأعلن استقالته، في 10 يناير 2014م، ثم تولت رئاسة البلاد «كاثرين سامبا بانزا»، في 23 يناير 2014 حتى 30 مارس 2016م، وأعقبها في رئاسة البلاد «فوستين أرشينج توادیرا»، في 30 مارس 2016م، وما زالت الفوضى الأمنية هي السائدة؛ فقد وقعت اعتداءات على الأهالي في نوفمبر 2018م، في بلدة بتانغافو، وخلّفت 15 قتيلاً و29 مصاباً، إضافة إلى إحراق وهدم المنازل، وتهجير أكثر من 20 ألف شخص إلى مخيّمات النازحين.

ولما تولى «ميشيل دجوتوديا» المسلم الرئاسة عقب الإطاحة بالرئيس «بوزيزي»، في 24 مارس 2013م، مكّنت قوات حفظ السلام الفرنسية، في ديسمبر 2013م، للمليشيات المسيحية المسلحة المعروفة باسم «أنتي بالاكا» من مهاجمة مناطق المسلمين.

وأصدر مجلس الأمن قراره بتفويض فرنسا بالتدخل عسكرياً في أفريقيا الوسطى، ووصلت القوات الفرنسية إلى العاصمة بانغي، واستمرت مليشيات «بالاكا» في ارتكاب مجازر ضد المسلمين في العاصمة بانغي وجماعة «الفولا» المسلمة، وفي مدن بودا وبوبالي وبوزوم، بالسواطير والسكاكين، وقاموا بالتمثيل بجثثهم وحرق بعضها أمام تجاهل القوات الفرنسية، وتم استهداف منازلهم ومساجدهم بالتدمير والحرق؛ ما خلّف 5 آلاف شهيد مسلم، وأجبر 100 ألف لاجئ من المسلمين على الفرار إلى السودان وتشاد والكاميرون.

وقد نشر موقع «BBC» بالعربية، في أبريل 2014م، تحذيراً من تعرض آلاف المسلمين في أفريقيا الوسطى إلى مذبحة، وحذرت الأمم المتحدة من مخاطر مذبحة بحق آلاف المسلمين على يد مليشيات مسيحية تستهدفهم في جمهورية أفريقيا الوسطى.

وقد نتج عن تزايد أعمال العنف في البلاد محو مجتمعات مسلمة في العاصمة بانغي وفي الأجزاء الشمالية الغربية من الخريطة، بعد أن تم ذبح أهلها وإرغام الأحياء منهم على الهروب من البلاد.

وما زال جرح المسلمين ينزف في دولة أفريقيا الوسطى حتى اليوم، حيث يعانون من القتل والعنف المستمر والتشريد من ديارهم، وتخاف المسلمات من الخروج خوفاً من الاعتداء عليهن لارتدائهن الحجاب، وتشير الأمم المتحدة إلى نزوح قسراً ما يقرب من ربع سكان جمهورية أفريقيا الوسطى البالغ عددهم 4.7 مليون نسمة نهاية عام 2020م.■

المراجع

1 – محمد الغباشي: أفريقيا الوسطى.. جرح جديد، مجلة البيان، العدد 321، جمادى الأولى 1435هـ، مارس، 2014م.

2 – موقع أطباء بلا حدود: تقرير أطباء بلا حدود يستقصي معاناة المدنيين إزاء العنف الشديد ونقص الحماية، 27 فبراير 2019م.

3 – موقع أخبار الأمم المتحدة باللغة العربية، 8 يناير 2021م.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

تمر السنون تلو السنين، ويدمي قلوبنا بين الفينة والأخرى رحيل عالم أو موت مصلح؛ فموت هؤلاء خطب جلل ورزية عظيمة وبلاء كبير؛ فكلما كان دور الأشخاص عظيماً وأثرهم كبيراً كانت المصيبة بفقدهم أشد، ومن هؤلاء الأعلام:

مصلحون رحلوا في أغسطس..

الشرباصي والعريان وعلوان والعشماوي

الشيخ أحمد الشرباصي.. و«أيام الكويت»

في قرية البجلات التابعة لمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية بمصر، ولد د. أحمد الشربيني جمعة الشرباصي، في 12 صفر 1336هـ/ 17 نوفمبر 1918م، في أسرة ريفية، لكن حرص والده على تعليمه حتى تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف عام 1943م، ونال شهادة التخصص، كما حصل على درجة الدكتوراه عام 1967م، وعمل مدرساً في كلية اللغة العربية.

عمل مدرساً في العديد من المعاهد الأزهرية حتى اختير أميناً للجنة الفتوى بالأزهر قبل أن تسند إليه أمانة الفتوى، كما عمل وكيلاً لرواق الأحناف بالأزهر عام 1951م.

اتصف منذ صغره بالذكاء وتعدد المواهب، حتى إنه أخرج كتاباً وهو طالب بالمعهد الثانوي بالزقازيق، وكان مسار دهشة معلميه، كما أن المجلات الأدبية فتحت صفحاتها لكتاباته، وكرَّمته جمعية الشبان المسلمين.

كان الشرباصي خطيباً مفوهاً ومتحدثاً لبقاً، وشهد مسجد المنيرة بالقاهرة صولاته وجولاته لمدة 8 أعوام، حتى اعتقل مع الإخوان المسلمين في أبريل 1949م بسبب خطبه الحماسية حيث قضى 6 أشهر في السجن، نشر بعض تفاصيلها في كتاب بعنوان «مذكرات واعظ أسير».

بعد خروجه سافر إلى الكويت مبعوثاً من الأزهر الشريف للعمل بالتدريس عام 1951م، عن طريق عبدالعزيز حسين، يرحمه الله، الذي كان من طلاب البعثة الكويتية الأوائل في مصر، كما نُشر له مئات المقالات في مجلة «البعثة» التي أصدرها بيت الكويت بالقاهرة، وهو ما سهل مهمته لمعرفة الناس به من خلال كتاباته في تلك المجلة.

نشط في العمل الدعوي والتدريس والوعظ بالكويت وأصدر كتاب «أيام الكويت» ملخصاً رحلته فيها

نشط في العمل الدعوي والتدريس والوعظ بالكويت، وقد أصدر كتاباً ملخصاً لرحلته فيها تحت عنوان «أيام الكويت»، وكتب عنه د. يعقوب يوسف الغنيم: «ويبقى أن نذكر علمه وحصافته وقدرته الفائقة على ارتجال الأحاديث في مختلف الموضوعات، وتمكنه من التأليف المتنوع الذي كان منه البحوث العلمية المفيدة».

بعدما عاد للقاهرة عمل بالتدريس في الجامعة حيث زخرت المكتبة الإسلامية بالكثير من مؤلفاته، وظل مجاهداً بكلمته وقلمه حتى توفاه الله بعد فترة مرض انتابه يوم 4 شوال 1400هـ/ 14 أغسطس 1980م.■

عصام العريان.. رجل المواقف

عصام الدين محمد العريان، ولد في 28 أبريل 1954م بقرية ناهيا مركز إمبابة بمحافظة الجيزة بمصر، وتخرج في كلية الطب جامعة القاهرة عام 1977م، وفي عام 1986م حصل على ماجستير الباثولوجيا الإكلينيكية، وفي عام 1992م حصل على ليسانس الحقوق من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، كما حصل عام 1999م على الإجازة العالية في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، ثم إجازة التجويد في العام التالي، كما حصل على ليسانس التاريخ عام 2000م.

التحق بجماعة الإخوان المسلمين في السبعينيات؛ فكان أحد مؤسسي العمل الإسلامي في الجامعات بهذه الفترة، ثم اختير عضواً بمجلس نقابة الأطباء منذ عام 1986م، ثم أميناً مساعداً لها، وأصبح أصغر

كان قريباً من الدعاة وواحداً من السياسيين وذا همة بين زملائه بنقابة الأطباء وعضواً جسوراً بالبرلمان

عبدالله ناصح علوان.. والعناية بالتربية

يعدّ د. عبدالله ناصح بن سعيد علوان من أهم الدعاة الذين مارسوا التربية دعوة وتأليفاً، ولد بحي قاضي عسكر بمدينة حلب بسورية عام 1346هـ/ 1928م، في أسرة متدينة معروفة بالتقى والصلاح؛ فقد كان والده مقصد الناس للتداوي.

تتلمذ على أيدي الشيخ راغب الطباخ، والشيخ أحمد الشماع، ود. مصطفى السباعي وغيرهم، ونال شهادة الثانوية الشرعية (الخسروية) في عام 1949م، ثم سافر لمصر ونال شهادة كلية أصول الدين عام 1952م، ثم الماجستير عام 1954م، حيث تعرف على القاضي عبدالقادر عودة، وسيد قطب، ود. يوسف القرضاوي، حتى إنه اعتقل من قبل نظام عبدالناصر عام 1954م، وكان يذهب للامتحانات مقيد اليدين، وما إن انتهى من امتحاناته حُمل إلى الطائرة لترحيله لوطنه، ورفض استكماله درجة الدكتوراه؛ حيث استطاع أن يحصل عليها من جامعة السند في باكستان بعد ذلك.

بعد عودته لوطنه عمل في مجال التدريس، وكان له دور كبير في التصدي لموجة الإلحاد التي انتشرت في سورية، فكان خطيباً مفوهاً؛ حيث كانت له دروس في مسجد عمر بن عبدالعزيز، وكان على صلة

برلماني يدخل البرلمان المصري عام 1987م وعمره 32 عاماً.

كان أحد العناصر المحورية في جماعة الإخوان المسلمين، حتى اختير عضواً في مكتب الإرشاد عام 2010م، ثم نائباً لرئيس أول حزب للجماعة وعضواً في برلمان الثورة.

عرفه الجميع بحسن خلقه؛ فقد كان قريباً من الدعاة، وواحداً من السياسيين، ذا همة بين زملائه في نقابة الأطباء، وكان عضواً جسوراً في البرلمان، ومنافحاً عن الحق حتى ولو على نفسه؛ فالعريان الشخص لا يجهله أحد.

تعرض للاعتقال فترات طويلة من حياته تجاوزت 14 عاماً داخل السجون، ومات في إحدى مرات اعتقاله يوم 13 أغسطس 2020م.■

ظل بين الدعوة والخطابة والكتابة مربياً مجاهداً وامتلأت المكتبات بمؤلفاته مثل «تربية الأولاد في الإسلام»

طيبة بعلماء سورية في ذلك الوقت.

عرف بين زملائه في المدرسة بالجرأة في الحق والشجاعة في مواجهة الأحداث، حتى إنه تعرض لكثير من الإغراءات من نظام حافظ الأسد ليكف عن قول الحق إلا أنه رفض، فلجأ للتهديد فجاءت كلمة الشيخ: «والله لبيع بقلة وبقدونس على أرصفة حلب أحب إليَّ من أن أداهن السلطة في دعوتي إلى الله تعالى»، وحينما ضاق الخناق استطاع أن يخرج من سورية إلى السعودية عام 1967م، لكن النظام السوري قتل ولده وابن أخيه، ثم عاد لحلب عام 1970م قبل أن يخرج منها ثانية عام 1979م إلى السعودية.

ظل الشيخ ما بين الدعوة والخطابة والكتابة مربياً مجاهداً، حيث امتلأت المكتبات بكثير من مؤلفاته، من أشهرها «تربية الأولاد في الإسلام»، حتى رحل بعد صراع مع المرض صباح يوم السبت 5 المحرم 1408هـ/ 29 أغسطس 1987م.■

آمال العشماوي.. بين بيتي وزير ومستشار

كان لها دور بالتصدي للإرساليات التنصيرية وعملت في رعاية الأيتام والفقراء وأنشأت مدرسة «دار الفتاة الإسلامية»

آمال محمد العشماوي، ابنة محمد العشماوي، وزير المعارف بمصر في فترات كثيرة، وأخت حسن العشماوي، أحد قيادات الإخوان المسلمين، وعضو مكتب الإرشاد، وزوجها المستشار منير الدلة، أحد أبناء الطبقة الأرستقراطية، وعُين مستشاراً بمجلس الدولة، والتحق بجماعة الإخوان المسلمين في بداية الأربعينيات، وأصبح عضواً في مكتب الإرشاد منذ أواخر عام 1948م، وحكم عليه عبدالناصر بالسجن بعد «حادثة المنشية» ولم يخرج إلا في عهد السادات.

ولدت بمحافظة المنيا في بيئة ميسورة الحال، وتخرجت في كلية الحقوق، وتزوجت منير الدلة لصداقته بأخيها حسن.

وفي بيت زوجها كان التغير؛ حيث تعرف هو وحسن على الشيخ حسن البنا ودعوة الإخوان وأصبحا من أنشط الأعضاء حركة، فما كان منها إلا أن سارت على درب زوجها وأخيها وتحولت حياتها، فارتدت الحجاب والتزمت بالسمت الإسلامي، حتى اختيرت في انتخابات قسم الأخوات عام 1944م وأصبحت الرئيسة التنفيذية له، كما تجدد اختيارها لرئاسة القسم في انتخابات عام 1948م.

وكان لها جهد في إنشاء مدرسة سميت بـ«دار الفتاة الإسلامية»، وكان مقرها حي المنيرة بالقاهرة، كما ألحقت به مشغلاً يعود ريعه على الفتيات، وباعت حليها من أجل دعم «مجلة الإخوان المسلمين» اليومية عام 1946م في بداية إصدارها.

وحينما حُلت جماعة الإخوان وسُجن أعضاؤها شكَّلت لجاناً من الأخوات ما بين قائمة على خدمة المعتقلين وغيرهن على خدمة بيوت المعتقلين وأسرهم، ومجموعة ثالثة للتعريف بعواقب حل الإخوان، ولم يقتصر دورها على ذلك، بل كان لها دور في التصدي للإرساليات التنصيرية، وعملت في رعاية الأيتام والفقراء.

شهد بيتها أهم الاجتماعات التي أسفرت عن اختيار مرشد جديد خلفاً للبنا، كما شهد بيتها جزءاً من لقاءات الضباط الأحرار بقادة الإخوان استعداداً لثورة يوليو.

اعتقل زوجها عام 1954م وحُكم عليه بالمؤبد، كما اعتقلت هي أيضاً عام 1965م وبقيت في المعتقل ما يقرب من العام.

بعدما خرج زوجها من السجن مات عام 1974م، فظلت وفية له حتى لحقت بربها في أغسطس 1995م.■

www.mugtama.com

مقال

أهمية الألفة وذم الفرقة

بقلم ـ د. عامر البو سلامة:
كاتب سوري

الفُرقة ويلٌ وثُبور، وكارثة وطامَّة ومَهلَكة، وما ابتُلي قوم ولا امتُحنت جماعة بمثل الفُرقة، ولا هلك تجمُّع بأخطرَ من الفُرقة، وهي علامة شرٍّ، ونُقطة سوء، وسبب في انتشار كثير من الأمراض والأوبئة الاجتماعية والسياسية والحركية والحزبية، وبفعلها وأثرها المُدمِّر وقعت مآسٍ فظيعة، وحدَثت أمور مُذهلة، ونتجتْ نتيجتَها وقائعُ يَندى لها الجبين.

بادَتْ أمم، تمزَّقتْ دول، وأُهلكتْ مُجتمَعات، وضلَّت جماعات، وسقَطتْ حَضارات؛ أخٌ قتَل أخاه، شقي قضى على أبيه، فالفُرقة كلها شرٌّ.

والإسلام من أيامه الأولى، ربَّى أتباعه على بغض الفُرقة وذمِّها، ودعاهم إلى نبذها والحذَر من شرِّها، وحثَّهم على الوحدة والائتلاف، والأُخوَّة والمحبَّة، وأن يكونوا أمةً واحدةً، كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمى.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون: 52)، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران: 103)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: 46).

الإسلام ربى أتباعه على بغض الفُرقة وذمِّها ودعاهم إلى نبذها والحذَر مِن شرِّها وحثَّهم على الوحدة

لا يروق لأعداء الله أن يروا الصفَّ المسلم في حالة صحَّة خصوصاً في إطار وحدة الكلمة

واعتبَر كل مسلم أخاً للمسلم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10)، وجعل دعائم لهذه الأُخوة لا يجوز للمسلم أن يَخترقها، ووضع لها أصولاً يجب أن تُراعى، وضبَط لها أخلاقاً أوجب الالتزام بها، ورسَم لها طرائق حتَّم على المؤمن أن يَسير عليها، وأن يترسَّم خُطاها.

وحذَّر الإسلام من أي شيء يُعكِّر صَفوها، وحرَّم كل أمر يَتنافى مع وقوعها وحُصولها وتمثلها في حياة فاعلة ومُتحرِّكة؛ فحرَّم أن يَبيع المسلم على بيع أخيه، وأن يسوم على سَومه، وأن يخطب على خطبته، وأن يغتابه، وأن يَنم عليه، وأن يؤذيه ولَو بشَطر كلمة، وأن يَكشف له ستراً، إلى غير ذلك من الآداب والأخلاق التي فُصِّلت في مواضعها، ولا مجال للتفصيل بها هنا.

ففي الحديث المتَّفق عليه، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: «لا تباغَضوا ولا تحاسَدوا، ولا تَدابَروا، ولا تقاطَعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يَهجر أخاه فوق ثلاث».

وفي الحديث المتَّفق على صحَّته، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله..»، وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أُظلُّهم في ظِلي، يوم لا ظلَّ إلا ظِلي».

جيل رباني فريد

وتربَّى الجيل الرباني الأول على هذه المائدة الطيبة المباركة، برعاية رسول الله ونظره ومُتابعته وعنايته، حتى صنع ذلك الجيل الرباني الفريد، الذي كان نموذجاً يُحتذى إلى يوم الدين، بما كان عليه من تربية وإيمان، وتُقى وصلاح ودين، وأداء وعطاء، وبذل وتضحية.

ذلك الجيل الذي ظهرت فيه معاني الوحدة والألفة بكل معانيهما، وسائر شُعَبها ومبانيهما، حتى صار مَضرب المثل في هذه الأشياء؛ بحيث لو اطَّلع عليها الدُّنيويُّون الماديون، لحكموا عليها أنها من نسْج الخيال، وأحلام الفلاسفة.

والحق أنها صورة واقعية، تَحمل في طياتها كلَّ معالم الصدق؛ لأن هذه الجماعة تربَّت على هذه المعاني الربانية، والفضائل الإحسانيَّة، حتى وُصِفوا بالكرم الواسع، والإيثار المُدهش حقاً، فصار الواحد منهم يحب لأخيه ما يُحبُّه لنفسه، بل ربما قدَّم أخاه على نفسه، وهنا يَكمن الفارق، ويَحصُل التمايُز، وتظهر المعادن.

وهذا الأمر العظيم ظهر أيام النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بما ذَكرْنا وأكثر، وامتدَّ هذا الخير إلى أيام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وإلى مَن بعدهم، إلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين، بحكم خلود هذا الدِّين، وبقاء الأمة، واستمرار هذا الفضل.

نعم، الأمور ليست على سوية واحدة، ونمَط ثابت، ولا تمضي على وتيرة مُتوازنة لا تتخلَّف؛ ففي التاريخ هفوات وسقطات وعثرات، بحكم الطبيعة البشرية؛ إذ لا عصمة لأحد بعد نبيِّنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام، ولكنَّ الحديث عن وصف العموم، دون النظر إلى حالة الاستثناء؛ إذ لكل جواد كبوة، ولكل سيف نبوة، ولكل عالم زلة، وفي بعض الأحيان تكون الكبوة من المؤمن؛ فيتوب ويؤوب ويعود إلى الله تعالى.

وأعداء الله تعالى لا يَروق لهم أن يروا الصفَّ المسلم في حالة صحَّة، خصوصاً في إطار وحدة الصفِّ والكلمة، فيَبدؤون بصناعة الخُطط، وتدبير المكايد، ونسج المؤامرات؛ من أجل تخريب الصفِّ، وأكثر صِنف يَستعينون به لتنفيذ هذه المهمَّة

www.mugtama.com

المنافقون المندسُّون في الصف، وأثرُهم في هذا الشأن -قديماً وحديثاً- معروفٌ معلوم.

صنف خطير

وهناك صنف ليسوا مدسوسين ولا أعداء للدعوة، ولكنَّ شيطانهم كبير، وشره مستطير، وويله خطير، يحبون الفُرقة ويعشقونها؛ لأسباب عدة، منها:

- مرض القلب؛ إذ سيطرت عليهم هذه الشهوة الإبليسية من خلال وسوسة الشيطان الذي جعلهم ألعوبةً بيده.

- البحث عن عرَض من أعراض الدنيا؛ ففي الأجواء الصحية الطبيعية لا يستطيع الباحث عن أمر من لُعاعات الدنيا ووَحَلها الوصول إليه، إلَّا بإحداث فجوة في الصفِّ يستطيع من خلالها أن يتسلَّل، ليوجد له مكاناً في زاوية من زوايا الصفِّ فيُنشئ المحاور، ويُشيع روح الفُرقة، وينشر الأراجيف والأكاذيب، ويجعل النَّجوى أصل عمله، ويتحدَّث عن أصالة المنهج، ويتستَّر بالمصلحة العامة، ويُشعر السذج -أو الذين لهم مصلحة كمصلحته- أنه لا يَبغي من وراء هذا الأمر إلا المصلحة العامة، وعزَّ الأمة، في حين أنه ما أراد إلا نفسَه وهواها، وهذه كارثة من الكوارث، ومصيبة من المصائب، التي يكون

معاني الألفة ظهرت بالجيل الأول بكل معانيها حتى صار مَضرِب المثل فيها

بالأجواء الصحية لا يستطيع الباحث عن أمرٍ من لُعاعات الدنيا الوصول إليه إلا بإحداث فجوة بالصفِّ

حلُّها من أعقد الأمور وأعسرها؛ لأن هذا الذي يفعل هذا ليس متَّهماً بخيانة خارجية، ولا مشكوكاً بأمره، ولا هو من صناعة عدو، بل هو فلان المعروف ربما بعلمه وفكره، أو بتاريخه وبَذله، ولما لم تكن العصمة لأحد بعد نبيِّنا صلى الله عليه وسلم فإن الفتنة لا تؤمن على أحد.

من هنا نحتاج دائماً إلى الحذر من الفتنة، والابتعاد عن أسبابها، والحذر من مَزالقها؛ حتى لا نقَع في التساقُط على الطريق، والهلاك في منتصفه، وهذا يتطلب تربيةً دائمةً، وطاعةً لله غير مُنقطعة، وذكراً لله تعالى لا غَفلة تُرافقه، مع استحضار الإخلاص في القلب، والتجرُّد الدائم لله تعالى.

- الغلوُّ الذي يُصيب بعض الذين أُتوا من قِبَل فُهومهم؛ فيرى أن أيَّ أمر لا يتمُّ عبوره من نافذة فَهمه واستيعابه للأمر؛ فإنه يجب أن يخرِّب ويدمِّر، فيُصبح أداة تخريب من حيث يظن أنه يُحسن صنعاً، وهذا خطَره كبير، ومصيبته عظيمة.

من هذا القبيل، ما كان عليه الخوارج في الصُّلح الذي قَبِل به علي بن أبي طالب رضي الله عنه حقناً للدماء، وإنهاءً للفُرقة الحاصلة، واستئنافاً للحياة الإسلامية بعيداً عن هذا المعيق الكبير، والبدء ببناء الأمة على منهج الوحدة والألفة؛ لتَنطلق حركة الإسلام بالبناء الداخلي، والعمل الخارجي بنشْر الإسلام في ربوع الدنيا، وتعود الأمور إلى أصلها، وتمضي القافلة على الأمل المنشود الذي يَنبغي السير لأجله، وعلى ضوئه، فاعتبروا علياً رضي الله عنه خارجاً من الملَّة، مغيّراً ومبدلاً، وسائراً على غير منهاج النبوة، لم يَرُقْ لهم هذا الصُّلح وهذا الوفاق، وعَشقوا الفُرقة والخلاف، ورأوا أن هذا الأمر الذي أراده علي رضي الله عنه لا بدَّ أن يُخرَّب.

قال الإمام عبدالقاهر البغدادي رحمه الله في كتابه «الفَرق بين الفِرَق» (ص 74 - 75): «واختلفوا في أول مَن تشرَّى منهم -أي: الخوارج- فقيل: عروة بن حُدَير أخو مِرداس الخارجي، وقيل: أولهم يَزيد بن عاصم المحاربي، وقيل: رجل من ربيعة من بني يشكر، كان مع عليّ بصفِّين، فلما رأى اتِّفاق الفريقَين على الحكَمَين، استوى على فرسه وحمل على أصحاب مُعاويَة رضي الله عنه وقتل منهم رجلاً، وحمل على أصحاب علي رضي الله عنه وقتل منهم رجلاً، ثم نادى بأعلى صوته: ألا إني قد خلَعتُ علياً ومُعاوية وبرئتُ من حُكمهما، ثم قاتل أصحاب علي، حتى قتَله قوم من همدان.

فانظر إلى عاشق الفُرقة هذا، الذي ظنَّ أن الوفاق ووحدة الكلمة شرٌّ؛ لأنه قام على غير اجتهاده، فلا بدَّ أن يُخرِّب، فعكَّر الأجواء، وأراق الدم، وانتهى الأمر بقتله، فيا لها من مصيبة، تُهلك صاحبها، وتؤذي غيره!

اللَّه اللَّه في الألفة؛ فإنها مصدر خير عميم، وعامل من عوامل التوفيق والنجاح.

والحذر الحذر من الفرقة؛ فإن الشيطان يبيض بها ويفرخ.■

مقال

أ. د. حلمي محمد القاعود

أستاذ الأدب والنقد

مؤسس بنغلاديش

مجيب الرحمن.. شهوة الدم والانفصال!

احتفلت مؤخراً بعض الأوساط العربية بذكرى مرور مائة عام على ميلاد الزعيم البنغالي مجيب الرحمن الذي حكم بنغلاديش بعد فصلها عن الباكستان، الاحتفال بالزعيم وضعه في صورة البطل القومي الذي حرر بلاده، وتصدى للدكتاتورية الباكستانية، حتى حقق للبنغاليين وطناً مستقلاً، وعد أن يحوله إلى سويسرا الشرق! ولكنه للأسف لم يف بوعده، وصارت بنغلاديش (أكثر من مائة وستين مليون نسمة الآن) من أفقر الدول في العالم، مع أنها تنتج محاصيل رئيسة مهمة بكميات كبيرة، مثل القطن والشاي والأرز والجوت وجوز الهند.

زرتُ بنغلاديش عام 1993م، وقد رأيت ملامح الدهشة تعلو وجه جندي المطار الذي كان يفحص جواز سفري ويردّد غير مصدق: بنغلاديش.. بنغلاديش؟

وكأنه لا يصدق أن أحداً يمكن أن يزور هذا الجزء من العالم الإسلامي! لقد زرته ورأيت الحياة المتواضعة للغاية فيه، وكتبت عنه في حينه، ورأيت معالم مشابهة لحياة شعبنا في مصر، ورأيت الحافلات لا تختلف كثيراً عن الحافلات المصرية في زحامها، وميلها على أحد جوانبها مما ذكرني بأتوبيس «العتبة/ إمبابة» في السبعينيات.

في زيارتي كان الصراع محتدماً بين السلطة والعمال، وكان هناك إضراب عام وشامل، ورأيت الشوارع التي تحفها قنوات الصرف الصحي المفتوحة المقزّزة، وعرفت بسيطرة الحزب الذي أسسه مجيب الرحمن على حياة العمال وطبقة الكادحين وتأثرهم بسياسته ومنهجه، كما رأيت الإسلاميين وتواضع أحوالهم ومدارسهم التي لا يُعترف بشهاداتها وحياتهم البسيطة، مع التضييق عليهم من جانب السلطة في ظل الحكومات المتعاقبة!

يمثل مجيب الرحمن حالة الاستلاب التي يغذيها الفكر الاستعماري بصفة عامة، والشيوعي الانتهازي بصفة خاصة؛ فهو يتحرك في الاتجاه الذي يحقق مصالحه ولا يبالي بالنتائج، ولم يتورع أن يردد خطاب الشريعة حين اقتضى الأمر لجذب التحالفات والأصوات المؤيدة له ولخططه.

إن تاريخ مجيب الرحمن مليء بالتحولات الجذرية والأحداث الدامية، التي صبَّت بالسلب في تاريخ الإسلام والمسلمين، وأسست لقاعدة استئصال الدين الحنيف، وملاحقة علمائه ودعاته بالإعدامات والسجون والمطاردة حتى اليوم، وقبل ذلك وبعده رفع راية العلمانية عالية خفاقة مع أن الشعب البنغالي كله مسلم بنسبة تقرب من 100%!

ولد شيخ مجيب الرحمن (17 مارس 1920 - 15 أغسطس 1975م) في قرية «تونجيبار» التي تبعد 97 كم جنوب غربي العاصمة دكا، وقيل: إن أسرته من أصول عراقية، ويطلق عليه «البانجو باندو»؛ ويعني أبا الأمة أو صديق البنغال، درس وتربّى في مدارس الإرساليات التبشيرية، ثم التحق بجامعة كلكتا، ثم جامعة دكا حيث درس القانون.

أدى نشاطه السياسي إلى طرده من الجامعة واعتقاله عدة مرّات، وبعد الإفراج عنه واصل نشاطه السياسي، وكان يعدّ من المؤيدين لمحمد علي جناح الذي تبنى دولة مستقلة للمسلمين بعد اضطهاد الهندوس، فأنشأ دولة الباكستان التي يتكون اسمها من الحروف الأولى للقوميات التي تضمها، بعد انفصالها عن الهند عام 1947م، وتكونت الدولة المستقلة من جناحين، هما: الجناح الغربي؛ ويشمل ولايات السند والبنجاب الغربية وبلوشستان ومقاطعة الحدود الشمالية الغربية، ويُعرف هذا الجناح باسم «باكستان الغربية»، والجناح الشرقي؛ ويضم منطقة البنغال الشرقية، ومقاطعة سيلهت، ويعرف باسم باكستان الشرقية.

يمثل حالة الاستلاب التي يغذيها الفكر الاستعماري بصفة عامة والشيوعي الانتهازي بصفة خاصة

تاريخه مليء بالتحولات الجذرية والأحداث الدامية التي صبَّت بالسلب في تاريخ الإسلام والمسلمين

www.mugtama.com

الدم والانفصال

تزعّم الشيخ مجيب الرحمن حزب «رابطة عوامي»؛ أي رابطة الشعب، التي تضم غالبية البنغاليين، ويدور برنامجه الحزبي حول ست نقاط أعلنها عام 1966م، وغايتها النهائية الانفصال عن باكستان الغربية، حيث يحصل أولاً على الحكم الذاتي لشرق باكستان، مع تجريد الحكومة المركزية من سلطانها إلا الدفاع والسياسة الخارجية، وتتلخص هذه النقاط في:

- وضع دستور جديد لباكستان يقيم اتحاداً فيدرالياً حقيقياً.
- قيام نظام برلماني تتفوق فيه السلطة التشريعية المنتخبة انتخاباً مباشراً.
- إيجاد نظامين مستقلين ومنفصلين للنقد.
- ضرورة أن يكون هناك سياسة مالية ونقدية لباكستان الشرقية.
- إقرار حق باكستان الشرقية في إقامة مليشيات عسكرية خارج إطار القوات النظامية.
- نقل سلطة فرض الضرائب وجمع الإيرادات من الحكومة الفيدرالية إلى حكومة الاتحاد في باكستان الشرقية.

كانت هذه المبادئ التي أعلنها الشيخ مجيب تعني انفصالاً تدريجياً لباكستان الشرقية، خاصة بعد أن عمل على تقوية علاقاته بالهند العدو اللدود لباكستان والمسلمين، بالإضافة إلى أن التقارب بين حزب عوامي والهند يعود لأسباب اقتصادية وجغرافية، فالهند هي أكبر مستورد للجوت الباكستاني الشرقي، كما أنها المنفذ الوحيد للشطر الشرقي من باكستان للخروج إلى مياه المحيط الهندي.

وفي أول تجربة ديمقراطية للانتخابات التشريعية بعد الاستقلال (ديسمبر 1970م) عقب حكم عسكري دام قرابة 22 عاماً، فاز حزب «رابطة عوامي» بالأكثرية المطلقة؛ إذ حصل على 162 مقعداً من أصل 313 هي جملة مقاعد الجمعية الوطنية في الباكستان، وجاء في المرتبة التالية حزب «الشعب» الذي يتزعمه ذو الفقار علي بوتو، ويضم في غالبيته العظمى الباكستانيين الغربيين.

وكلّفت الجمعية الوطنية بوضع دستور جديد للبلاد في خلال 120 يوماً من تشكيلها، وكان من الضروري أن يجتمع حزبا «رابطة عوامي» و«الشعب» لوضع الدستور، إلا أن التناقض في برنامج الحزبين كان عقبة كبيرة

وضع برنامجاً حزبياً هدف لانفصال باكستان الشرقية بعد تقوية علاقاته بالهند العدو اللدود لها

رفض عرضاً من الرئيس الباكستاني «بوتو» بأن يتنازل له عن السلطة في سبيل المحافظة على وحدة باكستان

أمام ذلك، فحزب رابطة عوامي يتمسّك بنقاطه الانفصالية الست، وحزب الشعب يتمسك بوحدة باكستان، وتفجّرت الخلافات بين شطري الدولة، وانفلت الزمام، واشتعلت الحرب الأهلية بعد أقل من مائة يوم من أول انتخابات عامة وحرة في باكستان.

فقد دعا مجيب إلى الإضراب العام، ثم طالب ملايين البنغاليين إلى التضحية بحياتهم في سبيل القومية البنغالية؛ وانفجر العصيان المسلح في مارس 1971م، وشكل الجيش البنغالي، شبه العسكري، والمدنيون (الموكتي باهيني/ جيش التحرير)، نواة المليشيات المقاتلة ضد القوات الباكستانية في الشطر الشرقي، وسقط مئات الآلاف قتلى من الطرفين، وبالغت القوى المعادية لباكستان في تصوير وحشية الجيش الباكستاني، وزعمت أنه ارتكب أعمالاً بشعة ضد المدنيين، منها ما يسمى مذبحة الصفوة التي قُتل فيها كثير من الأطباء وأساتذة الجامعات والكتّاب البنغاليين، وتجاهلت أن المليشيات التي يقودها مجيب الرحمن أزهقت أرواح الألوف من الطرف الآخر!

الساري الهندي

بعد رحلة سياسية طويلة جابت معظم عواصم الغرب والعرب، كانت أنديرا غاندي، كما يقول محمد حسنين هيكل، تخفي قرار الحرب وراء ساريها الهندي، وهي تقدم نفسها داعية سلام أمام الباكستان المشاغبة العدوانية؛ ودخلت الهند الحرب في 3 ديسمبر 1971م، وانهارت الدفاعات الباكستانية، في 16 ديسمبر، وهزمت المليشيات والهند جيش باكستان في الشرق، واستسلم أكبر عدد من أسرى الحرب منذ الحرب العالمية الثانية في أيدي المليشيات البنغالية، ويقدر بحوالي 92 ألف جندي، عدا المدنيين.

وأعلن الشيخ مجيب الرحمن استقلال بنغلاديش، في مارس 1971م، وقامت الهند بحملة عالمية لحشد الدعم السياسي والإنساني لشعب بنغلاديش، فضلاً عن تسويغ العمل العسكري الهندي ضد باكستان، وقد اجتمع مجلس الأمن الدولي، في 4 ديسمبر 1971م، واستخدم السوفييت حق النقض مرتين لمنع وقف إطلاق النار، وفي 12 ديسمبر، ومع مواجهة باكستان لهزيمة وشيكة، طلبت الولايات المتحدة إعادة عقد مجلس الأمن، واستسلمت القوات الباكستانية في الشرق وانتهت الحرب، وسارعت معظم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة خاصة دولة بوتان الحدودية، والدول الشيوعية إلى الاعتراف ببنغلاديش في غضون أشهر من انفصالها.

قطع مجيب الرحمن علاقات بنجلاديش مع باكستان، ورفض عرضاً قدّمه له الرئيس الباكستاني بوتو بأن يتنازل له عن السلطة في سبيل المحافظة على وحدة باكستان، غير أنه أصرّ على الانفصال فلم تعترف باكستان بدولته، وقد أصدر مجيب الرحمن دستوراً مؤقتاً ركّز فيه سلطات الحكم بيده، وجعل من منصب رئيس الجمهورية صورة شرفية، وتولّى مجيب وزارات الدفاع والداخلية والإعلام وشؤون مجلس الوزراء، واتجه إلى إصدار قرارات بتأميم 70% من محالج القطن الكبرى والجوت والشاي، ثم أعلن، في 26 مارس 1972م، عن تأميم المصارف والسكر.

كان مجيب الرحمن هو الحاكم الفعلي لبنجلاديش، ثم قرر أن يتولى رئاسة البلاد في يناير 1975م، وركّز جميع السلطات في يديه، ثم اعتمد نظام الحزب الواحد، وطارد المعارضة السياسية وجمّد الدستور، واتجه نحو الحكم المطلق، فأعلن حالة الطوارئ، وحل جميع التنظيمات السياسية، وفرض الرقابة على الصحافة، كل هذه الأمور قوّت جبهة المعارضين ضده وضد سياساته، وغذّى هذه المعارضة عدم التوازن في علاقات القوة بين العناصر والقوى داخل النظام السياسي.

بموجب نظام برلماني اعتمدته الدولة الجديدة، كلف البرلمان المؤقت بكتابة دستور

جديد يعلن المبادئ الأساسية الأربعة «القومية، والعلمانية، والديمقراطية، والاشتراكية»، التي تعكس آراءه السياسية المعروفة بشكل جماعي بالمجيبية.

فازت رابطة عوامي بتفويض كبير في أول انتخابات عامة في البلاد بعد الانفصال عام 1973م، ومع ذلك واجه مجيب الرحمن تحديات تفشي البطالة والفقر والفساد، بالإضافة إلى مجاعة بنغلاديش عام 1974م، ولم يحقق شيئاً من حلم سويسرا الذي وعد به، وتعرضت الحكومة لانتقادات بسبب حرمانها من الاعتراف الدستوري بالأقليات الأصلية وانتهاكات حقوق الإنسان من قبل قواتها الأمنية، ولا سيما قوات الدفاع الوطني أو مليشيا «جاتيا راخي باهيني» شبه العسكرية، وسط تصاعد الاضطرابات السياسية، بدأ مجيب حكماً اشتراكياً لحزب واحد، في يناير 1975م.

انتهازية صارخة

ومن المفارقات في سياسة مجيب الرحمن أنه مع إعلان التزام دولته بالعلمانية، حاول الاقتراب من الإسلاميين، فأعاد إحياء الأكاديمية الإسلامية (التي تم حظرها في عام 1972م للاشتباه في التواطؤ مع القوات الباكستانية)، وحظر إنتاج وبيع المشروبات الكحولية، وحظر ممارسة القمار، وذلك كان أحد المطالب الرئيسة للجماعات الإسلامية، واستخدم مجيب في ظهوره العلني وخطبه بشكل متزايد التحيات الإسلامية والشعارات والإشارات إلى الأفكار الإسلامية، وتخلى في سنواته الأخيرة إلى حد كبير عن علامته التجارية «Joy Bangla» تحية لـ«Khuda Hafez» التي يفضلها المسلمون المتدينون!

اغتيل مجيب هو ومعظم أفراد أسرته على أيدي ضباط الجيش المنشق خلال انقلاب عسكري، في 15 أغسطس 1975م، ولم يبق من أسرته غير أحد أبنائه وابنته الشيخة حسينة التي تولت قيادة المعارضة وحزب «رابطة عوامي» فيما بعد، كما تولت منصب رئيسة الوزراء أكثر من مرة وبقيت فيه حتى كتابة هذه السطور.

وفي أثناء ولايتها قامت بالانتقام من خصومها السياسيين، ما عرضها لبعض محاولات الاغتيال، فسجنتْ وأعدمتْ كثيراً من المعارضين ومعظمهم من علماء الإسلام، وهو ما أثار غضباً عارماً في العالم الإسلامي، واستدعى مناشدات كثيرة لتتوقف الإعدامات التي تتم بتهم ملفقة لأشخاص قارب بعضهم التسعين عاماً، ومن هذه المناشدات رسالة الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (حينها)، طلب منها التدخل شخصياً لوقف الإعدامات، وجاء فيها: «فقد ساءنا ما يعانيه رموز الحركة الإسلامية في بنجلاديش من اعتقالات وإعدامات للعديد من علمائهم ورموز المجتمع، ممن كانوا وزراء ونواباً في برلمان بنغلاديش، وما تبع ذلك من أحكام في قضايا عن أحداث تنسب إليهم، يعود زمنها إلى أكثر من أربعين عاماً.

وقد تابع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أحكام الإعدام التي نفذت في الشيخ عبدالقادر ملا، والشيخ قمر الزمان، والشيخ علي أحسن مجاهد محمد، والسيد صلاح الدين شودري، الوزير السابق وأحد قادة المعارضة، إضافة إلى الإهمال الطبي الذي أودى بحياة الأستاذ غلام أعظم، أمير الجماعة الإسلامية، والشيخ أبو الكلام محمد يوسف، نائب أمير الجماعة، رحمهم الله جميعاً».

وتابع القرضاوي: «إنني أتوجه إليكم باسمي وباسم إخواني أعضاء مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وجميع أعضائه، مطالبين أن تتدخلوا شخصياً لوقف أحكام الإعدام، ولوقف هذا الاحتقان الذي تسببت فيه هذه الأحكام الجائرة».

وأضاف: «وقد حذرنا الله، يا معالي رئيسة الوزراء، من تبعة هذه الدماء في الدنيا والآخرة، وقد أخبرنا الله تعالى ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة: 32)، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (النساء: 93).

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، في الحديث المتفق عليه عند البخاري ومسلم، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» أو كما قال».

وكانت «رابطة علماء أهل السُّنة» أصدرت بياناً كشفت فيه جرائم نظام بنغلاديش ضد عناصر التيار الإسلامي في البلاد ومحاولاته للقضاء على الحركة الإسلامية ورموزها، وتشويه صورة الإسلاميين في الإعلام والمحافل العامة.

المفارقة أن الإرساليات التنصيرية تعمل بهدوء شديد، وتلقى مساعدة واضحة من السلطة، وتبني مدارسها ومستشفياتها ومؤسساتها التي تقدم الطعام والعلاج والمساعدات الاجتماعية مجاناً، إنها تصنع نخب المستقبل التي تحكم بنغلاديش وهي مفرّغة من المفاهيم الإسلامية وموالية للثقافة الغربية، وقد كان عدد غير المسلمين عندما زرتها قبل ربع قرن تقريباً أقل من مائة ألف، فإذا بهم اليوم يتجاوزون المليونين، ناهيك عن ندرة وجود بعثات إسلامية فعالة من الدول العربية التي تبعث للأسف بخلافاتها ومشكلاتها وتحزباتها مع من يذهب إلى هناك، بينما الإرساليات لها هدف واضح بعيد المدى يكسب جنوداً مدربين مع مطلع كل شمس، يخدمون الثقافة الاستعمارية وقيمها الدموية المتوحشة!■

اغتيل مع معظم أفراد أسرته خلال انقلاب عسكري عام 1975م ونجت ابنته الشيخة حسينة التي تتولى رئاسة الوزراء الآن

الإرساليات التنصيرية تعمل بهدوء شديد لتصنع نخب المستقبل التي تحكم بنغلاديش وهي مفرّغة من المفاهيم الإسلامية

محمد ثابت توفيق
كاتب وروائي

نحو تحقيق حلم نهضة الأمة المرتقب

نستمع لمحاضرات ونقرأ كتباً من هنا وهناك في محاولات للاجتهاد وجمع أكبر قدر ممكن من الأفكار حول تحقيق حلم نهضة الأمة العربية الإسلامية المرتقب المُشتهى، ورغم أن كثيرين يؤكدون أن ما يطرحونه من أفكار عرضة للتبديل والزيادة، فإن المدقق في بعض تلك الأفكار والكلمات يحتاج غوصاً أكثر خلف المعاني لطرح عدد أكبر من الأولويات، وإلا فمنْ الذي أقر بأذهان البعض -بداية على سبيل المثال- أن حلم نهضة أمتنا المشتهى ينبغي أن يبدأ بطرح أزمة القراءة وطباعة الكتب المتأزمة بوطننا الإسلامي؟ وهي قضية على أهميتها وضراوتها يجب أن تتبع أو تسبق بأزمة أشد وأكثر ضراوة وأبعد مآلاً وأكثر أثراً ألا وهي أزمة الضمير وضياع الشرف وأثرة المصلحة الخاصة لدى طرف من مثقفينا وغيرهم، فليس من متابع لصعود منحنى التعليم في وطننا العربي الإسلامي إلا وهو يدرك أن نسبة المتعلمين ازدادت عن مثيلتها منذ عقود، لكن في المقابل؛ فإن نسبة الأثرة والأنانية الشخصية وتفضيل المصلحة الخاصة على العامة تزداد هي الأخرى؛ وبالتالي فإن القول المستقر لدى البعض بأن الأمية الأبجدية معوق رئيس للنهضة مقولة يشوبها -من وجهة نظرنا على الأقل- تقصير ونقص في النظرة المتكاملة، إذ إننا لا ننظر جيداً إلى كيفية إصلاح نخب تنجبها الأمة في مقام متقدم بحيث لا تنحاز هذه النخب إلى الطغاة والمصلحة الخاصة بها، على أن يسبق ذلك قضية مهمة مثل الأمية الأبجدية.

ومن النقاط الأكثر أهمية في سبيل البحث عن وسائل وطرق إنهاض: إدراك أن مناقشة هذا الأمر ليس منوطاً به فرد أو مؤسسة وكيان -أياً ما كان- بل إن الأمة كلها يجب أن تنظر في اللحظة الراهنة بحثاً عن طوق نجاة منها ومحاولة لإيجاد حل لها؛ فالأمر ليس معني به المفكر دون الأديب، أو المنظّر لا الحركي أو العالم، أو الموظف لا المسافر بعيداً عن روتين العمل المنتظم؛ بل إننا مطالبون بإيجاد خطوط تفكير وعصف ذهني متماسة ومتفرقة ومجتمعة من هنا وهنالك بحثاً عن حل، مع عدم الاكتفاء بسطور ودفاتر التفكير النظري الممعن في العمق، بل إدراك كل المشاركين في الفكرة أن على كل منهم دوراً في وجوب تحقيقها وتحويلها إلى إطار عملي وفعل ملموس على أرض الواقع يشارك الجميع -ما استطاعوا- في العلم به والعمل والسهر على تحقيقه وإنجازه.

أما ما ينادي به البعض من أن أهل كل بلد مطالبون بأن يجتمعوا على هدف وغاية تناسبهم بحيث تكون محددات وسلالم الصعود النهضوية مناسبة لهم على حدة، فإنها فكرة تدعو إلى مزيد من الإعجاب مما صنعته الفرقة وبثته روح التمزق في الأمة، حتى إن بعض المنادين بالأخذ بيدها من هذه الكبوة يرون أن آلية ذلك الأمر تكون بتعدد طرق الصعود الخاصة بكل بلد من بلدانها على حدة، وربما رأى أهل كل بلد أن يكون ذلك الهدف أكثر تجزئة وإمعاناً في الاختلاف بحيث يكون لكل دائرة جغرافية أو فكرية محددات فكرية نهضوية تختلف من هنالك لهنا ومن هنا لهنالك، إننا يجب أن ندرك هنا أننا نحاول عبر الشرفاء المخلصين جمع الأمة على هدف ورؤية تجعلها تفيق من هذا المنحدر وتلك الغفوة، فلا أقل من أن تكون محددات وجوامع إفاقتها عامة دون مزيد من التمزق أو الآحادية!

أما فكرة صدامية النهضة المرجوة مع أنظمة معوقة فتلك أزمة أخرى تحتاج لمزيد من العصف الذهني والتدبر والتفكير، ونعتقد أن الأمر ناتج عن تاريخ مضنٍ من تصادم حركات إسلامية عربية مع أنظمة، وشعور الأخيرة العاتي بأن الأولى إنما تريد استلاب سلطاتها والإطاحة بها دون أن يواكب ذلك بصورة فعلية على أرض الواقع دراية وعلم وتدبير من تلك الحركات بدرجة تضحية مثقفيها ونخبها المطلوبين واتجاههما وواقع وعي شعبها من جانب آخر، ومن هنا؛ فإن محددات النهضة المرجوة المرتقبة يجب أن تكون مقبولة من جميع بُنى وفئات المجتمع، فقبل التفكير في نظم وقيادات تغيّر الواقع يجب إدراك أن الواقع نفسه يحتاج إلى إدراك من جانب جميع طوائف المجتمع؛ فليست القضية خاصة بحال من الأحوال، ويجب ألا تكون الهمّ الشاغل المجهد للإسلاميين دون غيرهم، بل إننا يجب أن نسعى نحو محددات ومرتكزات تنهض إليها وتسعى لتحقيقها مختلف جوانب وأركان وأبناء كل بلاد الأمة، من مثل إحسان العمل المختص به كل ابن من أبنائها، وهذا المرتكز وذلك المسعى يجب تقديمه على ما سواه من العمل التطوعي -مع أهمية الأخير- لكن ما من نفع يعود به العمل التطوعي على الأمة والعمل المنوط بكل فرد منها به خذلان لها وتقصير في جنبها، هذا أمر يجب الانتباه إلى أنه يستلزم وقتاً غير قليل وقياس لكيفيته يراعي الحقيقة ولا يقوم على الآمال والتعجل.

هذا طرف مما دار في الذهن حول النهضة المحببة المشتهاة لنفس كل مخلص واعٍ، ولعل المقام يتسع لبقية مستقبلاً، وفق الله الجميع وحما أمتنا وأعانها على استمرار المسيرة بإذنه تعالى.■

www.mugtama.com

عرض كتاب

الربيع الأول

قراءة سياسية وإستراتيجية في السيرة النبوية

عرض - محمود المنير:

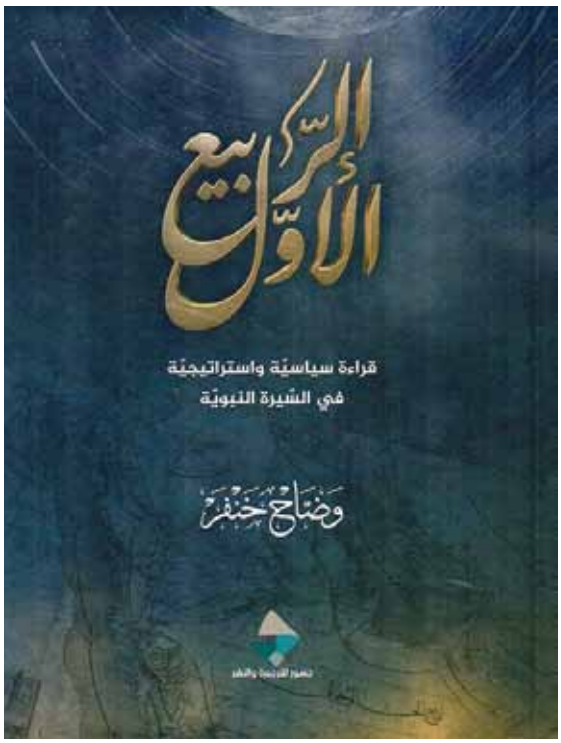

بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: الرّبيع الأوّل.. قراءة سياسية وإستراتيجية في السيرة النبوية.

المؤلف: وضاح خنفر.

الناشر: جسور للترجمة والنشر.

الطبعة: الأولى بيروت- 2020.

صفحات الكتاب: 398 من القطع الكبير.

هذا الكتاب:

هذا الكتاب دراسة منهجية للإستراتيجية التي رسمها وخطط لها النبي صلى الله عليه وسلم في السيرة، من خلال النظر في التصرفات الإستراتيجية له، وصولاً إلى فتح مكة، وتلمس بدايات المنهج الإستراتيجي للنبي في السنوات الأولى للبعثة، ثم في محاولته البحث عن سلطان نصير، وصولاً إلى يثرب، وكيف انتقلت من قرية يمزقها الصراع إلى مدينة تحفل بالنظام والمبادرات، وبرؤية إستراتيجية شجاعة، أسست في سنوات قليلة إيلافاً جديداً ينافس إيلاف مكة المتهالك.

ويستعرض المؤلف نظرياً ثم عملياً كيف أن النهج الإستراتيجي للنبي صلى عليه وسلم كان متميزاً في مواجهاته العسكرية وتحالفاته السياسية، وكيف أنه تميز بأولويات واضحة ونسق كلي ناظم وتقدير دقيق لموازين القوة وقدرة عالية في الاستشراف.

الباعث على تأليف الكتاب:

بدأت علاقة المؤلف بالسيرة النبويّة -كحال أغلب المسلمين- في وقت مبكّر، فمنذ نعومة أظفاره حفظ كسائر نظائره في مرحلة الطفولة «طلع البدر علينا»، ومع تقدّمه في العمر رويداً رويداً عرف قصّة فتح مكّة، ومن قبلها الحديبية، وقصة كسرى الذي دعا عليه الرسول: «مزّق الله ملكه» فتمزّق بعدها بشهور، لكن لم يعلم حقيقةً كيف مزّق الله ملكه؟ وما سياق سقوطه؟ علاوة على الكثير من القصص والروايات التي حفظها عن ظهر قلب، التي روت له قصّة الإسلام ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأيّده بنصر من عنده.

النهج الإستراتيجي للنبي كان متميزاً في مواجهاته العسكرية وتحالفاته السياسية

ومع مرور الوقت وتعدد قراءات المؤلف في السيرة، أدرك أنّ المعلومات وحدها قد تتحوّل لأكاذيبَ دقيقة؛ لأنّ «المعلومات المنقطعة عن الدوافع والمسببات لا تفيدُ في فهم الواقع»، وكانت تلك إحدى القواعد المنهجيّة التي انطلق منها وضّاح خنفر في كتابه «الرّبيع الأوّل.. قراءة سياسية وإستراتيجيّة في السيرة النبويّة»، الذي نُشر عن «دار جسور للترجمة والنشر».

وكان الباعث الأقوى على تأليف الكتاب هو رغبته في التركيز على الجوانب السياسية والإستراتيجية من السيرة النبوية، لا لكي نسكن في الماضي الجميل، ولا لكي نقدس الأفعال والمواقف، بل لكي نبني منهجية معرفية، ونسقاً متكاملاً، يعيننا على تأسيس وعي سياسي وإستراتيجي جديد لواقعنا المعاصر.

مضمون الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بالمشهد الأخير صبيحة 20 رمضان 8هـ/ 629م، وهو يوم فتح مكة، يوم أن قال صلى الله عليه وسلم: «ألا كُلّ مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج».

باعث الكتاب أن نبني منهجية معرفية تعيننا على تأسيس وعي سياسي وإستراتيجي لواقعنا المعاصر

ثم أردف بمقدمة، ومدخل وعشرين فصلاً تناولت مكة: المكان والمكانة والعالم من حولها، وكيف تحولت من الهامش إلى المركز، ثم الاستثنائية القرشية، وكيف أنها خاصمت المستقبل، ثم هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المستقبل، والإستراتيجية النبوية في المدينة، وأزمة القيادة في مكة، والفرقان، وعهد أبي سفيان، ودروس في إدارة الأزمات من غزوة أحد والاستعداد للمواجهة الأخيرة في غزوة الأحزاب والزلزلة التي واجهها النبي وأصحابه في الغزوة، ثم الانقلاب الإستراتيجي بقوله صلى الله عليه وسلم: «الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم»، ثم انبعاث أمة الإسلام، وفتح خيبر آخر الحصون، وظهور واستكمال إيلاف المدينة، ومخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم للعالم الجديد من خلال مخاطبة الملوك وإرسال السرايا والبعوث واستقبال الوفود، ثم الفتح الأكبر، وختم بالفصل العشرين الذي جاء بعنوان «الخير يسكن المستقبل»، ملخصاً فيه روح الفعل السياسي النبوي ومقاصده، وغاياته ومآلاته، وكيف يمكن أن نستعد للمستقبل؟

منهج المؤلف:

اختط المؤلف لنفسه منهجاً متميزاً في تناوله لأحداث السيرة النبوية، مستخدماً المنهج التاريخي الوصفي إلى جانب المنهج التحليلي للأحداث وبيان الإستراتيجيات النبوية في تبليغ الدعوة وإنشاء الدولة، ولم يلتزم المؤلف بالتقسيم التقليدي الذي اعتاد كُتّاب السير طرح السيرة من خلاله، كما استخدم المنهج المقارن، فلم يكتف بالتعامل مع الوقائع المدونة في المراجع والمصادر الإسلامية عن السيرة النبوية، بل قارنها بالتاريخ المدون في ذات الفترة لدى الأمم الأخرى كالفرس والروم والحبشة (دولة أكسوم) والحميريين والتاريخ الروماني والبيزنطي، وذلك لفهم المناخ الإقليمي

المؤلف حرص على أن يقدم دروساً تاريخية في فهم الواقع والبناء عليه وفق إستراتيجية محكمة

وضاح خنفر

والدولي للفترة المصاحبة للحدث المعين في السيرة.

وحرص المؤلف على أن يقدم للقارئ دروساً تاريخية في فهم الواقع والبناء عليه وفق سياسة وإستراتيجية محكمة من خلال محددات المنهج الذي اعتمده في تعامله مع نصوص السيرة، وهي:

أولاً: القرآن الكريم كمصدر أساسي قطعي الثبوت والدلالة.

ثانياً: «الروايات العربية» عن السيرة ومقارنتها بما ورد في المصادر التاريخية الأخرى عند الفُرس، والحبشة، والحميريين، وخصوصاً عند البيزنطيين الذين اهتموا اهتماماً خاصاً بالتأريخ، وعلى هذا عاد المؤلف ليقارن الروايات العربيّة بغيرها عند الرومان والفرس، بل عاد لبعض النصوص المكتوبة بـ«خطّ المُسنَد»، وهو الخط اليمنيّ القديم.

ثالثاً: «قراءة الأحداث المنفردة في سياقٍ عام»، ويشكل هذا الجهد في تناول السيرة النبوية ذروة التقصي للأحداث والوقائع وعدم الاكتفاء بالمنهج التاريخي أو الوصفي القائم على السرد فقط في تناول ورصد الأحداث التاريخيّة المنفردة والمتباعدة، حيث قام بقراءة الصورة الكاملة والكليّة للعالم في تلك الفترة مقارناً بين الروايات المتعدّدة للحضارات المختلفة عن نفس الحدث، بل وقدم قراءة لتلك الروايات المتعددة في سياقٍ سياسي وإستراتيجي عام ومتكامل.

لكنّ المؤلف يتلمّس طريقه بحذر وهو يقارنُ بين هذه الروايات وتلك؛ حتّى يَخرج لنا بالصورة المتكاملة للوضع الجيوسياسي في تلك الفترة التي تحملُ بذور تغيير العالم، وستخرج بالعرب والمسلمين باعتبارهم الإمبراطورية الصاعدة لكي تَرث الحضارة الإسلاميّة الحضارتين السابقتين منتجةً حضارةً عالمية جديدة.

ورسم المؤلف صورة ممتدة للتفاعل النبوي مع معطيات عصره ومحيطه الإقليمي والدولي في رحلته التي استمرت 23 عاماً حافلة بالصبر الجميل، والتفاؤل العميق، والتطلع الدائم نحو رحابة المستقبل بدل الانغماس في ضيق اللحظة الراهنة، المفعمة بالمحنة، أو الغرق في تفاصيلها، وهو ما زود النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الواقع المرير بالصبر الإستراتيجي المحكم، وما يحتاجه ذلك من أناة وبعد نظر.

الأصالة العلمية والمصادر:

لم يكتف المؤلف بالمصادر التقليدية التراثية المعروفة في السيرة النبوية التي لم تخل من روايات وإخباريّات بعضها مُرسَل، وبعضها ربما خضع للكثير من التصحيف والتأويل في ظل ضعف التدوين والتأريخ عند الكثير من المؤرخين الذين أرخوا للتراث الإسلامي، فضلاً عن الإسرائيليات التي دُست في تراثنا بهدف تحريفه، لذا حاول المؤلف أن يرسم صورة متكاملة للعالم قبيل وفي أثناء عهد النبوة، ولم يقتصر في ذلك على المصادر الإسلامية فقط، بل استعان بمصادر بيزنطية مصحوبة بمصادر حِميَرية وفارسية وحبشية، كلها تُلقي الضوء من زوايا متعددة على الواقع الدولي الذي تعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم وتجلت من خلاله الإستراتيجيات التي رسمها لإنشاء الدولة الإسلامية، ومن ثم إظهار الدين للناس كافة وتبليغ الرسالة وإتمامها على النحو الذي أراده الله سبحانه وتعالى من تمام النعمة وكمال المنة المتمثل

المنهج النبوي الإستراتيجي كان إصلاحياً أخلاقياً يتفاعل مع الخير الموروث ويزيح حجب الشر المفتعل

www.mugtama.com

الإستراتيجية النبوية كانت مرنة ومتعددة الأوجه استخدم فيها القوة الصلبة والناعمة

النبي لم يكن يسمح لجبهته الداخلية بالتشظي وكان يعتمد المبادرة فيفاجئ الجميع بالخطوة التالية

في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: 3).

قواعد منهجية:

قدم المؤلف رؤية رصينة وقراءة دقيقة لوقائع السيرة، وصاغ جملة من القواعد والخلاصات والإستراتيجيات التي تعيننا على فهم الواقع والعبور إلى المستقبل، ومنها:

– أن الغاية الناظمة لكل فعل النبي صلى الله عليه وسلم إستراتيجياً وسياسياً هي تحرير الإنسان من قيود الشرك والجاهلية والاستبداد، فالتوحيد الذي قامت عليه أصول الرسالة هو انعتاق تام من كل ارتهان لغير الخالق العلي الكبير، وهذه الفكرة تحديداً هي التي صنعت ذلك المد الهائل من الوعي الإنساني، وفجرت طاقات الصحابة، ونقلتهم من جمود الجاهلية إلى حركية الإسلام، ولا أجمل في ذلك من أن آية الكرسي وهي أعظم آية وصفت جلال المقام الإلهي، وإحاطته المطلقة بمقاليد الأمر، والملكوت الوجودي التام والعظمة المطلقة، تلتها آية: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: 256).

– أن المنهج النبوي قدم تعريفاً عالمياً فريداً لطريقة التعامل مع السلطة والثروة، فالسلطة كما تعرفها السياسة تتحو نحو تعظيم القوة، والتحكم بالثروة، والتسيد التام؛ ذلك أن الإنسان المتسيد يقوده طغيانه إلى حدود التأله، فيعتبر نفسه قائماً بذاته، غنياً عن غيره، وفي سعيه لحماية تسيده يقلل من شأن الآخرين، ويلغي ذواتهم، ويجعلهم عبيداً خانعين، أو تابعين مؤيدين.

أما المنهج النبوي فكان على خلاف ذلك؛ إذ جعل السلطة للمجتمع كله، فالناس أمرهم شورى، وهي شورى تلزمه هو شخصياً حتى إن كان له رأي آخر، ثم إن الثروة بيد الناس، فلا يملك النبي صلى الله عليه وسلم أن يتصرف بأموال الناس من دون إذنهم، فالنظم الإسلامية مثل الزكاة ومحاربة الربا وتفتيت الإرث والاحتكار حالت دون تركيز الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية.

– قدم النبي منهجاً جديداً في العلاقات السياسية والإستراتيجية قائماً على التدافع وليس الصراع، فالبشرية عرفت التنافس والتناحر منهجاً رئيساً للغلبة والتسلط، ولذلك كانت الحروب هي المحرك الفعلي للإمبراطوريات، وهي أدوات الهيمنة والثروة، ولا يزال الصراع في منظومتنا الدولية الحديثة مركزياً في النظريات السياسية والعلاقات الدولية، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بمفهوم التدافع بديلاً عن الصراع، والفرق بينهما أن التدافع صيرورة لا تؤدي إلى تدمير الخصم ولا اقتلاع وجوده، بل هي تفاعل وتضاغط وتوجيه إلى مكان يكون فيه الخصم شريكاً في الخير؛ فالصراع الصفري لا يكون الطرف فيه إلا منتصراً أو منهزماً، أما التدافع فإيجابي.. الجميع فيه رابحون.

– شمولية النظر إلى الواقع الإستراتيجي، فموازين القوة الإستراتيجية لا تصنعها الجيوش، والتحالفات فحسب، بل هي نتاج لعملية مركبة متعددة العناصر، يتداخل السياسي فيها بالاقتصادي والاجتماعي والديني، ويتفاعل فيها الإقليمي فيها مع الدولي.

– أن المنهج النبوي الإستراتيجي كان إصلاحياً أخلاقياً، يتفاعل مع الخير الموروث ويزيح حجب الشر المفتعل، يتمم مكارم الأخلاق ويأمر بالمعروف، فهو منهج ليس فيه قطيعة مع تراث الخير، بل هو وارث له متمسك به، سواء أكان خيراً جاء به الرسل والأنبياء من قبله، أم خيراً جاء به الناس في أي زمن وعلى أي ملة كانوا.

– أن المنهج النبوي في الفعل النبوي لم يكن استئصالياً، ولا نجد فيه ما نجد عادة في سير القادة الذين خلد التاريخ ذكرهم، ممن غيَّروا خرائط العالم عبر تحقيق النصر على العدو بأي ثمن، فالفارق الجوهري الذي صنعه النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يغيِّر العالم من أجل رسالة ودعوة، لا من أجل هيمنة وسلطة، فقد حافظ على مبدأ التغيير الرسالي من دون دوافع انتقام ولا نوازع سلطة ولا احتكار ثروة.

– أن إستراتيجيته عليه الصلاة والسلام كانت تقوم على المبادرة والإقدام دون التقوقع في المربع الذي يحدده خصومه، فكان يفاجئ الجميع ويخطو الخطوة التالية، فتربك خطواته المشهد وتضع أعداءه في حالة رد فعل، والأمثلة على ذلك في السيرة كثيرة.

– لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يسمح لجبهته الداخلية بالتشظي والانقسام، فقد كان على الدوام حريصاً على تماسك الصف وتوثيق التحالفات وبناء الائتلافات، ليس بين المؤمنين فحسب، بل ومع مجتمع المدينة وشركاء الوطن من غير المسلمين كذلك.

– أن إستراتيجيته كانت مرنة ومتعددة الأوجه، استخدم فيها القوة الصلبة والقوة الناعمة، كلاً منها في موضعه، وعندما يحين أوانها.

– أن قراءته الإستراتيجية للأحداث كانت منهجية موضوعية تتضمن التزاماً دائماً بالأولويات، وقراءة دقيقة لموازين القوى، وتدبراً في المآلات، فكان يقدر لكل أمر قدره، وينزله منزلته، من دون انفعال ولا اندفاع، يضع اللين في موضعه حتى تحسبه لا يعرف الصرامة، ويحسم في موضع الحسم حتى تحسب أنه لا يلين، وهو يصدر في ذلك كله عن قراءة دقيقة للمرحلة وظروفها ووزنها الإستراتيجي.■

مقال

د. زيد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

جودة الحياة من منظور اقتصادي

من المألوف أن يناقش زوجان إمكان زيادة دخلهما، ولكن أن تدور محادثة في هذا الشأن في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، فهذا أمرٌ يثير بوجه خاص، كما يقول «أمارتيا سن» في كتابه «التنمية حرية» قدراً من الاهتمام، وإنها لمحادثة غريبة روتها نصوص «سنسكريتية».

والقصة أن امرأة تُدعى «ميتريبي»، وزوجها «ياجنا فاليكا»، انتقلا في محادثتهما سريعاً إلى مسألة أكبر من مجرد وسائل المرء لكي يصبح ثرياً، إلى أي مدى يمكن للثروة أن تساعدهما في الحصول على ما يريدانه؟

وتساءلت «ميتريبي» في دهشة عما إذا كانت الغاية تتحقق حين تمتلك أقطار كوكب الأرض وكل الثروات؟! هل تستطيع بذلك أن تحصل على الخلود؟ أجاب الزوج: لا، فإن حياتك هنا شأن حياة الأثرياء، وقالت الزوجة: إذن لا أمل في الخلود بفضل الثراء، إذن ماذا عليَّ أن أفعل بهذا الذي لا يمنحني الخلود؟!

يقول «أمارتيا سن»، الحائز على جائزة «نوبل» للعلوم الاقتصادية عام 1998م: روت الفلسفة الدينية الهندية سؤال «ميتريبي» البليغ مرات ومرات لتوضيح طبيعة المأزق البشري وحدود العالم المادي.

وثمة جانب آخر لهذا التبادل يحظى باهتمام خاص ومباشر في نظر الاقتصاد ولفهم طبيعة التنمية ويتعلق هذا الجانب بالعلاقة بين الدخول والإنجازات، بين السلع والقدرات، بين ثروتنا الاقتصادية وقدرتنا على أن نحيا كما نشاء أن تكون الحياة.

ومع إقرارنا بوجود رابطة بين الوفرة والإنجازات، فإن الرابطة يمكن ولا يمكن أن تكون قوية جداً، وأن تكون متوقفة على ملابسات أخرى.

ليست المسألة القدرة على الحياة إلى الأبد، كما شاءت الزوجة أن تحدد بؤرة اهتمامها، بل القدرة على الحياة حياة طويلة حقيقية، دون حرمان من زهرة العمر، وتوفر حياة طيبة جيدة ما دام المرء على قيد الحياة، بدلاً من حياة البؤس وافتقاد الحرية.

هذه أمور ننظر إليها جميعاً بعين التقدير كقيمة وأمل ننشده، وإن الهوة بين المنظورين؛ أي بين التركيز فقط على الثروة الاقتصادية والاهتمام الواسع النطاق بالحياة التي يمكن أن نعيشها ونسعى إليها، تمثل مسألة رئيسة تبدأ منذ كتاب «أرسطو» «أخلاق نيقوماخوس»، التي نجد فيها صدى لحوار الزوجين الهنديين الذي جرى على بُعد ثلاثة آلاف ميل، إذ نقرأ: «الثروة كما هو واضح ليست الخير الذي ننشده، ذلك لأنها مجرد أداة نافعة للحصول على شيء آخر».

وإذا كانت لدينا أسباب لالتماس المزيد من الثروة، فإن علينا أن نسأل: ما هي بالتحديد هذه الأسباب؟ كيف تحقق الهدف؟ وما الشروط التي ترتهن بها؟ وما الأشياء التي نستطيع أن نؤديها بهذا المزيد من الثروة؟ والحقيقة أن لدينا جميعاً بوجه عام أسباباً ممتازة لطلب المزيد من الدخل والثروة، وليس السبب هو أن الدخل والثروة مرغوبان لذاتهما، بل بالتحديد لأنهما وسيلتان هادفتان جديرتان بالإعجاب، من أجل تحقيق المزيد من الحرية، لكي نبني نوع الحياة الذي نبرّره عقلانياً لما له من قيمة.

وتكمن فائدة الثروة في الأمور التي تهيئ لنا الثروة إمكان إنجازها، أي ما تساعدنا الحريات الموضوعية على إنجازه، بَيْدَ أنّ هذه العلاقة ليست حصرية، حيث توجد مؤثرات أخرى غير الثروة تؤثر في حياتنا، ولا هي مطردة، حيث إنّ أثر الثروة في حياتنا يتباين بتباين المؤثرات.

لذلك من المهم الإقرار بالدور الحاسم للثروة في تحديد ظروف المعيشة ونوع الحياة، مثلما أن من المهم أيضاً فهم الطبيعة المشروطة والمحددة لهذه العلاقة، لذلك فإن المفهوم الملائم للتنمية ينبغي أن يتجاوز كثيراً حدود تراكم الثروة وزيادة مجمل الناتج الوطني والمتغيرات الأخرى ذات العلاقة بالدخل، إننا ينبغي أن ننظر إلى ما هو أبعد من النمو الاقتصادي، ولكن دون إغفال لأهميته.

ختاماً أقول: تستلزم وسائل وغايات التنمية دراسة فاحصة وصولاً إلى فهم كامل لعملية النمو والتطوير، إذ لا يكفي أن نقنع بأن يكون هدفنا الأساس أقصى قدر من الدخل والثروة، كذلك وللسبب نفسه، لا يمكن أن نعالج النمو الاقتصادي معالجة معقولة باعتباره غاية في ذاته، وإنما يلزم أن تكون التنمية معنية أكثر بتعزيز الحياة.■

للتواصل مع الكاتب: zrommany3@gmail.com

مقال

دعاء بيطار

إعلان من نور

مع زيادة نسبة المحجبات في عالمنا، وعودة الآلاف من النساء إلى الالتزام باللباس الساتر، خاصة مع ازدياد حجم الانفتاح من كل مكان؛ ازداد مع ذلك الخير المنتظر لهذه الأمة والصبغة المميزة لها عن غيرها من الأمم؛ فكلنا يعلم أن هناك حجاباً للراهبات في الدين المسيحي، الذي على الرغم من توحيد هذا الحجاب وما وضع فيه من قوانين صارمة، فإنه لا يتعدى فئة محدودة من الناس، ويفرض على المرأة أثناء ممارسة طقوس بعينها، وربما لا يشمل ذلك احتشامها خارج الكنيسة، بينما المرأة المحجبة في ديننا الإسلامي وضع حولها حصناً منيعاً، بل هالة من نور؛ تجعل الناظر إليها لا يتعدى حدوده في النظر، فضلاً عن الكلام، إلى غيرها من الأمور التي وضعها الخالق سبحانه من فوق سبع سماوات، وهو العليم بمن خلق، وبنمط تفكير كل الطرفين (الرجل والمرأة)، وبما يتناسب مع طبيعتهما المائلة نحو الاندفاع إلى الرجل.

فإذا كان مجرد وضع المرأة عطراً فيه من التحريم ما فيه، وهو مجرد رائحة كما يقول البعض، فإنه ليس من الاحتشام في شيء؛ فكيف لو وضعته المحجبة؟! بل كيف للمرأة بعد ذلك أن تضع جزءاً كبيراً ساتراً لتفاصيل جسدها دون أن يكون لذلك ألف علامة تعجب أو استفهام؟!

لقد حارب الكثيرون الإسلام، لكنهم عندما حاربوا حجاب المرأة كان الكلام كثيراً عن نقض مشروعية الحجاب ابتداء، والقول بأنه لا يتناسب مع العصر، وانتهاء بنفي آيات صريحة في القرآن؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (الأحزاب: 59)؛ لأنهم علموا أن مجرد ستر المرأة سيلغي الكثير من المخططات التي تستهدف إلغاء أي حدود لتعاملات الإنسان مع الإنسان ليكون بلا هوية أو غاية، وأن يعيش في هذه الحياة دون أن يلتفت إلى ما وراء الغريزة الموحدة بين الجميع بالنظر في إمكاناته ومواهبه وأهدافه وما يريد الوصول إليه وما يميزه عن غيره.

لذلك، فالتي تخالف هذا الفرض ستتعرض للإيذاء سواء رضيت بذلك أم لم ترضَ، ولأنك -يا عزيزتي- غالية عند خالقك، ومشاعرك ليست عُرضة للابتذال فضلاً عن جسدك، فقد أتى الحجاب إعلاناً منك إلى الجميع بأنك لست جسداً معروضاً لكل الناظرين، بل لديك من المؤهلات النفسية والعقلية ما يجعل الجميع ينظر إلى تلك الإمكانات والمواهب التي ميَّزك الله بها عن غيرك بما يجعلك تنافسين الرجل، بل ربما تتفوقين عليه بشكل مجرد تماماً عن الميل الفطري لأحدكما تجاه الآخر.

هذه النظرة المجردة للمرأة بعيداً عن جسدها، وهذا الإعلان السماوي الذي وضعته المحجبة على جسدها، أتى لصالح المرأة وليس ضدها تماماً كأي إعلان نجده في أي مكان يخاطب المشاعر والغرائز، ويلعب على العين؛ وما ينعكس على النفس منذ النظرة الأولى، لكن التشويه للدين ومحاولة صد الناس عنه كان محور عمل أعداء الدين؛ فقد كانت المرأة خط الدفاع الأول الذي استطاعوا من خلاله الدخول إلى ما بعده من تحطيم للثوابت والقيم الأخلاقية، من خلال إقناع المرأة بأن احتشامها في اللباس ووضع تلك القدسية على جسدها أمر لا يستحق منها الاهتمام، ولا أن تحترم فطرتها في الستر والبعد عن الابتذال؛ بل أغروها بأن تكون كالرجل بدعوى تحرير المرأة، وقد كان الدافع هو تحرير جسدها من أن يتوارى عن الأنظار، وجعله هو المجال الذي تتنافس فيه مع غيرها ليس إلا.

لقد حوَّل الإسلام بطهارة منهجه السماوي تلك النظرة للمرأة، وكرَّم وجودها وكينونتها حفاظاً على مشاعرها وإنسانيتها من أن تمسها الأقذاء، أو أن يطال مجرد النظر إلى مفاتنها أي عين وأي شخص.

فأي تكريم أراده الله لها؟! وأي تسفيه أراده دعاة التحرير لها؟!■

فقه الشراكة العالمية في المياه

د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

يعد الماء من نِعَم الله تعالى على بني آدم، وهو أول مقومات الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: 30)، وتبلغ نسبة الماء على وجه الأرض 71%.

ولما كان الماء أهم الموارد الطبيعية التي لا غنى للأفراد والمجتمعات عنها؛ جعل النبي صلى الله عليه وسلم ملكية الماء ملكية عامة، لا يجوز منعها، كما ورد في حديث أبي داود، وابن ماجة، من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلمون شركاء في ثلاثة؛ في الماء والكلأ والنار»، وفي الصحيحين: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع الماء مخافة أن يرعى الكلأ».

والتصرف في ملكية الماء على ثلاثة أنواع:

الأول: الملكية العامة في الماء:

وتتمثل في مياه البحار والأنهار والمحيطات وغيرها، فالناس فيها شركاء لا يجوز لأحد أن يمنع أحداً من الانتفاع بها، كما لا يجوز بيعها، بل تبقى ملكية عامة للجميع.

الثاني: الملكية الخاصة في الماء:

وهو ما حصل عليه الإنسان وامتلكه عنده، كالمياه التي تكون في الأواني أو الخزانات، أو تلك التي تملأ في عبوات ونحوها، فهذه ملكية خاصة، لا يجوز أخذها إلا بإذن الإنسان، إما عن طريق الهبة، أو عن طريق شرائها منه.

ودليل جواز الملكية الخاصة ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»، فدل الحديث على جواز الملكية الخاصة في الحطب فيقاس عليه الماء، وإذا ثبتت الملكية الخاصة فلا يجوز أخذها إلا ببيع أو هبة.

الثالث: الملكية المشتركة:

وهي المياه التي امتلكها الإنسان بحيازته لأنها وقعت في أرضه، كالبئر في أرض معينة، وهذه محل خلاف بين الفقهاء، والراجح فيها أنها ملكه، لكن لا يجوز له منع ما فاض منها.

وفي المذهب الحنبلي روايتان، قال أحمد: إنما هذا في الصحاري والبرية دون البنيان؛ يعني: أن البنيان إذا كان فيه الماءُ، فليس لأحد الدخولُ إليه إلا بإذن صاحبه، وهل يلزمُه بذْل فضل مائه لزرع غيره؟ فيه وجهان، وهما روايتان عن أحمدَ.

ومن الأحكام التي استقرت عند الفقهاء منع بيع الماء الفائض، ودليله حديث ما أخرجه مسلم عند جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء»، وفي مسند الإمام أحمد: «من منع فضل مائه أو فضل كلئه، منعه الله فضله يوم القيامة».

بل جاء النص على أن ثمن ما فاض عن الإنسان من ماء حرام، كما في رواية عند ابن ماجة من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلمون شركاء في ثلاث؛ الماء والنار والكلأ، وثمنه حرام».

معنى الشراكة في الماء:

الشركاء في الماء الواردة في الحديث النبوي تتخذ أشكالاً متعددة، من أهمها:

1 - الشراكة الفردية: يعني أنه لا يجوز للأفراد أن يمنع بعضهم بعضاً من الانتفاع بالماء العام، كالأنهار والبحار والمحيطات ونحوها.

2 - الشراكة بين الأقاليم: وهي تكون بين المدن أو الأقاليم المتجاورة.

3 - الشراكة بين الدول: وهي التي تكون بين الدول المتجاورة.

يجب مراعاة مصالح الدول التي تمر بها قنوات المياه والتوازن بين المصالح المشتركة والأوزان النسبية

شروط الشراكة في الماء:

هذا أمر يحتاج إلى نوع من التدقيق والتحقيق والتمحيص والاجتهاد، لأنه من المسكوت عنه، ويبدو أن شروط الشراكة في الماء ما يلي:

1 - أن يكون الماء من نوع الملكية العامة كالبحار والمحيطات والأنهار والأودية وغيرها مما لا يقع في ملك خاص.

2 - أن يكون الماء موجوداً في محيط أو بلد المنتفعين والشركاء، كأن يكون البحر يطل على عدد من المدن أو الأقاليم أو الدول، أو يكون النهر مخترقاً عدة دول، مثل: نهر النيل، الذي يعد أطول نهر في العالم، ويمر على إحدى عشرة دولة، تسمى دول حوض النيل، مثل: تنزانيا، أوغندا، رواندا، بوروندي، الكونغو، كينيا، إريتريا، جنوب السودان، السودان، مصر، وكذلك نهر دجلة، الموجود في كل من تركيا وسورية والعراق، وكذلك نهر السنغال الذي يضم أربع دول، هي: غينيا، ومالي، والسنغال، وموريتانيا، وكذلك نهر الأمازون الذي يمر بالبرازيل وبيرو، وتصل روافده إلى كل من فنزويلا وكولومبيا والإكوادور وبوليفيا، وكذلك نهر دانوب، الذي يمر على عدة دول، مثل: ألمانيا، والنمسا، وسلوفاكيا، والمجر، وكرواتيا، وصربيا، ورومانيا، وبلغاريا.

3 - أنه يجب مراعاة مصالح الدول التي تمر بها قنوات المياه، والتوازن بين المصالح المشتركة، والأوزان النسبية، التي تتفاوت بين دول المنبع ودول المصب.

4 - أنه يجب احترام القوانين الدولية المتفق عليها بما لا يضر مصالح البلاد التي تمر فيها القنوات المائية.

ولما كانت المياه ليست متوفرة في كل دول العالم، فإن الشراكة تكون بنقل هذه المياه إلى الدول التي ليست فيها مياه، من خلال الاتفاقات بين دول العالم، وكذلك، فإن الدول التي ليس فيها مصادر مياه، فإن فيها مصادر أخرى غير المياه؛ ما يعني تبادل المنافع بين الدول التي عندها مياه والتي ليست عندها. ■

www.mugtama.com

النزعة الإنسانية في الشريعة الإسلامية

د. أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف

لقد كرم الله تعالى الإنسان وخلقه في أحسن صورة وفضله على كثير مما خلق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: 70)، فالإنسان هو الهدف الأول والرئيس للرسالات السماوية وإرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الكتب والشرائع، وهو محور التشريع والأحكام، وهو المقصود بالخطاب القرآني والرعاية النبوية الشريفة، وهو المقصود كذلك بكل الاجتهادات الفقهية، ومن ثم فلا عبرة شرعاً وعقلاً بأي عمل يتعارض مع مصلحة الإنسان، أو يؤثر في مكانته وكيانه ووجوده وحقوقه.

الإسلام جعل الإنسان الغاية المنشودة لكل ما يجري على الأرض وجعله غاية النظم والتشريعات

الهدف من العبادات الإسلامية الرقي بالإنسان فكرياً وعقلياً واجتماعياً وتربوياً ونفسياً وخُلقياً

تتجلى النزعة الإنسانية المطلقة للتشريع الإسلامي الذي جعل الإنسان هو الغاية المنشودة لكل مل يجري على الأرض، وأن الإنسان هو غاية النظم والتشريعات وهو محط الأنظار في مختلف العلوم، ولأجل الإنسان شُرعت الأحكام، ولقد توالت الرسل وتتابع الأنبياء وأنزلت الكتب وكلها تدور حول تحقيق إنسانية الإنسان وما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم رحمه الله: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم»[1].

وإن استقراء أحكام الإسلام وتتبع نصوصه يؤكدان أن الهدف منها هو الإنسان، ومن أجل الإنسان، ولمصلحة الإنسان، حتى العقيدة والإيمان والعبادات التي يتوجه بها الإنسان إلى الله تعالى؛ فإنها حتماً لمصلحة الإنسان؛ فالله تعالى لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية[2].

هذا هو العموم أما التفصيل فعلى النحو التالي:

أولاً: العبادة في الإسلام تعود لمصلحة الإنسان:

أكد العلماء أن أوامر الله تعالى لا تعلل، ومع ذلك وردت نصوص كثيرة تبين الحكمة من العبادات الإسلامية، وأنها فُرضت لتحقيق مصلحة الإنسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 21)؛ فالقصد من العبادة التزود بالتقوى التي تصلح الإنسان والإنسانية، وهو ما جاء مفصلاً في كل عبادة، ففي الصلاة قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: 45)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «نفس فعل الطاعات يتضمن ترك المعاصي، ونفس ترك المعاصي يتضمن فعل الطاعات؛ ولهذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالصلاة تضمنت شيئين: أحدهما نهيها عن الذنوب، والثاني تضمنها ذكر الله»[3].

وقال السعدي رحمه الله: «وجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر؛ فبالضرورة مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها وثمراتها»[4].

وفي الصوم قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)، وفي الحج قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197)، ويؤكد العلماء الأهداف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية والصحية للإنسان في العبادات؛ ليكون نفعها حصراً على الإنسان فرداً وجماعة؛ فالهدف الأخير والغاية القصوى للعبادة هو النزعة الإنسانية البحتة[5].

ثانياً: التشريع الإسلامي لمصلحة الإنسان:

إن أحكام المعاملات التي يتكون منها التشريع الإسلامي في المجال العملي وفي الشؤون المالية والأحوال الشخصية والجنايات والعقوبات والقضاء والسياسة الشرعية، كلها تهدف لتحقيق مصلحة الإنسان، وتحقيق النزعة الإنسانية في التعامل.

www.mugtama.com

ولقد أكد الله تعالى أن الهدف من المعاملات هو تحقيق مصالح الناس بجلب النفع لهم، وتأمين ما ينتفعون به، ودفع المفاسد عنهم، ودرء الضرر والمشاق عنهم وإزالة الفساد والغش وكل ما يؤدي للنزاع والاختلاف والتفرق فيما بينهم والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: 282)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 188)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: 91)، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة: 179)، وبين الله تعالى رفع الحرج والمشقة عن الناس في التكاليف، وأنها لا تهدف إلى الإرهاق والعنت، فقال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286)، وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: 6)، وقال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: 78)، وهكذا نجد أن الهدف الأسمى للتشريع الإسلامي هو رعاية الجانب الإنساني في التكاليف.

ولقد رخص التشريع الإسلامي بارتكاب المحرمات والمحظورات في سبيل الحفاظ على النفس، ووضع الفقهاء القاعدة المشهورة «الضرورات تبيح المحظورات»، وقيد العلماء تصرفات الإمام بأن تكون حصراً لمصلحة الإنسان.

ثالثاً: حفظ النفس الإنسانية إحدى الضرورات الخمس في التشريع الإسلامي:

تنحصر مصالح الناس الضرورية في خمسة أسس، هي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ولقد جاء التشريع الإسلامي لحفظ هذه المصالح الإنسانية.

قال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله: ومقصود الشرع من الخلق خمسة هي: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة[6].

رابعاً: فرض النفقة للحفاظ على النفس الإنسانية:

شرع الإسلام النفقة وهي أحد أبواب الفقه الرئيسة ويتبعها التكافل الاجتماعي الذي قرره الإسلام وسبق به العالم، والنفقة تشمل نفقة الإنسان على نفسه، ونفقة الغني القادر على غيره، وأسبابها شرعاً أمران؛ النكاح والقرابة، فيجب على الزوج أن ينفق على أقاربه من النسب، وذلك حفاظاً على كرامتهم وإنسانيتهم ووجودهم واستمرارهم، وتشمل النفقة الطعام والشراب واللباس والمسكن ونفقات التعليم والتطبيب والدواء، وذلك رعاية لإنسانية الإنسان والحفاظ على نفسه ووجوده واستمراره وبقائه، وهذا ما نأخذه من هذا الحديث الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة، فقال رجل: يا رسول الله، عندي دينار، فقال: «تصدق به على نفسك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على ولدك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على زوجتك»، أو قال: «زوجك»، قال: عندي آخر، قال: «تصدق به على خادمك»، قال: عندي آخر، قال: «أنت أبصر» (رواه أبو داود).

ولقد أوجب التشريع الإسلامي النفقة للفقراء الذين لا يجدون من ينفق عليهم على الدولة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ترك عيالاً فإلي» (رواه ابن ماجة)، وهذا ما طبقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جميع الرعية من المسلمين وغيرهم.

خامساً: رعاية أصحاب الشيخوخة والعجز إنسانياً:

لقد رعى التشريع الإسلامي مرحلة الشيخوخة والعجز لاعتبارات مختلفة أهمها الناحية الإنسانية، وأنها امتداد لحق الوالدين في البر والرعاية والإحسان، ويزداد الأمر مع كبر السن، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ (الإسراء: 23).

إن رعاية الشيخوخة والعجزة ليست مقصورة على أولادهم، بل هي من الآداب الإسلامية والفروض الاجتماعية على كل مسلم لاحترام الشيخ الكبير وإعانة العاجز وهذا ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» (رواه أحمد 185/2).■

الهوامش

(1) إعلام الموقعين (3/ 14).
(2) موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، جـ2، صـ723.
(3) مجموع الفتاوى، 10/ 753.
(4) تفسير السعدي، صـ 632.
(5) موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، جـ2، صـ728.
(6) المستصفى من علم الأصول، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام 1/ 287.

تربوي

د. جمال نصار

أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

المصطفى ﷺ.. والتربية الأخلاقية (4)

رحمته وحياؤه

تناولت في المقالة السابقة صفتي من الصفات الأخلاقية لسيد البشر صلى الله عليه وسلم (العدل، والصبر) التي تمثل نموذجاً ربانياً في التعامل مع الآخرين، وفي هذه المقالة نستكمل بعضاً من هذه التربية الأخلاقية التي تربّى عليها الحبيب صلى الله عليه وسلم لتكون لنا نبراساً في حياتنا:

رحمته لم تقتصر على الحيوانات بل تعدّتها إلى الجمادات كما في حادثة حنين الجذع

كان يهتمّ بأمر الضعفاء والخدم الذين هم مظنّة وقوع الظلم عليهم والاستيلاء على حقوقهم

سابعاً: رحمته، صلى الله عليه وسلم:

من سمات الكمال التي تحلّى بها نبينا صلى الله عليه وسلم خُلُقُ الرحمة والرأفة بالغير، وكان مثالاً واضحاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:7)، وقال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:128)، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم رحيماً فقط، وإنما حثّ على الرحمة أيضاً، فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً: «إنه من لا يَرحم لا يُرحم»[1]، وفي رواية: «لا تُنزع الرحمة إلا من شقي»[2].

وهناك العديد من المواقف التي تدل على رحمته وشفقته بقومه وأهل بيته، حتى البهائم والجمادات، منها:

رحمته بالضعفاء واليتامى والأرامل: فكان، صلى الله عليه وسلم، يهتمّ بأمر الضعفاء والخدم، الذين هم مظنّة وقوع الظلم عليهم، والاستيلاء على حقوقهم، وكان يقول في شأن الخدم: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم»[3]، ومثل ذلك اليتامى والأرامل، فقد حثّ الناس على كفالة اليتيم، وكان يقول: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى»[4]، وجعل الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل.

رحمته بالأطفال: فكان، صلى الله عليه وسلم، يعطف على الأطفال ويرقّ لهم، حتى كان كالوالد لهم، يقبّلهم ويضمّهم، ويلاعبهم ويحنّكهم بالتمر، كما فعل بعبدالله بن الزبير عند ولادته، وجاءه أعرابي فرآه يُقبّل الحسن ابن علي رضي الله عنهما، فتعجّب الأعرابي وقال: تقبّلون صبيانكم؟! فما نقبلهم، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟»[5]، وكان يحمل الأطفال، ويصبر على أذاهم، فعن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي،

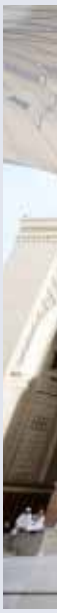

فبال على ثوبه، فدعا بماء، فأتبعه إياه»[6]، ولما مات ابنه، صلى الله عليه وسلم، فاضت عيناه، فقال سعد بن عبادة، رضي الله عنه: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»[7].

رحمته بالنساء وأهل بيته: تجلّى ذلك في خلقه وسيرته على أكمل وجه، فحثّ، صلى الله عليه وسلم، على رعاية البنات والإحسان إليهنّ، وكان يقول: «مَن ابتُلِيَ من البَنات بشَيء، فأحْسَنَ صُحبَتَهنَّ، كُنَّ له سِتراً مِنَ النارِ»[8]، بل إنه شدّد في الوصية بحق الزوجة والاهتمام بشؤونها فقال: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً؛ فإنهنّ عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة»[9]، وضرب، صلى الله عليه وسلم، أروع الأمثلة في التلطّف مع أهل بيته، حتى إنه كان يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رضي الله عنها رجلها على ركبته حتى تركب البعير، وكان عندما تأتيه ابنته فاطمة رضي الله عنها يأخذ بيدها ويقبّلها، ويجلسها في مكانه الذي يجلس فيه[10].

رحمته بالبهائم والجمادات: فكان، صلى الله عليه وسلم، يحثّ الناس على الرفق بها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحدّ أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»[11]، ولم تقتصر رحمته، صلى الله عليه وسلم، على الحيوانات، بل تعدّت ذلك إلى الرحمة بالجمادات، وقد روت لنا كتب السير حادثة عجيبة تدل على رحمته وشفقته بالجمادات، وهي حادثة حنين الجذع، فإنه لمّا شقّ على النبي صلى الله عليه وسلم طول القيام، استند إلى جذع بجانب المنبر، فكان إذا خطب الناس اتّكأ عليه، ثم ما لبث أن صُنع له منبر، فتحول إليه وترك ذلك الجذع، فحنّ الجذع إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمع الصحابة منه صوتاً كصوت البعير، فأسرع إليه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتضنه حتى سكن، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم: «لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة»[12].

ثامناً: حياؤه، صلى الله عليه وسلم:

كان، عليه الصلاة والسلام، أشد الناس حياء وإغضاء، قال أبو سعيد الخدري: كان أشد حياء من العذراء في خِدْرها، وإذا كره شيئًا عرفناه في وجهه[13].

وكان لا يثبت بصره في وجه أحد[14]، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة[15]، لا يشافه أحداً بما يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمي رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا»[16].

ومن مظاهر حيائه، صلى الله عليه وسلم، حياؤه من خالقه سبحانه وتعالى؛ وذلك لما طلب موسى عليه السَّلام من نبيِّنا، صلى الله عليه وسلم، في ليلة الإسراء أن يراجع ربَّه في تخفيف فرض الصَّلاة، قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لموسى عليه السَّلام: «قد استحييت من ربِّي»[17].

ومن صور حيائه، صلى الله عليه وسلم، ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش[18] رضي الله عنها، فبعد أن تناول الصحابة رضي الله عنهم طعامهم تفرق أكثرهم، وبقي ثلاثة منهم في البيت يتحدثون، والنبي صلى الله عليه وسلم يرغب في خروجهم، ولكن، ولشدة حيائه صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم شيئاً، وتركهم وشأنهم، حتى تولى الله سبحانه بيان ذلك، فأنزل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب: 53).

وكان من أمر حيائه، صلى الله عليه وسلم، أنه إذا أراد أن يغتسل اغتسل بعيداً عن أعين الناس -ولم تكن الحمامات يومئذ في البيوت، كما هو شأنها اليوم- ولم يكن لأحد أن يراه، وما ذلك إلا من شدة حيائه،

كان يعطف على الأطفال ويرقّ لهم حتى كان كالوالد لهم يقبّلهم ويضمّهم ويلاعبهم ويحنّكهم بالتمر

مِن مظاهر حيائه مِن الله ذلك لما طلب موسى منه ليلة المعراج أن يراجع ربَّه في تخفيف فرض الصَّلاة

روى ابن عباس رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وراء حجرات، وما رأى أحد عورته قط»[19].

الهوامش

(1) صحيح البخاري، حديث رقم (5997).
(2) سنن أبي داود، حديث رقم (4942).
(3) صحيح البخاري، حديث رقم (2545).
(4) سنن الترمذي، حديث رقم (1918).
(5) الأدب المفرد، البخاري، ص67.
(6) صحيح البخاري، حديث رقم (222).
(7) صحيح مسلم، حديث رقم (923).
(8) مسند أحمد، حديث رقم (26060).
(9) سنن ابن ماجة، حديث رقم (1513).
(10) سنن أبي داود، حديث رقم (5217).
(11) صحيح مسلم، حديث رقم (1955).
(12) البداية والنهاية، (6/ 132).
(13) صحيح البخاري، حديث رقم (6102).
(14) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، (6/ 322).
(15) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، ابن حجر العسقلاني، (1/ 25).
(16) سنن أبي داود، حديث رقم (4788).
(17) صحيح البخاري، حديث رقم (3342).
(18) صحيح مسلم، حديث رقم (2664).
(19) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (6/ 667).

www.mugtama.com

كيف أحمي ابنتي من الانحراف ونحن ببلاد المهجر؟

د. يحيى عثمان
مستشار في العلاقات الأسرية

أكتب إليكم وأنا في أصعب موقف لم يكن لي أن أتخيله، نحن أسرة عربية مهاجرة إلى كندا من سنتين تقريباً، أنا طبيبة وكذلك زوجي، لدينا ابنة عمرها 13 عاماً، وابنان (6 و10 سنوات)، يدرسون في المدارس العامة، ولله الحمد نحن أسرة متدينة وحريصون على تربية أولادنا تربية إسلامية.

عادة ما نعود من عملنا السادسة مساءً، وطبيعة تخصصي تقتضي أن أداوم ليلاً يومين أسبوعياً، يعود الأولاد من مدارسهم بصحبة أختهم الكبرى، التي تتولى غذاءهم وأمورهم، ورغم أنني أعود منهكة من العمل فإنني أحرص على الاطمئنان على الأولاد قبل ذهابهم إلى فراشهم في الثامنة، إلا البنت التي عادة ما تسهر حتى ساعة متأخرة من الليل.

يوم السبت يحضر أولادنا يوماً بالمدرسة الإسلامية لدراسة العربي والدين، وعادة يوم الأحد نخرج مع الأسر الصديقة، وكثيراً ما أتحدث مع ابنتي.

ابنتنا متفوقة بامتياز دراسياً، وتحفظ حوالي 3 أجزاء من القرآن، تمارس هواية الرسم بإتقان، دائمة الانفراد بذاتها في حجرتها حتى ساعة متأخرة من الليل متعللة بالدراسة، علاقتها بوالدها تكاد تكون سطحية، وإذا ما طرحت أي تساؤل فعادة ما يكون رد والدها: «لا يخصك! انتبهي لدراستك فقط»، علاقتي بها جيدة، عندما أعود من عملي مساء عادة ما تكون في حجرتها -وهذا مكانها الدائم- وأدخل عليها وأطمئن عليها، كما أنه في يوم الأحد عندما نخرج جميعاً نتحدث معاً.

الأسبوع الماضي استيقظت ليلاً لأرق ألمّ بي، وعند مروري بجانب حجرتها سمعتها تتحدث، فدخلت عليها الغرفة وهي تتظاهر بالدراسة، وسألتها مع من تتحدث فأنكرت! فخطفت منها الموبايل، وسط ذهولها، وتركتها وقد أغلقت نور غرفتها لتنام.

تفحصت الموبايل وكم كانت صدمتي! حديث جنسي وكلمات فاحشة مع ولد رغم أن اسم الحساب أنثى!

انكفأت على نفسي في ذهول أبكي حتى الفجر وأردد: لماذا؟ حتى استيقظ زوجي لصلاة الفجر، وأعطيته الموبايل فثار، وأيقظها على السباب والتهديد والوعيد، وبعد عودتها جلست معها، وكم دهشت مما سمعت! هو زميل لها بالفصل، من أصل أوروبي (يعني غير مسلم)، تحبه، وتستنكر لماذا يحق للمسلم أن يتزوج غير المسلمة، ولا يحق ذلك للمسلمة، الدين قرار شخصي، وكذلك الارتباط بالجنس الآخر، ولم أستطع الاستمرار في سماعها، فنهرتها وأمرتها أن تهتم بدراستها وأغلقت الحديث معها، ومن أسبوع ونحن نعتزلها، وقد أرسلت إليكم للاستشارة، عسى أن أجد لديكم الحل، ماذا نفعل؟

التحليل:

رغم أن المشكلة تتعلق بالتربية في بلاد المهجر، فإنه مع انتشار استخدام الهواتف حتى مع الأطفال في سن العاشرة أو دون ذلك، ومع ضعف الرقابة الحكومية أو انعدامها لعدم جدواها لتعدد وسائل تخطي الحواجز الإلكترونية، ناهيك عن كثرة المدارس الأجنبية بكل ثقافتها المدمرة لقيمنا، لذا فهناك العديد من المشتركات في هذه المشكلة والبيئة العربية.

وفي الاستشارة التي بين أيدينا تضافرت عدة عوامل سلبية، مثل طبيعة عمل الوالدين وانشغالهما، وضعف علاقتهما مع البنت، خاصة مع ضعف المحضن والمتابعة التربويين في بلاد المهجر، والأخطر رد فعل الوالدين الذي عمق الفجوة بينهما وبين الفتاة.

كل ذلك أدى إلى فراغ نفسي، وفقدان النموذج التربوي الذي تتأسى به، مع عدم رسوخ المسلَّمات الإسلامية؛ لذا فإن الفتاة المجني عليها تعيش حياة سطحية مرتدية الشكل الذي يجنبها المشكلات مع والديها، وسراً تمارس حياتها طبقاً للنموذج الغربي، الذي يلبي احتياجاتها الفطرية في سن المراهقة.

مقترحات العلاج:

1 - التغذية الوجدانية:

وهي تأتي قبل التربية الدينية؛ لأن بدونها تتحول التربية الدينية إلى تلقين أجوف خال من المعاني؛ لأن إرواء الأولاد بالحب هو الذي يساعد ويهيئ قنوات التلقي على التفاعل الجيد للقيم الدينية؛ فلا ترسخ فقط في عقولهم بل في وجدانهم، فيحبون الالتزام بها وتطبع في سلوكهم، فيتكون ما يعرف بالقناعة السلوكية التي تعكس قناعتهم العقلية بالقيم الدينية وتطابقها.

إن تعبير الوالدين عن حبهما لأولادهما يشعرهم بالأمان النفسي، وأن الأسرة هي المحضن الذي يجد فيه ضالته؛ فالارتواء من الوالدين وجدانياً يجعل الأولاد بمنأى عن أي ابتزاز عاطفي، أما إذا كانوا في عوز وجداني وقصّر الوالدان في التربية الوجدانية فإن العاطفة للجنس الآخر تتأجج

www.mugtama.com

ويصبحون فريسة لأي كلمة أو حتى شعور للتبادل العاطفي، هذا بصفة عامة والفتيات بصفة خاصة.

إن الإشباع الوجداني يتأتى من المصاحبة والألفة العائلية مع تخصيص وقت خاص لكل ولد على حدة للانفراد مع الأب، ثم وقت آخر مع الأم حتى نساعد الأولاد على الانفتاح النفسي والحديث معنا عما يجول بخواطرهم، فالاستماع جيداً لهم دون استهزاء أو نهر أو كبت؛ لأنه إن لم يستمع الوالدان فسيستمع غيرهما؛ فالولد لن يصبر على أي تساؤل عنّ عليه؛ فالحاج «جوجل»! (Google.com) متاح وبه إجابات قد تكون مدمرة، أو يلجأ لسؤال الأصدقاء؛ لذا فمن المهم مساعدة الأولاد على طرح ومناقشة كل ما لديهم، بل ونطرح نحن موضوعات قد يخجلون منها؛ لتتوطد العلاقة الوجدانية من خلال التعبير عن حبنا بأرق الألفاظ والتقدير والإشادة والهدايا، والبعد عن التأنيب والتهديد والصراخ.

2 - التربية الروحية:

رغم قيمة وأهمية حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، فإن هناك -للأسف- فهماً خاطئاً لأولويات بناء الشخصية المسلمة الملتزمة؛ فرسوخ العقيدة السليمة، والقناعة والتسليم بالأوامر الإلهية، وفهم الآيات والأحاديث والعمل بمقاصدها، تأتي قبل حفظ القرآن الكريم؛ فالاعتزاز بالهوية الإسلامية -الذي يقف حائلاً دون الذوبان في مجتمع المهجر- لن يتأتى إلا بالتعرف على سماتها وخصائصها وشرف الانتماء إليها، وذلك يولد الدوافع نحو حفظ القرآن الكريم.

ونقترح للعلاج ما يأتي:

البنت: مجنيٌّ عليها، وخطؤها نتيجة طبيعية لخطيئة الوالدين، وهي تعاني من:

1 - إحساس بالغربة نتيجة العوز الوجداني.

2 - مفاهيم مغلوطة عن مسلَّمات إسلامية.

3 - ارتباط عاطفي أشعل غريزتها.

الأم: واضح أن الفتاة تعاني من عوز وجداني، وأن انشغال الأم حتى السادسة، وأن الدقائق التي تطمئن فيها على ابنتها بعد عودتها لا تمثل أي نوع من أنواع التواصل، بالإضافة إلى الدوام الليلي في بعض الأيام، رغم قيمة وأهمية تواصل الأسر المسلمة بالمهجر خاصة للأولاد ما يساعدهم على

إرواء الأولاد بالحب هو الذي يهيئ قنوات التلقي على التفاعل الجيد للقيم الدينية

إذا قصّر الوالدان بالتربية الوجدانية للأبناء فإن العاطفة للجنس الآخر تتأجج ويصبحون فريسة لأي كلمة

بناء صداقات مع أقرانهم، فإن هذا لا يغني بأي حال عن اللقاءات الخاصة مع الأولاد؛ لذا يجب على الأم أن تستقيل وتتفرغ لوظيفتها الأساسية وهي الأمومة، إن كان دخل الزوج يغطي الحد الأدنى لمتطلبات الحياة -وأؤكد الحد الأدنى- وإلا فتعمل عملاً جزئياً يمكّنها من القيام بواجباتها وأداء الأمانة التي كلفها بها الله تعالى.

الأب: من خلال علاقة البنت مع والدها والولد مع أمه يتعرف الأولاد على الجنس الآخر، وكلما تميزت هذه العلاقة بالخصوصية أدى ذلك إلى بناء الثقة ونقل الخبرات الحياتية المتعلقة والإجابة عن كل التساؤلات المتعلقة بالجنس الآخر؛ فعلى سبيل المثال، يمكن للوالد أن يحكي بأسلوب قصصي لابنته عما كان يدور من حوارات بين أقرانه في سن المراهقة، وكيف كان تفكيرهم، وكذلك الأم مع ابنها، فهذا النوع من العلاقات لا يُشبع فقط الاحتياجات الوجدانية للأولاد، بل يغطي مساحة معرفية مهمة جداً خاصة في سن المراهقة؛ لذا يجب على الوالد إعادة بناء علاقته مع ابنته بل مع كل أولاده.

البرنامج:

1 - على الوالدين الاستغفار والتوبة من ذنوب ضياع أمانة تربية الأولاد.

2 - دعوة البنت إلى لقاء خاص، يعتذران

كلما تميزت العلاقة مع الأبناء بالخصوصية أدى ذلك إلى بناء الثقة ونقل الخبرات المتعلقة بالجنس الآخر

لها عن تقصيرهما، وبيان الخطأ الشرعي لتصرفها، وفتح باب الاعتذار أمامها، ويفتحان لها الباب للنقاش والاتفاق معاً على برنامج للأسرة.

3 - التزود المعرفي حول التربية، وتخصيص وقت لمراجعة وتقييم سلوكيات الأولاد وطلب المشورة من المتخصصين في المشكلات التربوية بالغربة.

4 - نقل الأولاد إلى مدرسة إسلامية.

5 - الاشتراك في برامج المراكز الإسلامية.

6 - برنامج دراسة عائلية دينية -لما لا يسع المسلم جهله- متنوع بين دورات «اليوتيوب» والقراءة والمناقشة ومسابقات إسلامية، والمهم البعد عن أسلوب التلقين، بل توليد الدوافع نحو التزود المعرفي وتطبيق مقاصد الشريعة (مثلاً: حكم زواج المسلم بالكتابية وعدم زواج المسلمة بغير المسلم، لماذا التفريق؟ مع التركيز على البرامج الموجهة لمسلمي المهجر؛ بحيث يتم لقاء أسبوعي على الأقل مع متابعة يومية للمهام).

7 - مصاحبة ومشاركة الفتاة في كل الأنشطة، حتى الدراسة كلما أمكن ذلك.

8 - لقاء أسبوعي مفتوح مع الوالد والوالدة كل على انفراد، خلال التريّض، أو التنزه.

9 - مشاركة البنت في بعض الموضوعات التي تهم الأسرة.

10 - طرح الموضوعات العامة للمناقشة: الهوية الإسلامية في الغربة، سلوك الفتاة المسلمة، مستقبل الجاليات المسلمة.. دون وضع حلول أو إجابات مسبقة، بل دعونا نبحث ونفكر، نقرأ ونستمع.■

تنمية ذاتية

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

نهتم جميعاً بزيادة رصيدنا من صحة الجسد، ونسعى بجدية للوقاية من الأمراض، وقد يغيب عنا حماية النفس ومن نحب من أمراض القلوب التي تتسلل وتحتلها، وتزايدت فرص تمكن هذه الأمراض مع انتشار وسائل التواصل عبر الإنترنت التي أصبحت واقعاً لا يمكن تجاهله.

وسائل التواصل الاجتماعي وأمراض القلوب.. خطوات واقعية للنجاة

المرض يسبب الضعف ويمنع العضو المصاب من القيام بوظائفه على أفضل وجه، ويلحق به الضرر وينتقص من قوته، ويقال: قلب مريض أي ناقص الدين.

نسعى جميعاً للفوز بالقلب السليم الخالي من الشوائب، ولا يوجد قلب لا تزوره شوائب، وواجبنا تجاه أنفسنا الانتباه والمسارعة بطردها وعدم السماح لها بالإقامة أو خيانة النفس بتبريرها.

ولنتدبر حديث رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، وأشار نبينا صلى الله عليه وسلم إلى صدره الشريف ثلاث مرات، وقال: «التقوى ها هنا».

ضاعفت وسائل التواصل من الاختلاط بين الناس، وزادت المقارنات بين النفس والآخرين، وفتحت الأبواب بشراسة أمام العُجْب والشعور بأن الإنسان أفضل من غيره، ليس بالمال أو الجاه أو المزايا الشخصية الخاصة بالمظهر فقط، ولكن بالأسوأ وهو أنه أفضل فلم يرتكب -حتى اللحظة- ما يفعله غيره من أخطاء.

من يرغب بحماية قلبه فلينتبه فوراً، فالله وحده صاحب الفضل الأول والأخير في نجاته من الوقوع بالخطايا، وليذكّر نفسه بالآية الكريمة: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: 53)، وليسجد شكراً بخضوع وخشوع للخالق عز وجل الوهاب الستار، وليدعُ للمخطئين بالتوبة، وليذكّر نفسه بمن يفضلونه بالتدين، وكما يسعى ليكون أفضل بالدنيا، فليهتم بزيادة نصيبه دينياً، وليصُن قلبه ويتبرأ من حوله وقوته ويتأدب مع الله فسبحانه وحده العاطي، ولا يقع في فخ قارون الذي سمح للعُجْب بافتراسه، وقال قولته الآثمة: «إنما أوتيته على علم عندي».

ومن آفات وسائل التواصل التفاخر بالممتلكات ونشر الصور والأخبار التي تثبت أفضلية صاحبها، ولا شيء يهلك القلب كالتفاخر الذي يحرض ضعاف النفوس على الحسد والحقد، وقد يصل الأمر للسخط على أرزاقهم، ويدخل المتفاخر بمنافسة مع بعض أقرانه لإبراز ممتلكاتهم، ويستنزفون أنفسهم نفسياً وذهنياً وصحياً، وما كان أغناهم عن ذلك لو صانوا قلوبهم واهتموا بطرد التفاخر منها، وزرعوا بدلاً منه الشكر للوهاب، والتواضع للأقل حظوظاً بالحياة، وسارعوا بالتعاون والتراحم، وتدبر الحديث الشريف: «الله في عون العبد ما كان في عون أخيه».

من آفاتها التفاخر بالممتلكات ونشر الصور والأخبار التي تثبت أفضلية صاحبها فيصاب بالعُجب

من أخطارها كثرة المخالطة والتعارف المرفوض بين الجنسين وفتح الباب للشهوات وتبريرها

الأسوأ والأخطر

من أمراض القلوب التي زادتها وسائل التواصل بضراوة مرض حب الظهور والإفراط بالتواجد عليها؛ بالكلمة والصورة، وأحياناً بالبث المباشر؛ وما يتبع ذلك من الحديث عن النفس وعن التفاصيل الشخصية واستباحتها للآخرين، والتورط فيما يقلل من شأن صاحبها من أقوال وأفعال للفوز بأكبر كم من الإعجاب والمتابعة، ولا يدرك أنه يشتري بنشر خصوصياته ثمناً قليلاً من إعجاب ظاهري، وكثيراً ما يخفي السخرية ويجعله

مادة للنميمة وللقيل والقال.

ونصل لأسوأ أمراض القلوب؛ وهو النفاق الذي توحش مع وسائل التواصل، فنجد كلمات الإعجاب التي تتدفق بغزارة على كلام عادي، وأحياناً على حكايات تخاصم العقل، وإشادة بصور نساء وتشجيع لها على نشرها مما يخاصم التربية الدينية التي توصي المرأة بالحياء، وتطالب الرجال بغض البصر، ويجب تنشئة البنات منذ صغرهن على رفض نشر صورهن وعدم تقليد صديقاتهن وإغلاق أبواب الفتن.

يقضي الكثيرون -من الجنسين- أوقاتاً طويلة على وسائل التواصل، وفي ذلك خطر كثرة المخالطة والتعارف المرفوض بين الجنسين، وفتح الباب لأخطر أمراض القلوب؛ وهو الاستسلام للشهوات وتبريرها وزرع الشعور بالحرمان داخل العقول والقلوب، فيصعب على البعض حماية النفس من الوقوع بالخطأ، ونجد -من الجنسين- من يخدع نفسه بالقول: أستطيع التحكم بنفسي ولن أقع بالفتن أو التجاوز بالتعامل مع الجنس الآخر، ويتمادى فيوهم نفسه بأنه إذا وقع بالفتن فسيسارع بالخروج منها وهو أقوى، وهذا من خدع إبليس اللعين، فلا أحد يقول: سأهمل بالوقاية من الأمراض الجسدية ولن أمرض، أو سألقي نفسي بمكان موبوء وإذا مرضت سأتعالج وستكون صحتي أقوى، وأمراض القلوب أخطر لأنها -والعياذ بالله- تحرمنا من رضا الله وتسرق منا الفوز بالدارين، فلن يهنأ من يلقي بنفسه بها بالسلام والفلاح بالدنيا، وسيضع عذابه بالآخرة بيديه.

ظلم النفس

يعرض نفسه من يقضي أوقاتاً طويلة على وسائل التواصل للإصابة بمرض الغفلة؛ فالقلب الغافل عما يفيده، يضعف إرادة صاحبه ويصيبها بالوهن -دون أن يدري- فيجعله يرى ما يفيده دينياً ودنيوياً صعباً، أو يمكن تأجيله، ويصيبه بالترهل الذي يشبه الرمال الناعمة؛ فكلما نتأخر بالقفز بعيداً عنها تلتهمنا.

من الغفلة والنفاق كثرة كتابة المنشورات الدينية التي تدعو الناس للفضائل، غير أن صاحبها لا يفعلها، ويتقبل مديح الناس له وكأنه يداوم عليها، ويتمادى بظلم نفسه؛ فيتوقف عن مراقبة نفسه ليزيد من حسناته وليقلل من ذنوبه بمثابرة ويقظة، ويمنع سيطرة الدنيا عليه، ولا يجعل نصب عينيه الفوز بإعجاب المتابعين له على حساب التفريط بدينه.

هي سلاح ذو حدين وستكون لنا إن أخضعناها لتعاليم الدين وواظبنا على مراقبة قلوبنا

من النفاق كثرة كتابة المنشورات الدينية التي تدعو الناس للفضائل وصاحبها لا يفعل ما يدعو إليه

وكلنا نعرف البعض ممن تغيرت حياتهم للأسوأ بعد انهماكهم بإرضاء متابعيهم، ونوصي بترتيب أولوياتنا وملء قلوبنا بنور السعي لإرضاء الله عز وجل وحده، ونثق أن ما يخالف ذلك هو إلقاء قلوبنا في التهلكة، فالخالق سبحانه وتعالى يطّلع على قلوبنا دوماً.

ونحذر من نشر تفاصيل العبادات وأعمال الخير على وسائل التواصل، فذلك يدخل بشبهة الرياء، ولا مجال للحديث أن ذلك سيشجع الغير على ذلك، فمن يريد التشجيع لا يحتاج لذكر ما يفعله شخصياً، ويكفي تذكير الآخرين بفضل وأهمية هذه العبادات.

مراقبة وتطهير

من أمراض القلوب الحسد والحقد، وتزداد عند الإكثار من متابعة وسائل التواصل وتصديق كل ما يُنشر عليها، وتناسي أن السعداء حقاً لا يتحدثون عن ذلك، والبعض يتفنن في المبالغة بإظهار سعادته ونجاحه غير المسبوق ليفوز بالاهتمام والمتابعة وأحياناً لمداراة شعوره بالنقص.

والحسد سوء أدب مع الخالق واعتراض على مشيئته عز وجل، ولنتذكر أهمية الدعاء بالخير والبركة لمن نرى نِعَم الله عليهم لنحمي أنفسنا من الحسد الذي يؤذي صاحبه دينياً ودنيوياً؛ فالحاسد لا يرضى بما لديه -مهما كثر- ويغذي داخله الشعور بالحسرة والمرارة فيصل للسخط الذي يدمر حياته ويحرمه من رضا الله، ويجب التخلص من أي بذور للحسد والمسارعة باقتلاعها أولاً بأول، فالتأخر سيكلفه ما لا يطيق.

ونصل لقسوة القلب وما يتبعها من قطع لصلة الأرحام التي تأثرت بسبب وسائل التواصل واكتفاء البعض بالتواصل من خلالها، وتراجع الزيارات العائلية والمكالمات الهاتفية وما يتبعه من جفاء وأحياناً سوء الظن بسبب تفسير البعض للمنشورات.

ولمنع القسوة وكل أمراض القلوب؛ فلنحدد أوقاتاً قليلة لوسائل التواصل ونمنع تأثيرها السلبي على العبادات، ومتابعة خططنا لتحسين جوانب حياتنا، والسعي لتحويلها لواقع بعد الاستعانة بالله سبحانه، وطرد التكاسل، والتنبه لأفعالنا وأقوالنا، فإذا اكتشفنا أننا أصبحنا نقبل ونفعل بما كنا نرفضه دينياً فنسارع بالتوقف عنه ولا نبرره.

ومن أمراض القلب حب الجدال والتعصب للرأي ولو بمخاصمة الصواب والحق؛ وكأن الاعتراف بالخطأ يمس بكرامة صاحبه، وزادت وسائل التواصل منه، والأطهر للقلوب التراجع وطلب العلم من مراجعه الموثوقة، ومقاطعة المشككين بثوابت الدين طلباً للشهرة وللتواجد الأكبر على وسائل التواصل والتحذير منهم.

وسائل التواصل سلاح ذو حدين، وستكون لنا إن أخضعناها لتعاليم الدين وواظبنا على مراقبة قلوبنا وتطهيرها أولاً بأول، وستكون علينا إن خضعنا وسمحنا لها بإصابة قلوبنا بالأمراض، فلنستعن بالله دوماً، ونحرص على اختيار النجاة والتمتع بمكاسب القلب السليم بالدارين، فوحده صاحب القلب السليم الذي يهنأ بالسلام وبالسكينة وبالرضا وبالنجاح والفلاح بالدنيا، ويهنأ برضا الله والجنة بالآخرة.■

www.mugtama.com

بقلم - مرزوق فليح الحربي:
نائب رئيس التحرير

انقلاب تونس المتحور

مثل ما هناك متحور في فيروسات «كورونا»، فإن العمل السياسي فيه متحورات كذلك، ومثل ما أن الفيروسات تُطوّر نفسها، فإن الانقلابات تُطوّر نفسها وتكون أكثر قدرة وفتكاً وأذكى في التغلب على المناعة الشعبية والديمقراطية.

ومثل ما حدث انقلاب في مصر على السلطة الشرعية ومحاولة انقلابية في تركيا، فإن فيروس الانقلابات المتحور وصل لتونس بصيغة جديدة؛ وهي قيام رئيس الدولة بالانقلاب على الدستور ومؤسساته، بخلاف الصيغة التقليدية أن يأتي قائد الانقلاب على ظهر دبابة ويعلن البيان الشعبي رقم واحد، وانقلاب رئيس الدولة على الدستور ومؤسساته ليست بدعة سياسية؛ ففي عام 1953م قامت بريطانيا بالتعاون مع المخابرات الأمريكية بالانقلاب على رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق، وذلك بالتعاون مع شاه إيران محمد رضا بهلوي؛ بسبب تأميم النفط الإيراني.

الإجراءات غير الدستورية التي قام بها رئيس الدولة في تونس، وهي جمع السلطات الثلاث تحت إدارته؛ حيث أقال رئيس الحكومة، ووعد بانتخاب رئيس حكومة جديد بدون الرجوع للبرلمان الذي جمّده وألغى الحصانة البرلمانية عن أعضائه، وقام بالتدخل المباشر في السلطة القضائية والنيابة العامة، وهذا انقلاب على الدستور وعلى المؤسسات البرلمانية والقضائية، وأصبح الحاكم الفرد متناسي الخيارات الشعبية وصناديق الانتخابات.

ولكن يبدو أن الانقلاب على المؤسسات الدستورية والقضائية هو رأس جبل الجليد، وما خفي تحته أعظم وأكبر، ولا يزال الغموض يلف هذا الانقلاب، وما زالت الأيام حبلى بأحداث وسيناريوهات كثيرة، ومهما كان السيناريو يجب على التونسيين أن يتعاملوا مع الثورة المضادة كما تعاملوا مع ثورتهم النظيفة بالهدوء في الطرح وبُعد النظر والحرص من المتربصين الذين دمروا الديمقراطيات وأشاعوا الفوضى.

الرهان اليوم على الشعب التونسي وأحزابه الذين أثبتوا للعالم هدوءهم وحكمتهم وتحملهم المسؤولية الشعبية في أحداث سياسية كثيرة سابقة، وعليهم تفويت الفرصة على المتربصين بالديمقراطية التونسية، بتقديم المبادرات الشعبية للإصلاح الاقتصادي والصحي والتنموي، حتى تنتفي مبررات الانقلاب، ويعود الشعب وخياراته للواجهة، فالانقلاب لم يتمكن بعد، والفرص للإصلاح موجودة، ولربما التحركات السياسية والشعبية تؤتي ثمارها، ووجود ردود فعل هادئة فوتت الفرصة على تجار وسماسرة الثورات المضادة، فداعمو الثورات المضادة يروّجون نظريتهم عبر الفوضى والصدام بين أفراد الشعب وتياراته وعسكرة الدولة، وهذا ما دعوا له عبر الهجوم على مقرات حركة النهضة بلا سبب، وعبر الحملات الإلكترونية بوسائل التواصل، وخلق عدو وهمي لتبرير تحركاتهم وهو حزب النهضة.

ومع الساعات الأولى للانقلاب، اتضح صوت الحكمة وعدم الاندفاع والتهور من قبل الشعب ومؤسساته النيابية والقضائية، وأن مجال الحوار أكبر من مجال الصدام، وهذا بحد ذاته يساعد على تجريد الانقلاب من مبرراته، والعودة للحوارات، ويسارع في تخفيف التوتر الشعبي.

ونسأل الله تعالى للشعب التونسي الهدوء وتجاوز هذه الأزمة الانقلابية.■

www.mugtama.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

موقع

المجتمع

@mugtama

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

mugtama magazine

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

الأمانة العامة للأوقاف

الأقربون أولى بالمعروف

ندعوكم للمساهمة بالإفراج عن 1000حالة من الغارمين

تبرع الآن عبر الخدمات التاليه 94064060 altkaful.com